شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

المبين المعين بشرح الأربعين

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الهروي ملا علي القاري)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علي القاري على حديث
اربعين للنووي

شرح حديث اربعين النووي لعلي القاري

٦٥٨
٦٥٤

ط
٢١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو شتم امرأته بعد انقضاء العدة ان يجدد ايمانه نكاحها تم
مؤمن او انه يكفر بسبب الفم لان الفم موضع ذكر الله
تعالى وموضع الايمان والقران ولو شتم الايمان والقران
وذلك كفر يقع على امرأته واختلفوا في افواه الكافر
وقال ابو حنيفة رحمه الله يكفر لان الفم موضع ذكر الله
من عنقه فليعد موضع ذكر الله وقال ابو يوسف و
محمد لا يكفر لان افواه الكافر مواضع كلمات الكفر ولا
يكفر بسببهم ولو شتم طعام بكلمات الجماع يكفر لانه
نعيم الله وذلك كفر عظيم ولو شتم كلبا او خنزيرا
لا يكفر في قولهم جميعا وعن ابن عباس يكفر في الكلب
لانه يباع ويشترى قاضيخان قال نجم الدين
البخاري رح افتى في زماننا لانكاح في رجل شتم الانف
والفم والايمان وطلاق الجاهل واقع يعني لاطلاق
للجاهل لانه لا يخلو عن الكفر ومن اعطى بنته او امته
او خالته او عمته الى الجاهل فهو خطاء المعطى كانه
القى في النار لانه لانكاح بينهما نكاح فيكون زنا
والرضا بالرضاء كفر محض وطعن ذمي في دين الاسلام
حل قتله نقل من البخاري الكرماني قال
النبي عليه السلام النوم على سبعة اوجه نوم الغفلة
ونوم الشقاوة ونوم اللعنة ونوم العقوبة ونوم
الراحة ونوم الرخصة ونوم الحسرة اما نوم الغفلة
في المجلس والذكر ونوم الشقاوة في وقت الصلوة ونوم
اللعنة في وقت الصبح ونوم العقوبة بعد صلوة الفجر ونوم
الراحة بعد العشاء ونوم الرحمة في وقت القيلولة ونوم
الحسرة في ليلة الجمعة من رسول الله وصدق حبيب الله

ولو شتم الصلوة والصوم
والطعام والزكوة يكفر و
يقع زوجته فاذا جدد
ايمانه

٦٥٨

فاذا ماتت الكتابية وفي بطنها ولد مسلم لا يصلى عليها
بالاجماع واختلفوا في دفنها قال بعضهم دفنت في مقابر
المسلمين وقال بعضهم في مقابر الكتابية والاصح
انما دفنت في مقابر المسلمين لان في بطنها ولد مسلم
لان الولد يتبع خير الابوين دينا وكيفية دفنها ان
يحفر قبرها كقبر المسلمين واذا وضعت فيه جعل
رأسها الى المشرق ورجلها الى المغرب ووجهها الى
الشمال ليصير رأس الولد الى المغرب ورجله الى المشرق
ووجهه الى القبلة نقل من هداية

وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم العجلة من
الشيطان الا في خمسة تزويج الكبير اذا ادرك وقضاء
الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات وقرى الضيف
اذا نزل والتوبة من الذنوب اذا اذنب منهاج
العارفين

وسبب نهيه ثلثة في الغالب الاول انه تعالى غني عن عبادتك
فقل من عمل صالحا فلنفسه ومن جاهد وانما يجاهد لنفسه والثاني
ان الله تعالى كريم يغفر لك ويدخل الجنة بلا عمل فقل ما
غرك بربك الكريم وتلك الجنة التي انورت من عبادتنا
من كان تقيا والثالث ان عبادتك معيبة ومشوبة بالرياء
فخوفه وانك لست بمتق فلا يقبل منك فسعيك ضايع
وتعذيبك جوان بلا فائدة فقل مرادي عذاب الله تع
بامثال امره وذا لا يتوقف على القبول منه

اخواني خوفتكم فلم تخافون وشوقتكم فلم لا
تشتاقون يا ليل تناسون وبالنهار تغفلون
سفر بعيد بلا زاد كيف تقطعون وبحر عميق
بلا سفينة كيف تعبرون وفراق الاهل والعيال
صعب كيف تتفرقون وسكرات الموت شديدة
كيف تسلمون وسؤال منكر ونكير بلا حجة كيف
تجيبون واذا قال الجبار جل جلاله وامتازوا اليوم
ايها المجرمون ما تفعلون اما تسمع قول القائل
فكم من غني يساق الى النار وكم من فقير يساق
الى الجنة وكم من شريف يساق الى النار وكم من
حقير يساق الى الجنة وكم من سيد يساق الى النار
وكم من حقير يساق الى النار الجنة وكم من مليك
يساق الى النار وكم من رعية يساق الى الجنة وكم
من عزيز يساق الى النار وكم من بطي يساق الى الجنة
الحمد لله الذي مصنوعه فوق العالي القاهر الفرد الذي
مخلوقه تحت البشر صلوا على شمس الضحى صلوا على بدر الدجى
صلوا على خير الورى اعني النبي المصطفى صلوا على اله
اتباعه صلوا على الزواجر اهل الحضور والصفا افنيت
عمري في اللهوي واحسرتا واحسرتا ضيعت اعضائي فوا
واحسرتا واحسرتا قد غرني طول الامل قد فاتني حسن
العمل قد جاءني وقت الاجل يا ربنا يا ربنا ثبت لنا اقرارنا
تقبل لنا ما نتنا فاغفر لنا عصيانا يا ربنا يا ربنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاعداد والاوقات اعتبار الانام • فخلق السموات والارض في ستة ايام • وخمر طينة آدم عليه السلام بيديه اربعين صباحا في مقام الاكرام • وجعل اطوار خلقة افراد آدم اربعين نطفة ثم اربعين علقة • ثم اربعين مضغة الى ان كسى اللحم فوق العظام • وواعد موسى عليه السلام • اربعين ليلة لميقات الكلام • وبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بعد تكميل اربعين سنة على سنن اكمل الانبياء الكرام • والصلوة والسلام الاتمان الاكملان الاشملان على من خلق اولا في عالم الارواح • وجعل اخرا من بين الانبياء في مراتب الاشباح • ليكون مظهرا للمراتب الاولية الباطنية • مظهرا للمناقب الاخرية الظاهرية وعلى آله الكرام • واصحابه الفخام وسائر اتباعه الى يوم القيام • اما بعد فيقول المفتقر الى ربه الباري علي ابن سلطان محمد القاري هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه ولا ممل في برهان معانيه مزوج بفوائد لغوية ونحوية وفقهية وعوائد صوفية من اسرار قدسية وانوار انسية قصدت بتوفيق الملك المعين سلوك خدمة هذه الاربعين المشتملة على الحكم المباني وابلغ المعاني التي صدرت من تذكرة صدر من نزل عليه السبع المثاني مما الفه الشيخ الامام العلامة والهمام الفهامة محيي الدين النووي قدس الله روحه العلي ونور ضريحه الجلي وقد ولد سنة احدى وثلثين وستمائة بنوى قرية

موصوفا

موصوفا بما يجاز المباني اشباع المعاني فانه في احاديثه ايضا يريد معاني كثيرة في مباني يسيرة فقد تصدى لجمع بعضها الائمة رحمهم الله اربعين حديثا كل حديث على كلمتين شاملتين لنسبة المرام وهو اقصى ما يتصور منه الكرام التام هذا وبلسان العارفين معناه بعثت بالكلمتين الصفات وكلمات المقامات من بحر الحقايق في الذات تظهر الحق بلسان وبيان الحق الذي تكلم للخلق وهو اشارة الى عين الجمع وسماحة الدين اي سهولته وتيسيره كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم من تعين قرض الجلد والثوب اذا اصابه النجاسة وقتل النفس في التوبة والعفو في القتل احادون الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وكان من اذنب منهم اصبح ذنبه مكتوبا على بابه فيقام عليه حده على وفق كتابه والحاق الصحابة ربنا ولا تحمل علينا اصرا الى آخر السورة اجاب الله دعاءهم بقوله قد فعلت رواه مسلم وكما رواه الطبراني في الكبير بعثت بالحنيفية السمحاء وذاد احمد في مسنده ولم ابعث بالرهبانية والبدعة وروينا ايضا انه قيل يا رسول الله اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية السمحاء وروى احمد مرفوعا يا ايها الناس ان دين الله يسر قالها ثلاثا وفي رواية قال خير دينكم ايسره قالها ثلاثا وانه لما نظرت عائشة الى لعب الحبشة ليعلم اليهود ان في ديننا فسحة اني ارسلت بحنيفية سمحة وروى عبد الرزاق احب الاديان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الله الحنيفية السمحة قيل وما الحنيفية السمحة قال الاسلام الوسع
وصح عن ابن رضي الله عنه اول ان النبي عليه السلام ان الدين
عند الله الحنيفية السمحة لا اليهودية ولا النصرانية وهذا مما
نسخ مبناه وبقي معناه لحديث البخاري الدين يسر قال الكرماني
فان قلت فهل الفائدة من ذكر صفات هي المدح والثناء بما
يليق كما تريد يتضوع لا التعريف والتشهير بهذه الاخلاق
فانه مستغن عنها على الاطلاق قلت نعم وما احسن قول من
قال من ارباب الحال اسامي لم تزد معرفة وانما الذة ذكرناها او
قد قال الاعشى شعر ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي
بمحمد صلوات الله وسلامه عليه اي انواع رحمته واصناف سلامته
نازلة اليه وواصلة لديه خاصة وعلى سائر النبيين اي جميعهم عامة
فيحصل له دعوة ثانية تامة وهو بالياء والهمزة كما قرئ بهما
في القرآن فقيل النبي بالهمز فعيل بمعنى الفاعل من النباء فعيل
بمعنى المفعول من النبوة بمعنى الرفعة وزاد ابن حجر في اصل شرحه
والمرسلين وقال من حدهما وما بينهما من العموم والخصوص
وفيه مخالف للاصول المعتمد والنسخ المعتبرة مع انه مستغنى
عنه لدخول الخاص تحت مدلول العام وآله اي اقرب كلهم
من جهة النسب والحسب او من اختص بهم من حيث العلم والادب
ويلزم الاول قول وسائر الصالحين اي وباقي المؤمنين من
الصحابة والتابعين واتباعهم الى يوم الدين كافة
الصالح الكامل هو العالم العامل القائم بحقوق الله وحقوق
خلقه

الحمد كل امر ذي بال اي شان وحال لابتداء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
او بالحمد لله او بمجد لله او بذكر الله فهو اجذم او اقطع او ابتر روايات
متعددة وعبارات مختلفة مؤداها ان مبتدأ البسملة قليل
البركة او مقطوع الزيادة ورواية بذكر الله اعم وفي المعنى اتم
لما يشير الى ان الابتداء العلي الشان يحصل باي ذكر كان سواء يكون
في ضمن البسملة او الحمدلة الا ان الجمع بينهما افضل والاهتمام
باقترانهما امثل والترتيب مأخوذ بالكتاب الجليل مع ما فيه من
الاشارة الى ان توفيق الاتيان بالبسملة انعام جميل فينبغي ان
يترتب عليه شكر جزيل فقال الحمد لله وهو الوصف بالجميل الاختياري
على جهة التبجيل سواء تعلق بالفضائل الكسبية او بالفواضل الوهبية
وآل للاستغراق خلاف للمعتزلة في هذه المسئلة وقيل للجنس فلا ينافيه
التخصيص فيؤول امره الى الاول فتأمل هذا وفي كلام الصوفية ان
الحمد كما يكون بالمقال يكون بالافعال ولسان الحال وهو ظهور
الكمالات وحصول الغايات من الكائنات اذ هي اثنية فاتحة
ومدح رابعة لمولاها بما يستحقه فيها اولاها فالموجودات كلها
مسبحة منزهة حامدة اظهارا لكمالاته واشعارا من بدايتها
ونهايتها في مظهريتها للتصفات الجلالية والنعوت الجمالية كما قال
وان من شيء الا يسبح بحمده اي بلسان فصيح مملوء بسديد سمعه
من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وبهذا اللسان نطق
الحصى في يد المصطفى وبه تحدث الارض اخبارها وتنطق الجوارح
باوزارها وبه نطق السموات والارضين حيث قالتا اتينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طابعين ثم اختيار اسم الذات المبنيّ عن صفات الكمال ووصفه بما
يتفرّع عليها من الافعال ايماء الى استحقاقه من جميع الجهات
وسائر الاحوال • ولذا قال ربّ العالمين بالجرّ على البدلية ويجوز
رفعه ونصبه في العربيّة وبالثلثة قرئ في الفاتحة اى مبدئهم
ومربيهم قال الواسطيّ هو الخالق ابتداء والمربّي عذاء و
الغافر انتهاء والعالم كلّ ما يعلم به الصانع العالم وجمع لتعدّد
انواعه واختلاف اصنافه فقد قال الوهب هي ثمانية عشر الف
عالم وقيل اربعون الفا وقيل ثنتان وستّون الفا وقيل
ثمانون الفا نصفه في البرّ ونصفه في البحر وقال كعب الاخبار
لا يحصى عدد العالمين غيره سبحانه قال تعالى وما يعلم جنود
ربّك الّا هو واختير هذا الجمع تغليبا لذوي العقول من الملائكة
والثقلين لشرفهم واستتباع غيرهم فهو عبارة عن المخلوقات
باسرها من جواهرها واعراضها لافتقارها الى مؤثّر واجب
لذاته تدلّ على وجوده وثبوت صفاته قيّوم السّموات و
الارضين بفتح الرّاء وبتسكين وعلى ان قياسه ارضات كتمرات
فلما عوّض منه الواو والنون ابقوا فتحة الراء ايماء الى اصل
البناء والقيّوم فيعول من القيام والمراد به هنا القائم
بذاته للقوم لمصنوعات فهو خالقها والدّائم القيام بامرها
وجمع السّماء لاختلافها بالاثار والحركات عند الحشر وتباينها
في الجنس كما ورد في كتاب المعراج للاستاذ القشيريّ انّ الاولى
سوج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضّة والرّابع
من الذهب

من الذهب والخامسة من الياقوت والسّادسة من زبرجد و
السّابعة من نور والعرش جوهرة خضراء وباعتبار كبرها
وسعة جرمها ففي الخبر ان الارضين السّبع بجنب السّماء الدّنيا
كالحلقة في فلاة وهكذا كلّ سماء بالاضافة الى ما فوقها وجميع
الكائنات • بالنسبة الى العرش وقد مّها لشرفها وعلوّ مكانها
وافراد الارض في الكتاب • لاتّحاد جنسها او لصغر جسمها او
لثقل جمعها وانّما جمعها المصنّف كما ورد في بعض الاحاديث اشعارا
بانّها مثلها في عددها قال تع ومن الارض مثلهنّ وفي كلّ
طبقة ما لا يعلمه الّا الله الذي خلقهنّ وايثار الرّعاية الفاصلة
فيما قبلها وما بعدها هذا وقال القشيريّ من عرفانه القيّوم
بالامور والاحوال استراح عن كدّ التعبير وتعب الاشتغال و
عاش براحة التفويض تكرمة وليحصل في قلبه الدّنيا كثير قيمة
وقد قال الاكابر انّ جميع كرايم الدّنيا والعقبى عند الله اقلّ من
تبنة عند سلطان الدّنيا مدبّر الخلايق اجمعين • اى العالم بعواقب
امورهم ومفيض ما يتوقّف عليه وجودهم وثبوت ظهورهم فانّ
التدبير له في العالم العلوي والسّفلي فتدبيره لعالم الارواح
كتدبيره لعالم الاشباح وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا
يختلف بالنسبة الى قدرته احوال شيء من صفته في الايجاد والاعدام
والمنع والاعطاء وامتثال ذلك المرام باعث الرّسل اى مرسلهم
صلوته اى انواع رحمته المقرونة بعظمته وسلامه وتسليمه
من كلّ اصناف معاتبة المقرونة بمحاقبته عليهم والجملة خبريّة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثنى واثنانية معنى كالحمد لله والصحيح ان الرسول انسان اوحى
اليه وامر بتبليغه والنبى من لم يؤمر او هو اعم منه وفى مسند احمد
ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا فى اقتضاء
والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر قيل ساق الكلام يقتضى
ان يكون لهذه الاوصاف مدخل فى اقتضاء الحمد على المرام لان
ترتيب الوصف على الكلم مشعر بالعلية كما تقرر فى الاصول
الدينية واجيب بان الاسر كذلك امارية للكل بالامداد
الرزقية والحفظية فظاهر انها من المنح الجلية واما قيامه بامر
السماء والارض فلانه لولاه لاختل العوالم العلوية والسفلية
فلا يمكن لهم واما تدبيره فهو افاضة وجودهم وصفاتهم
وما يتوقف عليه ثبوت بقائهم ولا يخفى انه ايضا من النعم العظيمة
والمنن الوسيمة واما بعثة الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم و
بعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقى المعارف والعلوم من الحضرة الصمدية
بل لا بد لهم فى استفاضة المطالب واستفادة المآرب من وسطة
تكون من وجه تناسب الحضرة الاحدية ومن وجه تلائم البرية
البشرية فيستفيض بسره المتشاهد للحق ويفيض بظاهره المخالط
للخلق وهم الرسل الكرام فكان بعثهم من الجسام الى المكلفين اى
العقلاء البالغين من الانس وكذا من الجن بالنسبة الى نبينا
صلى الله عليه وسلم بل وكذا من الملائكة وحتى من الحيوانات
والجمادات كما يشير اليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة و
اما ما قيل من ان التكليف الزام ما فيه كلفة فهو غالبى بالنسبة

الى

الى العامة والعقل الذى هو مناط المكلفات غريزة يلزمها العلم
بالضروريات عند سلامة الآلات وفى كلام بعض الصوفية انه جوهر
فطرى يتبين به الصلاح من الفساد والخير من الشر فان تعلق بالخالق
فهو عقل المعاد والهداية وان تعلق بالخلق فهو عقل المعاش و
البداية لهم اى دلالتهم الى ذات الله وصفاته وافعاله
فى مصنوعاته وهداية الرسل الكرام بدلالة العوام الى دار السلام
وبارشاد الخواص طريق السير الى الله ثم فى الله ليتجلى عنهم ظلمات
احوالهم ويميط غواشى ابدانهم فيستضيئوا بنور القدس و
يروه بنوره فى مجامع الانس ثم اعلم ان الهداية على ضربين بعض
الدلالة وتفريق الحق من الضلالة وهو هداية ارباب الرسالة
وبمعنى التوفيق والتاييد والتحقيق وهو مخصوص به سبحانه
بهذا المعنى يجمع بين قوله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله
يهدى من يشاء وبين قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
او يقال اشار فيها الى مقام الجمع كما تقرر وقوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وبيان شرايع الدين الشريعة لغة
نهج الطريق الواضح الجلى واصطلاحا الطريقة الالهية
المبنية للاحكام الدينية المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد و
نجاة المعاد والدين لغة الطاعة والجزاء وشرعا وضع الهى
سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما يصلح فى معاشهم
ومعادهم والدين والملة يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا فان
الشريعة من حيث انها يطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها تجمع

عليها ستة وقوله لهداية اشارة الى البعثة وهي دعوة
الخلق وارشاد العباد الى مصالح المعاش ومنافع المعاد واعلامهم
بما يجز عقولهم عن معرفته من اصله كالحشر والنشر والجنة و
النار وتعيين وظائف الطاعات وتبيين اوقات العبادات و
وبيان الحدود والاحكام في المعاملات وذلك لان الانسان لما
لم يكن مستقل الشان بامر معاشه من غذائه ومسكنه بل لا يتم له
الا بمشاركة من ابناء جنسه وكل يشتهي ما يفتقر اليه فاحتيج الى عدل
متفق عليه يحصر امر كلهم لديه ولما كان من المتعذر حصر الامور
الجزئية مست الحاجة الى ضبط قوانين كلية وهي شرايع دينية ولا
بد لها من شارع ممتاز باستحقاق الطاعة لينقاد له المكلفون
في قبول الشريعة وذلك باختصاصه بايات ظاهرة ومعجزات باهرة
ومعجزات باهرة دالة على انه من عند الحق الى الخلق كما اشار اليه بقوله
فقال بالدلائل اي حال كونهم متلبسين بالادلة القطعية اي
الموجبة للعلم لانها تقطع معارضة الخصم وواضحات البراهين
الحجج الواضحة في المرام ليمتازوا باستحقاق الطاعة للانام وتقبل
منهم الاحكام وتطاع شريعتهم مدى الايام فمن اطاعهم بشره
بالجنة في دار القرار ومن عصاهم انذره بالعقوبة في دار البوار
احترز عن الجملة الاسمية المفيدة للثبات والدوام لقدم الصفات
واستمرارها الى الجملة الفعلية المناسبة لتجدد الانعام واما قدم هنا
معنى الشكر الذي هو من اقوال الحمد بقرينة ذكر نعم ثم النعمة هي
الحالة المستلذة او المنفعة الحاصلة من المضرة ولذا اختلف في

ان الجاهد

في ان الجاهد هل هو ممنوع عليه اولا ونعم الله تعالى وان كانت غفلا
عن اداء شكرها الا انها اما دنيوية او اخروية وظاهرية او
باطنية والدنيوي اما هو بي كخلق الاعضاء وقوى الاجزاء ونفخ
الروح للاحياء والابقاء واشراق بالعقل وما يتبعه من الصفاء
واما كسبي كتحلية النفوس عن الرذائل وتخليتها بالفضائل و
وتجليتها بتحسين الشمائل والاخرى هو ان يعرفه الله عن
عبده ويرضى عنه في مقام وده ويبوئه في اعلى عليين مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين واسئاله المزيد اي زيادة
فضله وكرمه اي من اقصاله واحسانه في تجليات جماله وذلك
يؤيد ما ذكرنا من انه اراد بالحمد الشكر لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وما ورد على رواه ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا
كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء قال اللص واشهد
اي اعلم واعلم ان لا اله الا الله اي لا معبود بالحق في الوجود
المتصف بالكرم والجود احدا صمدا الجامع لصفات الالوهية
الحاوي لنعوت الربوبية وان هي المخففة من المثقلة والجملة
مقعول اشهد الواحد اي المتعال عن الانقسام والتجزي
وقيل هو سبحانه من حيث انه منزه عن التركيب واحد ومن
حيث انه مقدس عن التشبيه احد وفي جامع الاصول ان الاحد
بنى لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد وضع لفتح العدد
ولا يستعمل الا في الاثبات كقولك رايت رجلا واحدا والاحد
يستعمل في النفي تقول ما رايت رجلا هذا هو الفرق مبنى وامّا

معنى قولهم ان الله تعالى واجد هو المتفرد باعتبار الصفات والواحد باعتبار
الذات ولذا قال بعض الصوفية الواحد المنزه عن الشريك
المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد
المنزه عن اعتبار التعدد والتكثير فيه بحسب ذاته القهار
الذى لا موجود الا هو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه
وقدره وعاجز فى قبضته الكريم المقدس عن العيوب ازلا
المنزه عن النقايض ابدا الغفار الذى يستر ذنوب عباده
وفق مراده باسبال الستر فى الدنيا وعدم المواخذة بالعقبى
قال بعضهم ومن ايات الرجاء قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه الاية كانه قال من امض عمره فى الزلات وافنى عمره فى
المخالفات وابلى شبابه فى البطالات ثم ندم قبل الوفات وجد
من الله العفو عن السيئات وقوله تعالى ومن يعمل سوءا اخبار
عن الفعل وقوله ثم يستغفر الله اخبار عن القول كانه
قال الذين زلتهم قالة وتوبتهم حالة يجد الله غفورا
رحيما طلبوا المغفرة فوجدوا الله بوصف الغفران والرحمة
فليس العجب من السيارة حيث طلبوا الماء ليشربوا فوجدوا يوسف
عليه السلام انما العجب من عاصٍ طلب المغفرة فوجد الملك العلام
واشهد ان محمدا اى من كثرت خصاله الحميدة وهو اشهر اسمائه
العديدة نقل من الوصفية الى العلمية عبده ورسوله قدم
العبودية على الرسالة النبوية دفعا لتوهم الالوهية وتعريضا
للجماعة العيسوية واياء الى العبادة ما يورث السيادة

واشارة

واشارة الى هضم نفسه وفضل ربه وفى كلام الصوفية انه لا مقام
اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن التفرقات
وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل على المتصرفات ولذا قال اسرى
بعبده ولم يقل برسوله وكان من قال الولاية افضل من النبوة
اراد من هذه الحيثية فان كانت الرسالة هى الحالة الجمعية وهذا توجيه
كلام ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة
لتعلقها بالخلق والتحقيق ان نبوته بمعنى ولاية وهى بنسبته
الاستغاثة افضل من رسالته وهى بنسبة الافاضة واما اذا لوحظ
الرتبة الجمعية فالرسالة لها كمال المزية فانها مقام التكميل الذى هو
نهاية مقامات الصوفية فالعبد الحقيقى لربه من يكون حرا
عن هوى قلبه ولذا قيل شعر اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاى
طلعتى هذا وقد جاء فى الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد
الله ورسوله وحبيبه فى مقامه الخاص وخليله فى مرتبة
الاختصاص قيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المحبوب وقيل
موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وقيل محو المحب بصفاته
واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطأة القلب لمرادات الرب
وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البطامى
المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال
سهل المحبة مقارنة الطاعة ومباينة المخالفة ثم كونه حبيبا
لقوله الا وانا حبيب الله ولا فخر وكونه خليلا لقوله لو كنت
متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا ونفى ان يكون له خليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير ربه فثبت خلته له وعن الامام الصادق انه قال اظهر الله
اسم الخلة لابراهيم واخفى اسم المحبة لمحمد لمقام حال لا يجب
للحبيب اظهار حال حبيبه ليلا يطلع عليه غيره وقال النبي فاتبعوني
يحببكم الله اشعارا بانه لا طريق الى المحبة الا باتباع حبيبه في
شريعته ومن هنا قيل الحبيب من غلبة عليه المحبوبية والخليل من
غلبت عليه المحبة والحاصل ان سيدنا ابراهيم وسيدنا محمد عليهما السلام
بخليل الله اما بانقطاعهما اليه ووقوف خواطرهما عليه والاضراب
عن الوسايط لديه وقدم حبيبه لاختصاصه به واخر خليله لاشتراك
غيره معه او للايماء الى انه مقام اقدم وحال اكمل اخرج البيهقي
الله تعالى قال ليلة الاسراء يا موسى تعلم فقال يا رب اتك اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال الم اعطك خيرا من
هذا الى ان قال واتخذتك حبيبا ثم الخليل هو المخلل القلب محبة
الرب كما قيل شعر قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل
خليلا وسيأتي الكلام على تحقيق محبة الله للعبد ومحبة
العبد لله في حديث ازهد في الدنيا يحبك الله افضل الخلق قين
بدليل قوله ع انا سيد الناس يوم القيمة رواه البخاري و
في رواية الترمذي انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيمة ومن
المقرر ان الانبياء افضل الخلق وهو افضلهم فهو اكملهم
ولقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي رواية البيهقي
انا سيد العالمين وفي رواية للترمذي انا اول من تنشق عنه الارض

فاكسي

فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلايق يقوم ذلك المقام غيري هذا ونقل الفاكهاني ان
الصحيح الذي عليه الجمهور هو ان الانبياء افضل من الملائكة
واما كون نبينا عم افضل الانبياء والمرسلين جملة وتفصيلا
فلا خلاف فيه انتهى واما قولهم في الاحاديث الصحيحة لا
تفضلوني وفي رواية لا تخيروني على الانبياء فمحمول على النهي
عن تفضيل في ذات النبوة او الرسالة او مما يؤدي الى النقصة
او محمول على التواضع او على انه قبل العلم بالقضية لان التفضيل
الاجمالي مقطوع به لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الكرم على سائر رسل بني آدم بالقرآن اي القرآن العظيم
العزيز البديع المنيع المفخم لرصانة مبانيه وفصاحتها وصحة
معانيه وبلاغتها واشتمالها على علوم الاولين والاخرين
مما يحتاج اليه في امور الدنيا والدين وقد تكفل الله بحفظه
عن كيد الجاهدين وزيغ المعاندين فهو كريم على الرحمن و
خزيه منيع من الشطان وجنده بل قال بعض ارباب الكمال ان
الله تجلى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون لعدم تحققهم بانه
قال الامام الصادق فيكون عزيز الوجود عزيز المحارم
والجرد وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لانه نزل من رب
عزيز بواسطة ملك عزيز على رسول عزيز الى جمع عزيز
قال عثمان بن عفان لو طهرت بواطن قلوبنا ما شبعنا من كلام
ربنا المعجزة صفة اخرى للقرآن وهي الامر الخارق للعاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتاء للمبالغة المستمرة اى الباقية الدائمة الحاكمة على تعاقب
السنين الى يوم القيمة بخلاف معجزات سائر الانبياء فانها
انقضت بانقضائهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من
نبي من الانبياء الا وقد اوتي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا يوحى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
وان اردت معرفة المعجزة المتعلقة بالقرآن مبنى ومعنى على وجه
الاستيفاء فعليك بشرحنا للكتاب الشفاء وبالسنن اى والكلم
بالاحاديث المستنيرة اى ذات الانوار الكثيرة بما اشتملت عليه
من هداية الضالين وايقاظ الغافلين للمسترشدين من
طلاب الرشد في الدين وخص بهم لكونهم المنتفعين اذ لا
محيص من ظلمات الردى الا بالاستضاءة من انوار السنة و
الهدى وكان الاظهر ان يقول المنيرة بدل المستنيرة ويجمع
بينهما بان يقول المستنيرة المنيرة فان سنن عليه السلام
كما انها مستفيضة من الملك العلام اما بالوحي والالهام
مفيضة للعلماء الكرام برفع ما اشكل عليهم كما يشير اليه قوله
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولا يبعد ان يقال التقديم
لارادة المسترشدين المخصوص بالرفع على الكرم اى المختص
من بين سائر الانبياء بجوامع الكلم وبدايع الحكم في مقام
الانباء وفيه تلميح الى قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم و
اختصر لي الكلام اختصارا اى اوتيت الكلمات الجامعة بين
قلة مبانيها وكثرة معانيها ولا يختص بالقرآن وان كان
موصوفا

من دمشق الشام وقرأ بها كلام الملك العلام سنة تسع واربعين
وقرأ التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب في
بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه على الارض
بقراءة اثني عشر درسا من العلوم وكان آمرا ناهيا سامرا في العلم
والعمل صابرا على خشونة العيش وقصر الامل لا يأكل الا مرة
مما يؤتى به من عند ابويه بعد العشاء ولا يشرب الا شربة
عند السحر ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها ولم يتزوج
من زهده وحج مرتين وتولى دار الحديث الاشرفية سنة خمس
وستين ولم يأخذ من معلومها شيئا يلبس ثوب قطن وعمامة
سبخابية وعليه سكينة ووقار في بحث العلوم الدينية ولم يزل
على ذلك الى ان ساق الى القدس فاستعاد الى وطنه ثم مرض عند ابويه
وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده طيب الله
مضجعه روى انه انشد ابياتا عند الوفات منها شعر سائل
قلبي في قدومي عليهم * وبالسير يسري يوم اسري اليهم وفي
رحلتي يصفو مقامي وجدتي اقوم بحظ الرجال لديهم * و
سميته بالمبين المعين لفهم الاربعين وهذا اول الشروع
في المقصود بعون الله الملك المعبود قال رحمه الله بسم الله
اى باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر
الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بفعل مؤخر مثل ابتدئ او
اقتدي او ابتدائي لافادة الاختصاص والاهتمام في مرتبة الخاص
ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في ظهور الجود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولهذا قال بعض المحققين من ارباب الشهود ما رايت شيئا الا ورايت
الله قبله وزاد عليه من ترقى لديه يقول سوى الله والله ما
في الوجود الرحمن العام الرحمة لجميع البرية بافاضة اصول النعم
رجلا ئلها الرحيم الخاص الرحمة للمؤمنين بالهداية وما يتوقف
عليه سعادتهم من دقايقها وحقايقها واصل الرحمة انعطاف
القلب والرقة وهي في حقه سبحانه ارادة الخير لمن يستحقها او
ترك العقوبة لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض
للوجود والكمال على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة على وجه البداية و
الرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانسان
بحسب النهاية وفائدة لفظ الاسم ان يسم به الحق على قلوب
اهل معرفته من الخلق فلما قدم لفظ الله اضمحلت العقول في
بيداء عظمته وذابت الارواح في بحار الوهيته فاتبعه بالرحمن
الرحيم ليسكن قلوب الموحدين ويشرح صدور قوم مؤمنين كذا
قال بعض المحققين وقيل الرحمن شراب شوق اهراقه لارباب ذوق
في قدح الرحيم ليتناول العباد في مقام المراد حتى اذا شربوا سكروا
واطربوا فطلبوا فساروا فطاروا فوصلوا فاتصلوا فذابوا
واضمحلوا في بيداء كشفه واستغرقوا في بحار لطفه هذا والله
هو الاسم الاعظم لكن بشرط من جملتها ان تقول الله وليس في
قلبك سواه ونقل الاستاذ ابو القاسم القشيري ان جميع اسمائه
تعالى للتخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق ثم اعلم ان المصنف افتتح
كتابه بالتسمية والتحميد تأسيا بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح

المفيد

خلقه وما احسن من قال من ارباب الحال شعر احب الصالحين و
لست منهم لعل ان انال بهم شفاعة والمعاصي وان كثرت
في البضاعة قال الكافيجي كان الاولى ان يقال وعلى آل كل باعادة
كلمة على لكمال العناية بتعلق الدعاء لهم كما في ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم انتهى ولا يخفى ما فيه من الفرق هيهنا فان الصلوة
على الانبياء اصالة وعلى آلهم بتبعية فلا ينبغي التسوية في القضية
مع ما فيه من الايماء الى التقسيم وجوه العربية واما ما ذكره
الشيعة من حديث من فصل بيني وبين آل بعلي فعليه كذا وكذا
فموضوع باتفاق حفاظ السنة هذا ولعل المصنف استعمل السائر
في مقامه باعتبار اختلاف مقاميه كما اشرنا اليه فلا اعتراض
عليه في تكرار لفظه اما بعد كلمة يؤتى بها في اول الكتاب
ويسمى فصل الخطاب لانه يفصل به بين ما سبق من ذكر سبحانه
وبين ما اراد من الغرض المسوق اليه في الباب وقد اتى به
صلى الله عليه وسلم في خطبته كما صح عنه بل ثبت ثبوتا قطعيا
اذ رواه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدي بها داود عليه
السلام وقيل غيره من الكرام والمشهور ضم دال بعدها واو وجاز
الفراء نصبه منونا واجاز ابن هشام فتحه وانكره غيره ولكون
اما نابت عن اسم شرط هو مهما اجيبت بالفاء فالتقدير مهما
يكن من شيء من الكلام بعد ما تقدم في هذا المقام من البسملة
والحمدلة والصلوة والسلام فقد رويناه بفتح اوليه مع تخفيف
الواو عند الاكثرين من رويناه اذا نقل غيره وقال اجمع الاصول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضم الراء وكسر الواو مشددة اى رَوَّانا مشايخنا اى نقلوا لنا ضمنا
عن فلان كذا قال بعض المحققين وهو بعيد رواية ودراية
واختار انه بصيغة المجهول مخففا على طريق الحذف والايصال
اى روى الينا او نقل الينا سماعا او قراءة او اجازة خاصة او عامة
او مناولة او مكاتبة او اعلاما او وجادة او بصيغة المعروف
ليكون قوله ان مع صلتها مفعولا له هذا وانما ذكر المصنف
بصيغة الجمع لمشاركة غيره معه كما في قولنا بين حدثني وحدثنا
فلا وجه لجعل ابن حجر التنوين للعظمة ليحتاج الى تكلف وتعسف
فخرجه عن طريق الملا ملامة عن علي ابن ابي طالب هو اول
من اسلم ولد سبع سنين او ثمان شهد المشاهد كلها سوى
تبوك حيث قال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي احد العلماء الربانيين بل واحد
هم والشجعان المشهورين بل اشجعهم استشهد غداة
الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن بن ملجم لسبع بقين
من رمضان ومات بعد ثلاث وكان له ثلاث وستون
سنة ودفن عند مسجد الجماعة في الرحبة تمامي ابواب كنده
على ما قاله الصفاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع
وصلى عليه ابنه الحسن وغيب قبره كما في تاريخ اليافعي ومدة
خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه الله الملك
وكنيته ابو الحسن وابو تراب كنا النبي عم لما وجده نائما في المسجد
وقد علق التراب بجسمه فايقظه وقال قم يا ابا تراب فكان
احب

احب القاب اليه لمودوده على لسانه صلى الله عليه وسلم ولقب
ايضا حيدر وهو الاسد رغما لاهل الحسد ومروياته خمسمائة و
ستة وثماني حديثا وعبد الله والمراد به عند الاطلاق كما اصطلح
عليه المحدثون ابن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليه قبل سجادته ومحدثه و
موافقا الصحابة بعد الخلفاء ومن اكابر القراء توفي بالمدينة
سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين
او ثمانين ومروياته ثمان مائة وثمانية واربعون ومعاذ بن
جبل بضم الميم الانصاري شهد بدرا وما بعدها وبعث الى اليمن
قاضيا ومعلما مات في طاعون عواس بالاردن سنة ثمان عشرة
وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته وخمسون وابي الدرداء
عويمر بن عامر الانصاري كان فقيها عالما عابدا زاهدا شهد
مشاهد العظام وسكن الشام ثم عاد الى المدينة ومات بالربذة
سنة اثنتين وثلاثين ومروياته مائة وتسعة وسبعون
وابن عمر اي عبد الله وهو المراد به عند الاطلاق اسلم مع ابيه
وهو صغير كان شديد المتابعة للسنة توفي بمكة سنة ثلاث
وسبعين ولم يعرف موضع قبره وقد ولد قبل الوحي بسنة
الفان وستمائة وثلثون وابن عباس اي عبد الله كما يراد به
عند الاطلاق ايضا خبر الامة وعالمها راى جبرائيل مرتين مات
بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين وقبره يزار
هناك ويتبرك به واما ما على السنة العامة من ان صلى الله

عليه وسلم قال من لم يقدر على زيارة قبري فعليه بزيارة ابن عمي فباطل لا اصل له وهو احد العبادلة الاربعة وهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وبن العاص وعبد الله وعبد الله بن الزبير على ما قاله الامام احمد بن حنبل وسائر المحدثين واما قول الجوهري ان عبد الله بن مسعود احد العبادلة فاخذ فيهم واخرج ابن عمر منهم فغلط نعم اذا اطلق عبد الله فالمراد به ابن مسعود في اصطلاح المحدثين فانه اجلهم وافضلهم وانس بن مالك انصاري خدم رسول الله ﷺ من عشر سنين ودعا له بكثرة المال والولد وطول العمر والبركة فاثمرت ارضه كل سنة مرتين ودفن من صلبه سوى اسباطه مائة وخمس وعشرون ومات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة فيها والمقبل النجفي بعشر سنين ومات سنة احدى واثنين وثلاث وتسعين ومروياته مائتا حديث وستة وثمانون وابو هريرة دوسي واسم عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاث وثلاثين قولا كان في صغره يلعب بهرة ولكبره يحن اليها فكني بها فشمع صرفها لكونها علما لها حال كبرها ولوصفه وقت صرفها اولانها كانت صغيرة بالنسبة الى غيرها اسلم سنة سبع وكان عريف اهل الصفة ومات سنة سبع او سبع وخمسين بالمدينة وله ثمان وسبعون سنة واحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة واربعة وستون وابو سعيد الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة سنبة الى خدرة قبيلة من

من الانصار كان من الحفاظ المكثرين والعلماء المعتبرين مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع مروياته الف ومائة وسبعون رضي الله عنهم وقد نقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ايضا كما قاله المنذري وغيره وعن جابر بن سمرة وسلمان كما اخرجه ابن ماجة من طرق كثيرات اي اسانيد كثيرة وطرق جمع طريق وهو جمع الكثرة فتأكيده بالكثيرات مبالغة للكثرة برواياتٍ متنوعاتٍ مختلفة المباني متفقة المعاني كما سيأتي بيانها وتفاوت شأنها ان رسول الله عليه وسلم هو ابو القاسم محمد بن عبد الله سيد المرسلين وخاتم النبيين حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد بمكة عام الفيل او قبله بثلاثين او اربعين يوما ومات ابوه قبل ان عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا ماتت امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام فتوفي وليه ابو طالب وذهب به الى الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج اليها مرة اخرى مع ميسرة غلام خديجة لتجارة لها فتزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين سنة وبقيت عنده ثمان عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلثين شهد بنيان الكعبة ولما تم له اربعون بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ونزل عليه القرآن وفوض عليه التبليغ والبيان فلما اتت عليه احدى وخمسون وتسعة اشهر اسري به ليلة الاثنين وفقض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالرؤية بالعين وفرض خمس صلوات وثلاث وخمسين حاجب
الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول ودخلها يوم
الاثنين وأذن له في السنة الثانية في الجهاد لمن ابتدأ به في غير الشهر
الحرام والحرام نسخ ابتداؤه فيها ايضا وفرض فيها صوم رمضان
واما الزكوة فقيل فرضت قبله وقيل بعده وفرض الحج في السنة
السادسة او الخامسة وفيها بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح
مكة وفي العاشرة حجة الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم
الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها ولم يضبط ما
حج قبلها واعتمر اربعا وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه
ستا وخمسين وتزوج احدى وعشرين امراة طلق ستا ومات
عنه خمس وتوفي عن عشرة لم يدخل بواحدة منها واولاده ثمانية
ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين وسط
النهار لثنتي عشرة خلت من اول ربيع سنة احدى عشرة ودفن
الثلاثا والاربعاء عليه افضل التحية واكمل الثناء قال من حفظ
على امتي لاجل تعليم امتي فعلى للتعليل كقوله تعالى ولتكبروا الله
على ما هديكم وقيل التقدير شفقة على امتي واصل الحفظ ضبط
الشئ ومنعه عن ضياعه وهو هنا قد يكون بحفظ مبناه
ومعناه وجمعا بينهما وقد يكون بضبطه في الكتاب وقد يكون
بسبب نقله الاول الالباب قال المناوي في معنى الحفظ ان ينقل
الاحاديث الى المسلمين وان لم يحفظ مبناها ولم يعرف معناها
وهذا حقيقة مؤداه اذ به يحصل انتفاع المسلمين لا بمحفظ

مالم ينقله

ا قضا رسول الله ء

مالم ينقله اليهم انتهى والائمة جمع لهم جامع من دين او زمان او
مكان يطلق تارة على كل من بعث اليهم ويسمون امة الدعوة
وتارة على المؤمنين منهم وهم امة الاجابة وهم المراد هنا لانهم
المنتفعون باحاديث النبوة اربعين حديثا المراد به هنا قول
الرسول صلى الله وفعله وتقريره ومعرفة شمائله من امر ونهي
اي من جملة امور تتعلق بهما مامورون بتبليغها سواء
يكون من الاصول او الفروع المترتبة عليها وكانه احتراز عن
الامور العادية الدنيوية التي من لوازم البشرية مما ليس بها
ضرورة في الاحوال الدينية والاخروية يبعثه الله تعالى يوم القيمة
في زمرة الفقهاء والعلماء بالاصول الدينية
وتاخير العالم التقي في الاداء والتعبير بالبعث في زمرتهم
للايماء الى انه لم يكن في مرتبتهم فلا يشترط فقه المبنى ولا علم المعنى
كما اشار اليه المصنف خلافا لمن نازع في هذه الدعوى وفي منع المص
هذا اشعار بان كل من نقل حديثا من كتاب سواء يعينه او يتصرف
فيه كحذف في اسناده واختلاف في ترتيب في ابوابه يكون داخلا في حفظ
الاحاديث والا فعلى الحقيقة لم ينقل هذه الاربعين الا من سياقات
ذكرهم من المحتجين المتقدمين في التدوين وفضل الله واسع
شامل لحفاظ علوم الدين وان كان يختلف ويتفاوت مراتب
المجتهدين كما يدل خبر ثوابك على قدر تعبك ثم لا فرق بين حفظ
اربعين حديثا صحيحة او حسنة وكذا ضعيفة في فضائل الاعمال
لا في بيان الحرام والحلال لامتناع العمل بها فيهما في جميع الاحوال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا وقد اثرنا في صدر هذا الكتاب لوجه ايثار هذا العدد في
الباب وقد روى من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكم من قلبه على لسانه واذا امات المؤمن بكى عليه مصلاه اربعين
يوما وبقي بركة دعاء الوالدين للولد البار اربعين سنة ولما كمل
بايمان عمر عدد الاربعين من المؤمنين نزل قوله تعالى يا ايها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقد افاد بشر
الحافي رضه بقوله يا اهل الحديث اعلموا من كل اربعين حديثا بحديث
كما قال صلى الله عم اوقية عشر اواقيكم من كل اربعين درهما يعني
بشرط بلوغ دراهم مائتي درهم فعدد الاربعين افل ما لعشر
صحيح كما دل حديث الزكوة على تطهير ربع العشر للباقي كذلك
العمل بربع عشر الاربعين يخرج باقيها عن ان يكون غير مكفول
بها وفي الحديث الحسن انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به
هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا ثم الظاهر
ان هذا المقدار انما هو الكمال في الاحوال والا فمن خرج من بيته
في تحصيل حديث بصدق نيته او تعلم حديثا واحدا او اراد تكميل
غيره في طويته فيبعث مع العلماء والفقهاء وفي رواية بعثه
الله فقيها عالما اي ولو لم يكن في الدنيا فقيها عالما بل يكون
ناقلا مجردا وفي الاحياء من حمل من امتي اربعين حديثا لقي
الله يوم القيمة فقيها عالما قال العراقي رواه ابن عبد البر
من حديث انس وضعفه وفي الجامع الصغير لشيخ شيوخنا
السيوطي من حمل من امتي اربعين حديثا بعثه الله يوم

القيمة

القيمة فقيها عالما رواه ابن عدي عن انس بسند ضعيف وفي
هاتين الروايتين دلالة على اعتبار مجرد الحمل من غير احتياج
الى النقل وبه يندفع قول المصنف لا بحفظ ما لم ينقله الى غيرهم
اعتمادا على ظاهر ما اختاره من الفاظ الروايات وهو قوله
على امتي ولكن يمكن ان يكون على بمعنى من كقوله تعالى الذين
اذا اكتالوا على الناس اي منهم على ما صرح به وحينئذ يجتمع مؤدى
الفاظ النبوة ويكون الحديث شاملا لمن حمل سواء حفظ وعلم
او عمل او نقل اولا وهذا التعميم في باب الترغيب اولى لما لا
يخفى ثم ما نفاه المصنف مأخوذ من مفهوم حديثه فلا يعارض
منطوق حديث غيره مع ان اعتبار المفهوم مختلف بين اهل
العلوم وفي رواية ابي الدرداء وكنت وفي نسخة كنت له يوم
القيمة شافعا وشهيدا اي شاهدا على كمال ايمانه وجمال احسانه
وفي رواية بعثه الله فقيها وكنت له يوم القيمة شافعا و
شهيدا كذا ذكره بعض الشراح من المحققين وهذا يؤيد ثبوت
واو العاطفة وفي الاحياء من حفظ على امتي اربعين حديثا
من السنة حتى يؤديها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة قال
العراقي رواه ابن عبد البر من حديث ابن عمر وضعفه وهذا
يؤيد نسخة كنت بلا عاطف وذكره السيوطي في جامعه الصغير
بهذا اللفظ وقال رواه ابن عدي عن ابن عمر ثم قال
وروى ابن النجار عن ابي سعيد بلفظ من حفظ على امتي
اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيمة في شفاعتي وفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اى ابواب الجنة شئت
اى تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة
العلماء وحشر فى زمرة الشهداء واختلاف الروايات وان كان
مؤداها واحدا الا ان فيها اشارة الى اختلاف مراتب الحفاظ
باعتبار الاقتصار على حفظ مبانيها او بانضمام فهم معانيها
والعمل بما فيها وتصحيح النية فى رواياتها ودراياتها وكتاباتها
واتقن الحفاظ اى حفاظ الحديث على انه الحديث المذكور حديث
ضعيف وان كثرت طرقه اى اسانيده عند مخرجيه عن الصحابة
مرفوعا وموقوفا اذ ليس فى جميع طرقه ما يقوى به ويتقوى به
الحجة اذ لا يخلو طريق منها ان يكون فيها مجهول او معروف
او مشهور بالضعف قال ابن السبكى ليس يروى من وجه يثبت
وقال الدارقطنى فى علله كل طرقه ضعاف والبيهقى اسانيده كلها
ضعيفة والكلام محتاج الى تقدير ليتم المرام بان يقال هو عطف
على مقدر اى ان لم يكن وان كثرت كذا حرره الكازرونى وفيه
ان المقصود ثبوت الكثرة وهو لا يتحقق من تقدير العبارة
وقد قال الخشرمى ان مثل هذا التركيب واقع فى عبارات المصنفين
وظاهره غير مستقيم وغاية ما يمكن ان يقال فيه ان الواو
زائدة انتهى وبعده لا يخفى والاظهر ان يقال وان كثرت طرقه
فهو ضعيف فكيف اذا لم يكثر طرقه فهو بالاولى ضعيف هذا
وقد اغرب الكازرونى حيث ضرب الطرق السبعة على الطرق فى
تحمل الحديث من التسلم والقراءة والاجازة والمناولة والمكاتبة

والاعلام

والاعلام والوجادة والصواب ما قدمناه بان المراد بالطريق الاسناد
ثم اعلم ان لاهل الحديث مراتب اولها الطالب وهو المبتدى
الراغب ثم المحدث وهو الاستاد الكامل الفاضل ثم الحافظ وهو
الذى احاط علمه بمائة الف حديث ثم الحجة وهو الذى احاط علمه
بثلثمائة الف حديث ثم الحاكم وهو الذى احاط علمه بالجميع
متنا واسنادا وجرحا وتعديلا وتاريخا كذا فى شرح الشوائد
النفيسة ثم الضعيف فى اصطلاح المحدثين هو الحديث الذى
لم يجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحسن فعرفته موقوفة
على معرفتهما فالصحيح هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط
وسلم عن شذوذ وعلة والحسن ما قصر ضبط راويه عن راوى
الصحيح مع بقاء سائر الشروط المتقدمة فحد الصحيح كذا افاده
السيد جمال الدين ومحققه فى شرح النخبة على ما اوضحت الشرح
بالشرح وقال بعضهم فى تعريف الضعيف ما يكون بعض رواية
مردودا بواسطة عدم العدالة او الرواية عن لم يره او سوء
الحفظ او تهمة فى العقيدة او عدم المعرفة بما يحدث عنه او الابهام
فى اسناد الى من لا يعرف او بعلل اخر هذا وقد قال الحافظ ابو طاهر
السلفى فى اربعينه روى من طرق وثقوا بها وركنوا اليها او
عرفوا صحتها فعولوا عليها انتهى وكانه اراد بصحتها ثبوتها
وهو ان يكون حسنا لغيره قال المنذرى يمكن انه سلك فى ذلك
مسلوك من راى ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى
بعض احدث قوة انتهى وكان هذه المسئلة مختلف فيها ولعل

المص اختار جدا وما اختاره السلفي والظاهر ان اختيار السلفي اولى
لان ما اختاره المص قد يكون فيما اذا لم يخلو طريق من طرقه عن كذاب
او وضاع هنالك وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة واما
ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات فتساهل منه او يحمل على سند
خاص عنده واما خبر من حفظ على امتي حديثا واحدا كان له ابو احمد
وسيعين نبيا صديقا فموضوع واثار الكذب لائحة عليه
وواضحة لديه وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب
اي في باب الاربعينات او في جمع الاربعين حديثا ما لا يحصى من
المصنفات بيان لما وهذه العبارة مبالغة في الكثرة لا انها محمولة
على الحقيقة والمقصود به ان له بهم في ذلك الاسوة الحسنة
فانهم قدوة الامة فاقول من علمت صنف فيه اي في هذا الباب
او في جمع الاربعين وهو مفعول الفعل الاول وفاعل الثاني
ضمير يرجع الى من والخبر للمبتداء وهو اول قول عبد الله ابن
المبارك اي المروزي وهو الامام المجمع على جلالته وامانته و
فقاهته فانه من اصحاب ابي حنيفة وارباب الوجوه في مذهبه
وترجمته مقررة بحبه وتنزل الرحمة بذكره وهو من اتباع التابعين زينة العباد وقدوة الزهاد توفي بمرو فامن الجهاد
سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون كان ابوه
مملوكا لرجل من همدان عليه الرحمة والرضوان قيل له كيف لا
تستوحش في مقامك فقال كيف يستوحش من مجالسة النبي ﷺ
والصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين يعني الكتب

لان

لان فيها الاخبار والسير والاثار رواه الحاكم في تاريخه عن نعيم بن
حماد ثم وفي نسخة ومحمد بن اسلم بالواو والطوسي بضم الطاء نسبة
الى بلد من خراسان العالم الرباني بزيادة الالف والنون للمبالغة
في تحقق النسبة والدلالة على كمال الصفة كما يقال الشعراني واللحياني
اي الراسخ في علم الدين الثابت في مقام اليقين وقيل هو الذي يربي الناس
بصغار العلم قبل كباره وقيل هو العالم بعلمه المعلم لغيره وقيل هو
الطالب بعلم مرضات ربه وقالت الصوفية ان الرباني هو الجامع
من كل الوجوه في جميع المعاني توفي سنة اثنين واربعين ومائتين
ثم الحسن بن سفيان النسوي بالمد والواو في اصلنا المعتمد عليه
وهو بفتح النون والسين منسوب الى نسا بلد بخراسان وفي
نسخة النسائي بالهمزة بدل الواو وهو مقصور وقد يمد و
الهمز في استعمال المحدثين اكثر واشهر فتدبر وهو محدث خراسان
وقد رحل البلدان وسمع من محدثي الزمان فيما وصل اليه من
المكان وكان له كرامات توفي سنة ثلاث وثلاثمائة وابو بكر
بالواو والعاطفة الى آخر الاسماء الآتية وكانه اورد بلفظ ثم
في الاولين لعله بالتأخر الزماني فيهما بخلاف من بعدهما الآجري
بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء فياء نسبة وهو محدث بغداد
الحسين البغدادي كان دينا ثقة وله تصانيف كثيرة منها
كتاب الشريعة حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة خير البلاد و
استطابها في المراد فقال اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة
فسمع هاتفا يقول بل ثلاثين فلما كملت قيل له قد وفينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالعهد فات بمكة سنة ستين وثلاثمائة وابو بكر محمد بن ابراهيم
اى العطار مستملى ابو نعيم كان ثقة على من حفظ توفى باصفهان
سنة ست وستون واربعمائة وقوله الاصفهانى بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح كذا قاله الامام فى
كتاب الاسماء والالقاب وفى نسخته بالباء العجمة واما قول ابن
حجر بالقاف لا الباء يحمل على ما عنده من الانباء ففى القاموس
اصل اصبهان اصت بهان اى سبت للبلحة سميت لحسن هوائها
وعذوبة مائها وكثرة فواكهها ففتت والصواب انها
اعجمية وقد يكسر همزها وقد تبدل باؤها فاء واصلها اسپاهان
انتهى وذكر فى المغنى فرق بين الفاء والباء فقال الاصفهانى
بكسر همزة وفتحها وبقاء مفتوحة فى اهل الشرق وبباء موحدة
فى الغرب انتهى والاطلاق يؤيد المشهور بالاتفاق ق
الدارقطنى بفتح الراء وتسكن نسبة الى دارقطن محلة كبيرة
ببغداد وهو الحافظ ابو الحسن على بن عمر مات سنة خمس
وثمانين واربعمائة والحاكم اى محمد بن عبد الله النيسابورى
صاحب المستدرك مات سنة خمس واربعمائة وابو نعيم اى
الاصفهانى كما فى نسخته وهو احمد بن عبد الله مصنف حلية
الاولياء مات سنة ثلاثين واربعمائة وهذا ان الاسمان ساقطان
من شرح ابن حجر موجود ان فى الاصول المصححة والمتون المشروحة
وابو عبد الرحمن اى محمد بن حسين السلمى بضم ميمين وفتح لام
مخفف منسوب الى سليم قبيلة مشهورة من قبائل العرب وهو

صاحب الحقايق وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ ابى القاسم
القشيرى وشيخ ابى سعيد بن ابى الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله الا
نصارى صاحب المناذل كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزى كما هو دأبه
فى شان الائمة توفى سنة اثنتى عشرة واربعمائة وابو سعيد بالياء
وفى نسخة ابو سعد وهو موافق لما قاله السمعانى وهو المشهور
على الستة اهل خراسان وهو احمد بن محمد المالينى بكسر اللام فتحتية
محل معروف من اعمال هراة وقبره هناك يزار ويتبرك به ويقال
المالانى وهو من رواية ابن عدى للحافظ كان ثقة مثقنا
وقال شارح رحل الى مصر فات بها سنة اثنتى عشرة واربعمائة
وابو عثمان الطابونى لنسبة الى عمل وعبد الله بن محمد الانصارى
وفى نسخة زيادة الهروى وهو صاحب مناذل السائرين و
من المشايخ المعتبرين من اجلاء الخلايلة كان جامعا بين
العلم والعمل والمعرفة حاويا للسنة مسنوب الى انصار النبى ﷺ
وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
كان كثير السهر وقد حدث وصنف وكان قويا فى نصر الدين
توفى بهراة يوم الجمعة وقت الغروب سنة احدى وثمانين
واربعمائة فى نسخة بدله ومحمد بن عبد الله الانصارى والظاهر
انه انقلاب من بعض الكتاب وقد صرح الحازرونى بان
النسخة الاولى هى الصواب وابو بكر البيهقى مؤلف شعب الايمان
مات سنة ثمان وخمسين واربعمائة ولما خصص المشاهير
بالذكر عمم الباقين فقال وخلايق لا يحصون بصيغة المجهول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لايعرفون لكثرتهم من المتقدمين والمتأخرين اى بعد الصحابة
والتابعين والاسمان المتقدمان ايضا الى هنا ساقط من
شرح ابن حجر فتدبر وقد استخرت الله اى طلبت الخيرة منه
كما دل عليه فائدة العقل وناقد النقل فقد ورد ما خاب من
استخار ولا ندم من استشار رواه الطبرانى فى الاوسط
عن انس وروى من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقاوته
ترك استخارته وجمع اربعين حديثا اى من كلام سيد الانام
اقتداء بهؤلاء الائمة الاعلام اى المشهورين فيما بين الانام
وحفاظ الاسلام فان مثلهم لايفعلون الا ماثبت من المرام
وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل
الاعمال اى لا فى الفرض والوجوب والحرمة والحلال لانه ان كان
صحيحا فى نفس الامر فقد اعطى حقه من العمل به والا لم يترتب
على العمل مفسدة فى دينه وقال شارح يعنى اذا ثبت مندوب
بحديث صحيح او حسن يجوز بل رواية حديث ضعيف فى
فضيلته والترغيب فيه ليكون كالتابع له لا انه يحتج به فى
اثبات امر مندوب اذ تقرر فى الاصول انه لايستدل فى اثبات
الاحكام الخمسة الا بالصحيح او الحسن انتهى والاظهر ان المراد
بالاعمال اعم من الافعال المباحة وانه اذا ورد حديث ضعيف
فى شأنه يترقى المقام استحسانه فورد حديث ضعيف من
بلغه عنى ثواب عمل فعمله حصل له اجره وان لم اكن قلته و
مع هذا الجواب المذكور فليس اعتماد فى جمع الاربعين على

هذا الحديث

هذا الحديث اى المشهور فقط بل على قوله صلى الله عليه وسلم
فى الاحاديث الصحيحة اى فى قوله الداخل فيها ليبلغ الشاهد منكم
الغايب بكسر اللام الاولى للامر وتشديد الثانية ويجوز تخفيفها
وبهما قوله تعالى ابلغكم رسالات ربى اى ليوصل الحاضر كلامى
الغايب من المجالس او عن عالم الوجود والخطاب للصحابة
ثم لمن بعدهم وهم جم افاته من فرض الكفاية وهذا تحريض
على التعلم والتعليم فانه لولاه لانقطع العلم وانقطع العمل
بكثرة الجهل والحديث اخرجه الشيخان فى صحيحيهما فى خطبة حجة
الوداع واخرجه ابن منده فى مستخرجه عن ثمانية عشر صحابيا و
قوله اى وعلى قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روى بالتشديد
والتخفيف والاول هو الاكثر اى حسنه وجمله قال المصور وروى عن
سفيان بن عيينة انه قال ما من احد يطلب الحديث الا وفى وجهه
نضرة فكانه اراد انه اجابة دعوة اجيبت او اخبار فصدقت ولا يبعد
ان يراد به النضارة يوم القيمة قال تعرف فى وجوههم
نضرة النعيم وقال لقاهم نضرة وسرورا فاهل الحديث يكون
لهم زيادة نضرة ولغيرهم مزيد حسرة وحكى ابن العربى عن
ابن لنكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ بل تصحيف لمبناه و
تحريف لمعناه سمع مقالتى اى منى او من اصحابى والتبانى فوعاها
اى حفظها بقلبه وداوم على تفقده فادّاها اى بلغها كما سمعها
من غير تغيير لمبناها ومعناها رواه الترمذى عن ابن مسعود
رضه وقال حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم وسنده

عن جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين وابو داود وابن
ماجه والترمذي عن زيد بن ثابت وقال حسن صحيح وفي حديث
صحيح نضر الله امرا سمع منا حديثا فاداه عنا فربما مبلغ اوعى
من سامع رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابن مسعود و
المبلغ بفتح اللام وفي رواية نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه
حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من
هو افقه منه ثم من العلماء وفي نسخة ثم ان وفي اخرى ثم
اعلم ان من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين اي الالهيات
والنبوّيات والحشر والنشر وبعضهم في الفروع اي الاحكام
الفرعية المتعلقة بالافعال العملية وبعضهم في الجهاد اي في
فضائل القتال مع الكفار وبعضهم في الزهد اي قلة الرغبة فجمع
دار الاكدار يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه والمراد
ترك فضول الدنيا والاعراض عما يشغل عن الاخرى وبعضهم
في الآداب وفي نسخة في الادب وهو حسن الاخلاق والاحوال
واجتناب الرذيلة من الخصال وبعضهم في الخطب جمع خطبة و
هي الموعظة وهو كلام يلين القلوب القاسية ويرغب
الطبايع النائية ماخوذ من الخطب لانه اذا ألم بهم خطب
وشان خطبوا لم ليجتمعوا في امره او يختاروا في دفعه وكلها
مقاصد صالحة اغراض حسنة رضي الله عن قاصديها بالنيات
المستحسنة وقد جمعت بحمد الله وحسن توفيقه اربعين في
الاحاديث القدسية واربعين في فضل الصلوات النبوية وارجو
من الله

من الله ان يكون لي معينا حتى اكمل اربعين اربعينا وقد رايت من
الراي اي حصل لي الى صحيح للنصح في الهدى والاعانة على البر
والتقوى جمع اربعين احاديثا كما في نسخة اهم من هذا كله اي مما
ذكر فرادى جميعه وهو اربعون حديثا مشتملة اي من نعتها انها
محتوية على جميع ذلك اي في الجملة وفي نسخة زيادة كلمة للتاكيد
وفي نسخة بنصب مشتملة على الحالية ولا يرد عليه زيادته
حديثين لان العدد لا مفهوم له وقد قيل فمن زاد زاده الله
في حسناته اولا نه كان المصنف عزمه هذا الاقتصار على الاربعين
فعند فراغها عن له زيادة الحديثين لحكمة لعلها هي ان احدها
من باب الوعظ بمخالفة الهوى وموافقة الهدى ففيه حث
على العلم بجميع الاحاديث السابقة وثانيهما من باب الجهاد و
الدعاء ففيه تاسيس التفسير من تشديدات الواقعة في خلال
الاحاديث السابقة ففي التعقيب بهما تمام المناسبة وكل حديث
منها اي من هذه الاربعين قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبنى
عليها كثير من مسائل المجتهدين ويرجع اليها في تحقيق مقام
اليقين وقد وصفه العلماء بان مدار الاسلام اي غالب احكامه
عليه لاستنباطها في تحقيق منه ابتداء او بواسطة مقدمات
منضمة اليه كحديث انما الاعمال بالنيات والدين النصيحة ونحوهما
او هو نصف الاسلام عطف على محل الجملة التي بعد ان فيفيد ان
هذا جانز فان المكسورة لفظا او حكما اذا وقعت بعد
العلم وكاد بعضهم وجوز ان يكون الجملة خبرا لان المقدرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع الاسم وبانه هو نصف الاسلام وثلثه بظم اللام وسكن
كحديث انما الاعمال بالنيات وازهد في الدنيا واشالهما ومن ثم
الشافعي رح شعر عمدة القول عندنا كلمات اربع قالهن خير
البرية اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنية
او نحو ذلك بالرفع واو للتنويع فيه وفيما قبله وفي نسخة ونحو
ذلك وهو بالرفع ايضا للعطف على نصف الاسلام والشارح
الكازروني اتبع الجر عطفا على ان ولا يخفى بعده مبنى والمعنى
نحو ما ذكر وهو ربع الاسلام وخمسه كسائر الاحاديث المعتبرة
فكل منها واحد من هذه الاربعين وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة
كما ذكره ابن الصلاح وذكرها فانه ذكر اقوال الائمة وتعينها او
اختلافهم في اعيانها فبلغ ما قيل فيه ذلك بسبعة وعشرين
كلها مندرجة وهذه الاربعين منها عشرون صحيحة وستة
حسنة وبلغها المصنف بانكاره الى الثلاثين وزاد عليها اثنى عشر
وذكر في السابع والعشرين حديثين لاجتماعهما على معنى واحد
وقال الفاكهاني صح عن جماعة من العلماء ان مدار الاسلام على
اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين وحديث
ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقد نظمها الشيخ ابو طاهر بن المعمور وذكر ما ينسب
الى الشافعي فيما سبق وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام وقال
اصول الاسلام تدور على ثلاثة احاديث الاعمال بالنية والحلال
بين والحرام بين ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد

وقال

وقال ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات
والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به
فأتوا منه ما استطعتم والضرر والاضرار وروى عن ابي
داود السجستاني قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس مائة الف حديث الثابت منها اربعة الاف حديث وهو
يرجع الى الاربعة احاديث انما الاعمال بالنيات ومن حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى
لاخيه ما يرضى لنفسه والحلال بين والحرام بين ثم لو استوفى
شرح هذه الاحاديث لاستدعى الى استيفاءات لا تسع الا في
مجلدات اذ من جملتها حديث جبريل فانه يحتاج الى الحكم الايمان
وهو علم الاصول والى الحكم الاسلام وهو علم الفروع والى الحكم
الاحسان وهو علم التصوف ثم قال ابن حجر ثم بعد هذه
الاربعين ولا وجه له عند ارباب اليقين فالصواب ان
يقال اي بعد الترتيب ما تقدم من كلامي الترتيب في هذه الاربعين
اي في تاليفها ان تكون اي اسانيد احاديثها بانواعها صحيحة
او ثابتة غير ضعيفة فيتناول الحسن بجلالة لطيفة او اراد
ان ما ذكره من الحسن في هذا الكتاب يكون صحيحا لغيره
في هذا الباب قيل خاتمة هذه الاربعين كونها مشتملة على
قواعد الدين اما الصحة فقد شاركها فيها غيره من المصنفين
قلت وليس فيه تخطئة اذ ضعيف دون على نور معظمها وفي
سنحة ومعظمها اي اكثرها حاصل في صحيح البخاري وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجمعا او فردا لان المتفق عليها اثنى عشر وفرد البخاري اربعة
عشر وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقي لغيرهما ثم الجملة حال من اسم
يكون الراجع الى الاربعين واذكرها بالرفع عطفا على التزم و
بالنصب على ان يكون محذوفة الاسانيد اذ لا فائدة في ذكرها با
لنسبة الى عامة مطالبيها لاستمرار غفلة ثبوتها باسنادها
الى مخرجيها والاسناد هو رفع الحديث الى قائله من النبي وغيره
بذكر رواته فيما بين قائله ليسهل حفظها بسبب قلة لفظها
وعم الانتفاع بها ان الاكثرون عاجزون عن حفظها باسانيدها
انشاء الله تعالى وذكر امتثالا لامر سبحانه ولان الانتفاع
بها مما يخفى على اللص شانه فلا وجه لقوله ابن حجر انه لا يترك بها
شيء اتبعها بالرفع وهو من الاتباع وفي نسخة بفتح الهمزة و
الباء والمعنى اعقب هذه الاربعين بباب في ضبط خفي الفاظها
اي الفاظه الخفية باعتبار غرابة مبانيها او معناها وقد التزمت
ان اذكرها في محالها كما نقص عليها وبينني او يتعين لكل
راغب في الاخذ اي ثوابا ومآبا يقال رغب فيه اذا مال اليه و
رغب عنه اذا عرض ان يعرف هذه الاحاديث اي يعلم مبناها و
يبحث عن معناها مما دلت عليه واشارت اليه وينقلها و
يعمل بما فيها وفي نسخة ان يعرف مقدار هذه الاحاديث اي
من اتيها بالنسبة الى غيرها لما اشتملت عليه من المهمات وهي
بيان العقايد الدينية التي هي القواعد الملية واصول الشرايع
الالهية واجتنبت اي ولما انطوت عليه من التنبيه على جميع
الطاعات

الطاعات اي الغلبية والغالبية ما يصلح اسم معاني ايجاد وزيادة
ادخال المعاد وذلك اي ما ذكر من الاشتمال والاحتواء ظاهر
لمن تدبره اي تفكر وتذكره واصل التدبر النظر في دبر الامر
وعلى الله اي لا على ما سواه اعتمادي اي توكلي في جميع اموري
واليه اي لا الى غيره تفويضي اي انقيادي واستسلامي وانتمادي
الى التجائي واعتصامي وله الحمد اي خاصة او خالصة والنعمة با
لكسر العطية فالنعمة من غير الاصورة قال تعالى وما بكم من
نعمة فمن الله وبه اي بسبب عونه التوفيق وهو لغة جعل
الشيء موافقا للرغبة واصطلاحا خلق القدرة على الطاعة و
العصمة اي المحافظة عن الوقوع في المخالفة قال الراغب هي
فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر

الحديث الاول

بالبداية اقتداء بالسلف الكرام وتيمنا بها على مزيد الاهتمام بتحسين
النية وتزيين الطوية وفي مقام المرام قال ابن مهدي ينبغي لمن
صنف كتابا او قال الخطاب كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون
تقديم حديث الاعمال بالنيات امام كل شيء مات عن سعيد بن
يحيى من سعيد الانصاري وهو تابعي صغير سمع انسا وغيره عن
محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه غير الانصاري علقمة والليثي
عن الانصاري غير التيمي فهو بهذا المعنى غريب في الابتداء و
مشهور في الانتهاء وليس متواترا كما توهم بعض الفضلاء
اللهم الا ان يقال بالتواتر المعنوي وقد روي عن نحو مرض
جماعة من الصحابة كعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن عوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وانس بن مالك وابو هريرة
وخلق سواهم وابنته حفصة زوج النبي ع وطائفة من التابعين
وقد روى الحديث من طريق ابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن
عباس وابن عمر ومعاوية قال لا يصح سندا الا من حديث
عمر رضي الله عنه فلو كان اسنادهم صحيحا كان ان يكون الحديث
متواترا قال الشافعي ويدخل هذا الحديث في سبعين بابا من
الفقه يعني سبعين قاعدة كلية من الضوابط الفقهية والا فيزيد
عليها المسائل الجزئية فاندفع به قول من قال اراد به المبالغة
وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال البيهقي لان كسب
العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد اقسام الثلاثة وهي
ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف غيرها ولان كانت نية
المؤمن خير من عمله ولان القول والعمل يدخل فيهما الفساد
بالسمعة بخلاف النية وقال ابو داود هذا الحديث نصف العلم
اقول بل اعظم النصفين لقوله نية المؤمن خير من عمله عن امير المؤمنين
قال المصر هو اول من سمي بذلك يعني من الخلفاء اذ ورد في
منتظم ابن الجوزي ان رسول الله ع بعث جيشا في السنة
الثانية من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش وسماه
امير المؤمنين كذا ذكره شارح وقال آخر قال لبعض اصحابه
ماذا عوك فقال انتم المؤمنون وانا اميركم قالوا اذن
انت امير المؤمنين ابن حفص عمر بن الخطاب كناه عليه السلام
به وهو لغة الاسد ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق
والصواب

والصواب كان شديدا في امر الله ودينه مجتهدا لا يخشى في مقام
يقينه جعل الحق على لسانه واعز الدين في زمانه واستبشر اهل
السماء بايمانه كان وفاته بعد ما عاش ثلاثا وستين هلال المحرم
سنة اربع وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع
ليال ونقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة
خمسمائة وسبعة وثلاثون رضي الله عنه وهو قرشي عدوي
يجتمع مع النبي ع في لوي بن كعب اوصى له ابو بكر رضي الله عنه
بالخلافة فتولاها يوم مات الصديق وهو يوم الثلاثا
لثلاث بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة اسلم سنة
ست من البعثة وهاجر الى المدينة قبل قدومه صلى الله عليه
وسلم بها وشهد المشاهد كلها وفتح البلاد من العراق و
السواد والجبال واذربيجان والجزيرة والموصل والشام ومصر
والاسكندرية فبلغ في خلافته خراج السودان والجبال والعراق
في العام الاول مائة الف الف وعشرين الف الف ومصر الكوفة
والبصرة واستقضى القضاة في الامصار ودون الدواوين
وفرض العطيات وهو اول من حمل الطعام من مصر الحجاز
مناقبه اشهر من ان يذكر ومآثره اكثر من ان تحصر واوفد
لترجمته ابو الفرج ابن الجوزي كتابا ومات شهيدا قتله ابو
لؤلؤة النصراني غلام المغيرة ابن شعبة وهو يصلي بالناس
صلوة الصبح فعاش ثلاثة ايام او سبعة ايام ثم توفي وصلى
عليه صهيب ابن سنان الرومي قال سمعت رسول الله ع

يقول انما الاعمال بالنيات قال المصنف معناه لا يحسب الاعمال
الشرعية الا بالنية قيل هذا على مذهب الشافعية واما على مذهب
الحنفية فمعناه لا يثاب الاعمال الا بالنية لاختلافهم فانهم
النية هل هي معتبرة في صحة الاعمال ام لا وهذا الخلاف
انما هو في اعمال الوسيلة دون الاعمال المقصودة فان النية
معتبرة فيها بلا خلاف بين الفريقين اقول وبالله التوفيق
ان هذا الكلام لم يصدر عن طريق التحقيق فان الشافعية
وكذا المالكية والحنبلية لم يعتبروا صحة شيء من اعمال الوسيلة
بالنية الا الطهارة والمسئلة هذه مجمع عليها فيما بينهم في الفقه اذ لا
ريب ولا شبهة ان الطهارة من جملة شرائط الصلوة وكذا
البقية كستر العورة واستقبال القبلة والوقت والنية فلا
فرق بين الطهارة من الحدث والطهارة من الخبث وستر
العورة اذ الكل من اعمال الوسيلة فيحتاج الى فرق صحيح وبيان
صريح في تخصيص هذا الشرط بالنية من بين سائر الشروط
الشرعية ثم قوله لا يثاب الاعمال ليس في محله لان الاعمال
المستقلة في العبادة عند الحنفية لا تصح ايضا الا بالنية واما
الثواب فهو مترتب بعد صحتها على القبول المتوقف على
الاخلاص وتحسين الطوية بان لا يكون مقرونة بنحو الرياء
والسمعة فالاحسن ما قرره المصنف بقوله لا يحسب ليشمل
الصحة والمثوبة الا ان قوله الاعمال الشرعية يخرج سائر
الاعمال مع انها يثاب عليها ايضا بالنية فالاولى ان يقال

لا يعتبر

لا يعتبر مطلق الاعمال الا بالنية في الاعمال الشرعية على النية فاعمل
عليه كما هو بين اعتبارها بالصحة وغيرها بمجرد المثوبة و
هذا امر متفق عليه فينبغي حمل الحديث عليه اما توقف صحة الاعمال
الشرعية على النية فاجمعوا عليه كما هو بين في الكتب الفقهية
واما توقف ثبوت المثوبة على غيرها من الاعمال كالوضوء و
الغسل وستر العورة وطهارة الثوب ونحوها وكذا البيع و
الشراء والنكاح والطلاق وامثالها فاتفقوا عليه كما مقرر
في كتب الصوفية وبهذا التحقيق اندفع ما حرره بعض الشراح
من ارباب التدقيق ان المراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها
كالصحة والكمال اي لا صحة او لا كمال الا بها فالشافعية يحملونها
على الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول اولى لانه لما امتنع
الحمل على الحقيقة فالحمل على المجاز اقرب اليها وهو الصحة اقول كما
تقرر في الاصول انفا وقد عرفت ان الحنفية يقولون بالصحة
في الاعمال المستقلة او بالكمال في غيرها وفيما يكون كالوسيلة
فيعطون كل ذي حق حقه هذا محصل الكلام واما تفصيل المرام
فيتوقف على تحقيقات شريفة وتدقيقات لطيفة منها
ان قوله انما لتقوية الحكم الذي هو في جزئها اتفاقا ولافادة
الحصر وضعا عند اكثر الاصوليين خلافا لجمهور النحويين
فانها عرفا يفيد تاكيد الاثبات لا غير عندهم ثم الحصر اثبات
الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه وهو مبني على ان القضايا بسيطة
بل مركبة من الايجابية والسلبية فاما ان تتفق الحكم

عما بعدها وتشبه لغيره وهو باطل اجماعا واما عكسه فهو المطلوب
اتفاقا واما اذا اقلنا ببساطتها تعين الاول فتامل وتوزع
بانها ولو كانت مركبة قد تتبدل ما فيها كافادته الحصر اما حقيقي
واما اضافي وقد اجتمعا في قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد وفي الاضافي في حديث اسامة انما الربا
في النسيئة خلافا لابن عباس حيث ذهب الى انه من الحقيقي وله
ينازع في فهمه الحصر بل عورض بانه اضافي او دفع بدليل
آخر ففي ذلك اتفاق على انها للحصر قال ابن حجر فان قلت
حذف انما في رواية صحيحة يدل على عدم اعتبار الحصر قلت
ممنوع لان رواية ذكرها فيها زيادة وزيادة الثقة مقبولة
انتهى وهو وهم منه لان انما هنا للحصر الاضافي دون الحقيقي
لان الاعمال لا يتم ولا تصح بمجرد النية بل لا بد لها من مزاولتها
ومعالجتها باتيان باقي شروطها واركانها واذا كان الحصر
اضافيا فلا تنافي بين وجودها وبين عدمها وبهذا يندفع
كلام الفاكهاني في حيث دل السياق على الحصر الاضافي في فقرايه
والا فالاصل الاطلاق ومنه هذا الحديث تتمة اعلم ان هذا
الحديث ذكره البخاري في سبعة مواضع من صحيحه كما
صرح به في محله وروي في الصحيح بالفاظ اربعة وهي انما
الاعمال بالنيات انما الاعمال بالنية الاعمال بالنيات العمل
بالنية كذا قال بعض الشراح وقال النووي لفظ الاعمال بالنيات
لا يصح ورده بعضهم بانه رواه كذلك ابن حبان والحاكم

وابو

وابو حنيفة في مسنده ومنها ان الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية
ومركب منهما فالاول كرد المغصوبات والعواري والودايع
والنفقات واذالة النجاسات فلا تشترط فيه النية لصحتها
بل لاثابتها والثاني كالاعتقادات والتوبة والحب والبغض
في الله وامثال ذلك فلا تشترط فيه النية وقد اغرب بعض
العلماء حيث اوقع الطلاق بمجرد النية اعتمادا على هذا الحديث
نعم الثواب والعقاب يترتب على عزم الطاعة والمعصية
وان لم يعمل بما نواه على مذهب اليه المحققون من اصحابنا و
صرح به النووي والقرطبي ايضا ويؤيده ما روي ان النبي
ﷺ قال لاصحابه في منصرفه من غزوة تبوك ان بالمدينة
قوما ما سرتم مسيرا ولا هبطتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا
كيف وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وقال
القرطبي ومن شرف النية اعتبارها في الاخرة بناء على تحقيق خلود
الطائفتين في المنزلتين لما في نية كل منهما الا يستمر على ما تدين
بها في خبر ابن ماجه انما يبعث الناس على نياتهم ورواه مسلم
بمعناه والثالث كالصلوة والصوم والزكوة والحج فيشترط
حصول النية في صحتها بقي الكلام في الاقوال فلا تشترط النية
لصحتها بل لثبوت الثوبة عليها واغرب الفاكهاني في قوله
وبعض خصص العمل بما لا يكون قولا واستبعد لانه لا فرق
في ذلك بين عمل بجارحة وبين عمل بالقلب انتهى وقد عرفت
الفرق بينهما ثم من العجيب قوله اما الافعال فقد استعملت

مقابلة الاقوال ولا شك ان الحديث يتناول الاقوال والله
اعلم بالاحوال ثم اعلم ان الاعمال عادية وعبادية والنية
شرعت ليتميز الثاني عن الاول ليترتب عليه الصحة المثوبة
واما قول شارح من الشافعية وهي اما ما نتعبد نا الله بتركه
كالقتل والسرقة فلا تشترط فيه النية اتفاقا ففيه انه
لا يشترط للصحة واما الثبوت المثوبة فلا بد من النية
اتفاقا واما قوله واما ما نتعبد نا بفعله كالوضوء والصلوة
ويجب فيه النية ركنا او شرطا فتقدم انه ينتقض بستر العورة
مع انه شرط اتفاقا ثم العمل اخص من الفعل وهو كل ما
يصدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا ذكره الراغب
ومنها ان قوله بالنيات متعلق بمحذوف وهو الخبر فقيل
تقديره انما الاعمال معتبرة بالنيات او انما اعتبار الاعمال
بالنيات على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وقال شارح الباء للاستعانة او للمصاحبة ليعلم منه وجوب
المقارنة او المقاربة لكنها تشعر وجوب استصحابها الى
آخر العمل لانه الظاهر من المعية فالاولى اولى انتهى ولا
يخفى انه حينئذ لاستفاد المقارنة او المقاربة فالحمل عليه
اعلى غايته ان معية النية في الاعمال الشرعية مختلفة الكيفية
بناء على المتوسعة العرفية الشاملة للحالة القبلية والبعدية
ومنها ان رواية الاعمال بالنيات لمقابلة الجمع بالجمع و
اما وجه افراد النية مع جمع الاعمال على رواية كونها مصدرا
وانما

وانما جمعت في رواية لاختلاف انواعها والاولى حمل النية على
ارادة الجنسية ومنها ان المراد بالنية قصد المكلف للشيء المذكور
ومحلها القلب اجماعا وانما استحب بعض العلماء انضمام
اللسان بالجنان للتقوية والا فاجمع المحدثون على عدم
ثبوت النية باللسان عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين
ثم قيل ان جميع النيات المعتبرة في العبادات لا بد لها من
المقارنة للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها
على الفعل والشروع انتهى وتفصيل محل النية في العبادات التي
محلها الكتب الفقهية واما اعتبار الشافعي رح تصور اركان
الصلوة حال النية مقرونة بالتحريمة بوصف التعين فلا يظهر وجه
تخصيصه بالصلوة دون سائر العبادات مع انه خرج ظاهر
بالنسبة الى الخاص فضلا عن الخواص والله اعلم بما استدل به
في هذا المقام وقال البيضاوي النية لغة القصد وشرعا توجه
القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله وامتثالا لامره وهو في
الحديث محمول على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده
وتقسيمه لقوله فمن كانت الى آخره انتهى ونازع فيه شارح
بالاطائل تحته وتوضيحه ان بحرة قصد القلب في تصحيح
العمل كاف واما المعنى الشرعي فيحتاج اليه من زيادة قصد
الامتثال وتحصيل الاخلاص لاجل ثواب العمل وقوله وهذا
معنى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وفي كلام حجة الاسلام ان النية هي الارادة الباعثة للقدرة

المبعثة عن معرفة كمال التفني لان الافعال الاختيارية لا
تصح الا بعمل مهيج للارادة باعثة للقدرة خادمة لها تحريك
العمل وهي بمعنى النية روح العمل تؤثر بنفسه فان المقصود
منه تاثيره في القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر الموصلين
الى الانس والمعرفة اللذين هما سبب سعادته في الدارين و
النية عبارة عن نفس الميل فعلم سر قوله عم نية المؤمن خير
من عمله انتهى وقد جعلت رسالة في حل هذا المبنى وتحقيق ما فيه
من المعنى وانما لكل امرئ ما نوى والمعنى لكل شخص من الرجال و
المراد تجزاء ما نواه في عمله من خير او شر فهو من باب حذف
المضاف وتقديره لكل احد جزاء نيته والاول اولى لرواية
ليس للمرء من عمله الا ما نواه وقد نسخت وانما الامر ما نوى
فالمراد بالمرء جنسه وقد يكون النكرة فيها بمعنى العموم كقولك
تعلل علت نفسي ما احضرت ولو لم يكن وسياق النفي في
هذا المقام اولى فانه في الجملة وقع في سياقه لان انما بمعنى
ما والا والحصر هنا حقيقي مع زيادة الكل المفيد للاحاطة
وافادة الاختصاص من اللام فتبين بهذا التقدير زيادة
افادة هذه الجملة من جهة العموم الشامل للاعمال الشرعية
وغيرها على الجملة الاولى المختصة بالعبادات المستقلة و
توضيحه ان مفاد الاولى ان صلاح العمل بحسب النية الراجحة
ومفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير او شر و
هاتان كليتان جامعتان وقاعدتان كليتان ثم قيل تفيد

هذه

هذه الجملة ما لا تفيده الاولى وهي اشتراط تعيين المنوي كمن عليه
صلوة وقتية او فائتة حيث لا يكفيه ان ينوي الصلوة فقط
حتى يعينها ظهرا او عصرا مثلا وايضا اذا عمل عملا ذا وجهين
من وجوه الثواب كالتصدق على الاقارب الفقراء ولم ينو
الا وجها واحدا فليس له الا ذلك وبهذا يندفع ما قيل من ان
الجملة الثانية تاكيد للجملة الاولى اذ من المعلوم ان الافادة خير
من الاعادة وقد قال بعض المحققين ان هذه الجملة من جوامع
الكلم الصادرة عن منبع الحكم الالهية ومهبط الانوار القدسية
اللاهوتية يستقي منها طائفة بعباداتها وكل احزب بما لديهم فرحون
ومن اشاراتها ان مدار الاعمال القالبية على الاحوال القلبية
فما افاد منها ملكة فاضلة وتوجها نحو الحضرة الربانية
كان وسيلة الى المقصد الاعلى وذريعة الى السعادة العظمى
وما اوقع منها خلقا رديا وبعدا عن تلك الحضرة كان موجبا
للشقاوة ومنتجا للندامة وبحسب ذلك يتفاوت الاعمال جودة
ورداءة فكل عمل اوجب زلفاك من مولاك كان خيرا لك
وما كان بخلافه كان شرا لك ثم ان للنفس توهمات
مزخرفة وتلبيسات موهمة فربما صورت لك السراب
عذبا فرأتا وارتك الماء الزلال فجا جا فاستكل الميزين ما
يدنيك من اللذة الكبرى وما يرديك من موجبات الردى في
الدنيا والاخرة فما احوجك الى التمسك بالعروة الوثقى والا
عتلاء الى ذروة التقوى بمتابعة شرع المؤيد من السماء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الطيبي في هذه الجملة
اشارة الى ما تقوم النية من القبول والرد والثواب والعقاب
فقهم من الكلام الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة الا
بالنية ومن الثاني انها انما تكون مقبولة بالاخلاص وبتبعده
عن الرياء والسمعة وتوضيحه انه اشار في الجملة الاولى
الى ان الاعمال الشرعية تتوقف صحتها على النية اللغوية واشار
في الثانية الى اعتبار النية الشرعية بقوله ان حاصل المرء كل ما
نواه سواء كان محمودا او مذموما فيعلم منه انه يمكن ان يجعل
العبادات عبادات كالمآكل والمشارب والمناكح والملابس
والطيب ونحوها من المباحات اذا نوى بها القوة على الطاعة
او قصد اقامة السنة او دفع الرائحة المؤذية عن الخلق لا
استيفاء اللذات وقد تنعكس القضية بان تصير العبادات عادات
فلا يتفرع عليه مثوبات بل عقوبات كمن قعد في المسجد للتفكه با
لمحادثة والتلذذ بالمجالسة والمناظرات على سبيل المباهات ونحوها
من المباحات او الممنوعات ففي الخبر من تطيب في الله جاء يوم
القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء
يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة وكذا ورد وعيد من
تعلم القرآن لغير الله ونحو ذلك فالجملة كما عمل صدر عن
العبد لداعي الحق فهو العمل الذي ينفعه وما لا فلا يفيده بل
قد يضره فقد روي ان رجلا من بني اسرائيل مر بكثبان رمل
فحاسبه فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لي لفتته بين
الناس

الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل ان الله صدقك وشكر حسن
صنيعك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وهذا
احد معاني حديث نية المؤمن خير من عمله لان نيته قد تنفعه
من غير عمله واما عمله فلا ينفعه بدون نيته ففي خبر البيهقي
لا عمل لمن لا نية له فمن كانت هجرته الى ما اعرفت ان الاعمال
الشرعية لا تصح بدون النية اللغوية وان سائر العبادات
البدنية لا تثاب ما لم تقرن بالنية الشرعية فمن كانت هجرته الى
الله ورسوله وهي في الشريعة مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام
خوف الفتنة وفي معناه الهجرة من دار البدعة الى دار السنة
وفي الحقيقة مفارقة ما يكره الله عز وجل الى ما يحبه كما ورد
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه وهي اعم انواع الهجرة وانها
والمعنى فمن قصد بهجرته وجه الله وابتغاء رضاه فهو كناية
عن تخصيص تخليص النية وتحسين الطوية وذكر الله توطئة
لذكر الرسول عم وقطعا للهجرة اليه فهجرته الى الله ورسوله كناية
عن شرف الهجرة وانها بمرتبة عالية او كونها مقبولة مرضية فلا
يضر اتحاد الشرط والجزاء في العبارة الصورية وتكرير الاسمين
لتعظيم الهجرة لديه وتكريم المهاجر والمهاجر اليه ويحتمل التفنيد
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية فهجرته الى الله و
رسوله ثمرة ومنفعة وللقول فهجرته والاظهر ان التقدير فهجرته
الى الله ورسوله مقبولة على حذف الخبر فالجار حينئذ يتعلق بقوله
فهجرته وان في الكلام وضع الظاهر موضع المضمر فان من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احب شيئا اكثر ذكر كما قيل شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ... هو المسك ما كررته يتضوع ولا يبعد ان يكون التقدير فكثيرة هجرته اليها ثم اعلم ان هذا الكلام تفصيل لما سبق من المرام في قوله انما الكلام امرء ما نوى واقتاض القضية في الهجرة لانها السبب الباعث على هذا الحديث وذلك ان رجلا من اهل مكة كان يهوى امراة يقال لها ام قيس فهاجرت الى المدينة فتبعها جر الرجل لاجلها لا تدينا فعرض النبي عم به في حديثه تنفيرا له عن مثل قصده وكان الرجل بعده يدعى مهاجر ام قيس فان قلت اذا كان القصد شرطا للعبادة وامور العادة فما حكمه قلت الحكم بغالب الامر فقد صرح علماؤنا كما في الذخيرة والتجنيس وغيرهما ان الرستاقي اذا سعى يوم الجمعة الى المصر يريد اقامة الجمعة واقامة الحاجة فان كان معظم مقصوده اقامة الجمعة ينال ثواب السعي الى الجمعة وان كان قصده اقامة الحاجة لا غير او كان معظم مقصوده اقامة الحاجة لا ينال ثواب السعي الى الجمعة ثم اعلم ان العمل لامر رياء محض بان يراد به عرض دنيوي فقط وهو مباح فهو حرام لا ثواب فيه واما مشوب برياء ولا ثواب فيه ايضا للخبر الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو للذي اشرك وحمل الغزالي الاشراك فيه على المساواة والظاهر ان مجمل كلام الامام فيما لم يشترط فيه النية اللغوية لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا محله العبادة التي تعتبر فيه النية الشرعية

وهي

وهي الاخلاص في خلوص الطوية كما هو من اخلاص الصوفية لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما من قصد بجهاده اعلاء كلمة الله ونيل بعض غنيمة تنقص من اجره ولم يبطل لخبر مسلم ان الغزاة ان غنموا تعجلوا ثلثي اجرهم والا تم لهم اجرهم وقد قيل من حج بنية التجارة كان له ثواب بقدر قصده الحج ومن عقد بعمله لله شيئا لخاطر رياء فان دفعه لم ينقص اجماعا وان استرسل معه فقيه حارق والذي رجحه الامام احمد وجماعة من السلف ثم اصحابه بنيته الاول قيل ومحله في عمل يرتبط اجره باوله كالصلوة والحج دون نحو القراءة فيهما لا اجر بعد حدوث الرياء ولو نوى عملا خالصا فاثني عليه ففرح لم يضر لخبر مسلم تلك عاجل بشرى المسلم ومن كان هجرته لدنيا اللام للتعليل اي لاجل عرضها وانتفاعها او بمعنى الى كما في نسخة صحيحة وهو اولى لانه قابله بقوله الى ما هاجر اليه حيث لم يقل لما هاجر اليه كذا قيل والاظهر ان يقال الى هنا بمعنى اللام كقوله تعالى والامر اليك وحينئذ لفظ الجلالة في موضعها واللهجرة غير مختصة بصوب المدينة لكونه صلى الله عليه وسلم فيها بل المعنى فمن كانت هجرته لاجل رضى الله ورسوله فهجرته منتهية اليهما والى رضاهما والمعنى هو غاية طاعته ومن كانت هجرته لغرض الدنيا وما فيها فهجرته منتهية اليهما والى هواهما والمعنى هو نهاية شهوته لا يتجاوز عنها وبهذا التقرير يستغني عما تاولوه من التقدير هذا وقد قال المالكي في استعمال دينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منكر الشكال لانها تأنيث الادنى وهو افعل التفضيل فان
ظاهره الدنيا كالكبرى الا انها وردت على خلاف القياس لا
شتراكها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسمية وقيل الكسرة
فيه لايماء الى تجريد الدنيا وترك زوائدها وهو ماخوذ من
الدنو او الدناءة وقد تكسره الله ولا يبعد انها انكرت اشارة
الى ما يسمى دنيا من انواع ما في الدنيا وترك تنوينه تخفيفا
لكثرة استعمالها ويؤيده انه روى منونا يصيبها اى مقدرة
اى يقصد اصابتها ويحصلها فثبت قصد الدنيا وتحصيلها
باصابة العرض بالتبع لجامع حصول المقصود او امراة
يتكحها بفتح الياء وكسر الكاف او يتزوجها كما في سنن ابي داود
للتنويع لا للشك فهو عطف الخاص على العام اشعارا بان النساء
اعظم ضررا في الدنيا واياء بانه لما كان قصد النكاح الذي
هو سنة عظيمة من سنن اهل الفلاح اذا كان يبطل ثواب
الهجرة فكيف غيره من الامور المباحة والمكروهة ولا
يبعد ان مهاجرا لم يقيد المذكور كان يحبها الما فجعلها في
التعريض به ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس
هاجر لتحصيل دنيا من جملة ما فرض بهما فهجرته الى ما هاجر
اليه اى من اصابة الدنيا وتزوج المرة ولم يذكرهما صريحا
للاعراض عنهما وعدم الاشتغال بامرهما والزجر عن قصدهما
بخلاف ما تقدم والله اعلم والمعنى من كانت هجرته لدنيا او
انتهت هجرته اليها او كانت نهاية هجرته اليها لا يحصل

له

لا يحصل له ثواب الهجرة سواء حصل غرضه من الدنيا وما فيها
او لا فعلم ان الطاعة في اصل صحتها وتضاعف ثمراتها مرتبطة
بالنيات وبها يرتفع الى خالق البريات فلا بد للساعي من
تصحيح النية والبيان من احكام اساس البنية فانها بدون
العمل منتج للمثوبة والعمل بدون تصحيح النية موجب
للعقوبة اما مثال الثاني فقوله ورد من تعلم علما مما يبتغى به
وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيمة واما مثال الاول فقد ورد في مسند ابي يعلى
الموصلي مرفوعا ان الله يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا
لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك
ولا هو في صحيفتنا فيقول الله تعالى انه نواه ونقل الاستاذ
ابو القاسم ان زبيدة رؤيت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك
في ذلك المقام فقالت غفر لجميع الاثام فقيل لها بكثرة عما
رأيت الآبار والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها
من الذهب والفضة فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك
كله الارباب واصحاب وانما نفعنا منه النيات فغفر لها بها
السيئات هذا وبلسان العارفين معناه ان اعمال الظاهر
متعلق بما وقع في القلوب من انوار الغيوب وان اكتوت
اسرار الطريقة وانوار الحقيقة في الباطن بما بدا من جمال الفهم
والالهام اذ انقدح سنا برق صفة الفعل من دنو صفات
الجلال والاكرام بالنية جمع الهمم في تنفيذ العمل للمعمول له

وان لا يتبع في السر ذكر غيره مصالح وللناس فيما يعشقون مذاهب
فنية العوام وطلب الاغراض والفضل مع نسيان الفضل ونية
الجاهل التخلص عن سوء القضاء ونزول البلاء ونية اهل النفاق
التزين عند الخلق وعند الخالق ونية العلماء اقامة الطاعة
وادامة العبادة لحرمة ناصبها لاجل حرمتها ونية الصوفية
ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات الصورية
والحالات المعنوية ونية اهل الحقيقة ربوبية دولت عبودية
وانما لكل امرئ ما نوى من مطالب السعداء ومناقب الاصفياء
وهي الخلاص عن الدركات السفلية من الكفر والشرك والجهل
والمعاصي والاخلاق الذميمة والحجب النفسية والفوز بالدرجات
العلية وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق
المحمودة والجذبات الالهية والغناء عن انانية والبقاء بهدية
ومن مقاصد الاشقياء وهي ما يبعد عن الحق ومقام لا
مصطفاء فمن كانت هجرته بحر وجه من مقامه الذي هو غاية
مرامه سواء كان من لا من منازل النفس او مقاما من مقامات
القلب الى الله وتحصيل رضاه ورسوله باتباع اعمال والتوجه
الى الطلب لاستقامة في استدامة احواله فهجرته الى الله ورسوله
فتخرجه العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى
نور الشهود والبقاء وتجذبه من حضيض العبودية الى ذروة
العندية ويدخله عالم الناسوت ويغنى في عالم اللاهوت
ويبقى بالحق الذي لا يموت ويرجع اليه الانس ونزل بحضرة القدس
واشرقت

واشرقت عليه سبحات الوجه الكريم وجل بقلبه روح الرضى العميم و
وجد فيه الروح المحمدي واجابا وعرف ان له مثوى ومثابا هذا حال
اخص الخواص واما العوام فهجرتهم بسبب الاقامة بشرط جاهد
فينا من الكفر الى المعرفة ومن الشرك الى التوحيد ومن الجهل الى
ومن المعصية الى الطاعة ومن مفاتيح الاخلاق الى محاسنها و
اما الخواص فهجرتهم بجذبات لنهديهم سبلنا من عجب او
صاف الخلق الى درجات تجليات صفات الحق ومن كانت هجرته
لدينا من تحصيل شهوة الحرص على الجاه والمال وينال المنال فيبقى
محجوبا عن الحق في اوطان الغربة وديار الظلمة لنار الله الغرة
الموقدة التي تظلم والقطيعة نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة لان نار الجحيم التي لا تحرق الا الجلد ولا تخلص الى القلب
فانها بالنسبة الى نار فرقة القلوب وحرقة القطيعة عن غيب
الغيوب كنسيم الحياة الى سموم الممات ولذا قالوا الحجاب اشد
العذاب واشد

شعر

في فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم
ابردها وما احسن من قال من ارباب الحال

شعر

يا غافل القلوب
عن ذكر المنيات * غما قليل سنبشوى بين اموات * ان الحمام له
وقت الاجل فاذكر مصائب ايام وساعات * لا تطمين الى الدنيا
وزينتها * فيحان للموت ياذا اللب ان يان * وكن حريصا على
الاخلاص في العمل فانما العمل الزاكي بنيات * هذا وفي معنى الهجرة
طلب العلم وصحبة الصوفية بل كل حركة وسكون يحتاج الى تصحيح
النية وفي الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر

الى قلوبكم وبيناتكم رواه امامان المحدثين اى المصنفين فى علم الحديث
من المتاخرين احدهما او منهما ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن
ابراهيم بن المغيرة بضم فكسر ابن بردزبه بموحدة مفتوحة
فراء ساكنة ونال مهملة مكسورة فزاء ساكنة فموحدة فهاء
ساكنة ومعناه بلسان اهل بخارا الحارث بمعنى الزارع كان مجوسيا
ومات عليه البخارى منسوب الى بخارى بلد معروف من اعظم
بلدان ماوراء النهر وفى بعض النسخ زيد الجعفى بفتح الجيم و
سكون العين المهملة فالفاء نسبة الى اليمان ابن اخنس الجعفى
لان المغيرة اسلم على يديه هذا وقد ولد سنة اربع وتسعين و
مائة وتوفى بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند سنة ست
وخمسين ومائتين فعمر ثنتان وستون سنة قال رجعت
كتابى الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث لست عشرة سنة
وما وضعت فيه حديثا الا اغتسلت وصليت فيه ركعتين
فضائله اكثر من ان يحصى واوفر من ان يستقصى وقد افردت
بالتاليف رواية عمى فصباه فراى الخليل عليه السلام فى المنام
فدعاله وتفل فى عينيه وبرك عليه فابصر باذن الله الملك العلام
عن ثم لم يقرا كتابه فى ركب الا فرج وقد روى هذا الحديث
فى سبع مواضع من صحيحه وعدة احاديث صحيحه سبعة الاف
ومائتان وخمس وسبعون وباسقاط المكرر اربعة الاف
وقد كتب عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين وخلائق يزيدون
على الالف وروى عنه مسلم خارج صحيحه والترمذى وابن خزيمة

قيل

قيل والنسائى وابو الحسين مسلم بن الحجاج بفتح الحاء وتشديد الجيم
الاولى ابن مسلم القشيرى بضم القاف وفتح الشين المعجمة
منسوب الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابورى
بفتح النون والسين المهملة معرب المعجمة مدينة بخراسان و
هو الامام المهمام النبيل والبحر الحبر الجليل ولد سنة اربع ومائتين
وتوفى سنة احدى وستين ومائتين واحاديث كتابه بعد
اسقاط المكرر اربعة الاف ايضا اخذ عن احمد وحرملة وخلائق
وروى عنه الترمذى حديثا واحدا رضى الله عنهما كذا فى النسخ
جميعا وفيه توسعة والا فالاستيناف يقال رحمهما الله لان
الترضية يختص عرفا بالاصحاب المصطفوية وصحيحهما انما
خص بهما لان لهما كتابا غيرهما ليست فى رتبتهما وهو متعلق
برواه لا حال من الضمير الراجع الى الحديث كما ذكره الكازرونى
اللذين بفتح الذال وكسر النون هما اصح الكتب المصنفة اى
المؤلفة احترازا من الصحف المنزلة واما قول الشافعى
ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطاء مالك فذاك
قبل وجود هما ثم الاول اصح منهما على الاصح من الاقوال
فيهما وقد رواه غيرهما كالامام احمد وابى داود والترمذى
والنسائى وابن ماجه وغيرهم حتى صار شيوعها بالتواتر عند
هم وقد روى البخارى انه صلى الله عليه وسلم خطب به فقال
يا ايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضى الله عنه
على منبر رسول الله ﷺ كما اخرجه البخارى ايضا الحديث الثانى

عن عمر رضي الله عنه ايضا اي عادت عنه الرواية عودا يقال
آض قلان الى اهله اي رجع قال بينما نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم المستفاد من كلام الرضي ان ما في بينما كافة
لانها تكف المقتضي وتمنعه عن اقتضاله المضاف اليه وقد ترد
في بينما وبينا وفي بعض الروايات بينا على اشباع الفتحة ليكون
الالف الحاصلة دليلا على عدم اقتضاء المضاف اليه كانه
وقف عليه فان الالف قد يوقف بها للوقف عليها كما في انا
والظرفان شبيهان في اصله مستعملان في الزمان والمكان واما اذا
كف بما والالف واضيفا الى الجملة فلا يكونان الا للزمان لانه
لا يضاف الى الجمل الا الحيث من ظروف المكان والمعنى في اثناء
اوقات شريفة وازمنة لطيفة نحن حاضرون لديه و
واقفون بين يديه ذات يوم اي ساعة نهار قابلة زيادة
ذات في البيان عدم تجوز التوهم في اطلاق اليوم على مطلق
الزمان وهو ظرف عند لما فيه من معنى الاستقرار في الخبر اذ
طلع علينا رجل او ظهر لنا شخص بصورة رجل من جنسنا و
التنوين فيه للتعظيم او للتكثير والمعنى فاجأنا وقت طلوعه
حين كنا عند رسول الله ﷺ في مجلس حضوره وحال ظهور
نوره رجل على الجناب شديد بياض الثياب باضافة الشديد
الى البياض وفي نسخة بتنوين شديد ورفع ما بعده وكذا الكلام
في قوله شديد سواد الشعر بفتح العين ويسكن وفيه ايماء
الى استحباب بياض والنظافة في الثياب وان زمان طلب

العلم

العلم اوان الشباب وفي حديث الترمذي ان الله نظيف يحب
النظافة وصح ان من خير ثيابكم البياض فالبسوه وكفنوا فيها
موتاكم وقدم البياض على السواد لفظله وجمع الثياب دون
الشعر اشعارا بان جميعها كذلك او للتفنن في العبارة باستعمال
الجمع تارة واعتبار الجنس اخرى وهذا بالتحقيق اخرى وفي رواية
النسائي عن ابي هريرة وابي ذر اذا قبل رجل احسن الناس وجها
واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يستهان دنس وأغرب ابن حجر
في عبارته عن ابي هريرة وزر انتهى وعبارته لا تخفى لا يرى
بضم الياء من يرى قاله المصنف وروي بالنون المفتوحة كذا في
شرح مسلم لابن التين برفع الاثر او نصبه كما يقتضيه اختلاف
الاثر والعلامة نحو الشعث والغبرة والسفر فاخوذ من السفر وهو
الكشف لانه يكشف احوال الرجال واخلاقهم في احوال الانتقال
ولا يعرف منا اي معشر الصحابة احد قدم منا للاهتمام ومؤداه
وحاصل معناه انه حينئذ اما ان يكون ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا
من المدينة لعرفناه او غريبا كان اثر السفر في سيماه وفي هذا
الحديث تصريح بانهم رأوه وسمعوا كلامه واما حديث الامام
احمد غير محمر شعر رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولا نرى الذي
يحمله ولا نسمع كلامه فاما محمول على تلون حال جبرائيل ان
كانت القضية واحدة واما على تعدد القصة لتاكيد تعليم
الامة وهذا اولى من قول ابن حجر في حديث محمر الاصح منه
واما قول الفاكهاني رواه ابو القاسم العدوي لا نرى و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانوفره بالنون فانما يصح مع عدم قول منا احد حتى جلس
متعلق بمحذوف دل عليه طلع اى سلم واستأذن والى ودنا
حتى جلس ما لك الى النبى صلى الله عليه وسلم والمعنى بين يديه
ففى الحديث كنا نجلس بين يدى النبى عم وكنا تما على رؤسنا
الطير او متصلا اليه فيكون كالتفسير لقوله فاسند ركبتيه الى
ركبتيه اى اوصل ركبتيه الى ركبتى النبى عم لان الجلوس على الركب
الى التواضع اقرب وانسب لكمال الادب وايضا لها ابلغ فى
الاصغاء وحضور القلب والصفاء والاستيناس بالتوحش
عن الناس وكذا حكمة وضع الكف فى قوله ووضع كفيه على فخذيه
بفتح الفاء وكسر الخاء وجوز فى اللغة كسرا وقد وسكون ثانيه
او فخذى النبى عم كما فى رواية النسائى هذا وقد ابعد ابن حجر عن
التحقيق حيث قال فى جلس الى الرهنا بمعنى عند اومع هذا او
فى رواية ابى ذر عن ابى هريرة انه عليه السلام كان يجلس مع
اصحابه فلا يعرفه الغريب فيبنيت له مصطبة من طين فيأتيه جبريل
وهو عليها فقال السلام عليكم يا محمد فرد عليه صلى الله عليه
وسلم قال ادنو يا محمد قال ادنه فاذا تقول ادنو مرارا و
يقول ادنه حتى وضع يديه على ركبتى النبى عم انتهى وصفة عليكم
بلفظ الجمع للتعظيم اولم ولمن معه على وجه التعميم كما قال الفقهاء
انه يندب السلام بصيغة الجمع على الواحد نظرا لمن معه من الملائكة
ولا ينافى تخصيصه بالنداء بعد تعميم الثناء وقال يا محمد لعل نداءه
بذلك قبل التحريم اولانه لم يكن داخلا فى التعميم او التحريم محمول

على ما

على ما اذا اريد بمجرد العالمية غير التعظيم المستفاد من الدلالة
الوصفية الموجبة للتفخيم واما ما ورد فى الصحاح من مناداة بعض
الصحابة باسمه فذاك اما قبل التحريم واما على قصد ما ذكرنا من
التعظيم وقال شارح ناداه باسمه اذ الحرمة يختص بالامة فى زمانه
وهو ملك معلم انتهى وفيه انه فى هذا المقام تنزل الى مرتبة
التعليم او الحالة تعليم غيره فى السؤال والجواب فمقتضاه
انه كان يتأدب فى الخطاب لاسيما فى اول الباب والله اعلم
بالصواب وقال الفاكهانى وندا وهذا كان تعيته لحال اقول
وهذا بعيد عن مقام مجاوله وحسن سؤاله اخبر عن الاسلام
وهو لغة الانقياد للاحكام ولذا اجاب عنه عم بالاركان
الخمسة من ظواهر احكام الشريعة وانما قدم السؤال عنه وان كان التصديق
مقدما بحسب الرتبة لانه جاء لتعليم مراتب الشريعة فبدأ بالادنى
ثم ترقى الى الاعلى ثم الى مشاهدة المولى فتكون هذه الرواية
الترمذى تقديم الايمان كما فى رواية للصحيحين عن ابى هريرة
فلعلها رواية بالمعنى هذا وقد ذكر ابو عبد الله بن ابى حفص
الكبير عن ابيه عن محمد بن الحسن عن ابى حنيفة عن علقمة عن
يحيى بن يعمر عن ابن عمر ان جبريل سأله عن شرايع الاسلام
فقال رسول الله عم السلام ان تشهد اى بشهادتك واقرار عبادتك
ان لا اله الا الله ان مخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف
ويدل عليه عطف قوله الا ان محمدا الخ والمقصود من هذه
الكلمة اثبات التوحيد فى الجملة بحسب ظاهر الشريعة والا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتفصيله على وجه الحقيقة اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا
بالقدم عما يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا وعرفانا مشاهدة
وعيونا فشوفا ووداما كما مستقفى عليه مفصلا ومتماما وقال
الغزالي التوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا هي القول
باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جزما واللبان يكشف
بنور الله سر التوحيد ان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فعل
واحد ويعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسبباتها ولب اللب
ان لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد الحق غير
ملتفت الى غيره ابدا واغرب ابن حجر بقوله فلو قال اعلم بدل اشهد
او استطعمها فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم يكن مسلما
وايده بحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهد وامع انه جاء في
رواية صحيحة حتى يقولوا وقد كثر الروايات الثابتة عنه مثل
من قال لا اله الا الله دخل الجنة على ان المراد بهذه الكلمة ضم
الاخرى من الاقرار بالنبوة لتلازمهما في اعتبار الشريعة و
ان الاقتصار على هذه الكلمة من باب الاكتفاء او للبناء على
ان هذه علم للاقرار بالتوحيد والنبوة فكيف اذا تكلمت
الكلمة بضم محمد رسول الله فقوله وان محمدا رسول الله ايماء
الى الاقرار بصحة النبوة وهما اصلان متلازمان في اقامة
الدين ضرورة توقف الاسلام على الشهادتين وقد
يقال الشهادة تجيء في اللغة على ثلثة معان الاول بمعنى العلم
كقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم
تشهدون

تشهدون اي تعلمون والثاني بمعنى الحضور والابصار كما قال
الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والثالث
بمعنى الاخبار عن العلم والحضور كقوله تعالى وما شهدنا الا
بما علمنا وهذا المعنى هو المناسب لمقام الاسلام واما العلم
والمشاهدة فهما من مراتب العلماء الكرام ومناقب الاولياء
العظام ومنه قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وشهد الله
انه لا اله الا هو قال المحققون مجرد التوحيد هو الاحتجاب
بالجمع عن التفصيل وهو المخل الجبر المؤدي الى الاباحة
واسناد القول والفعل الى الرسول وسائر الخلق احتجاب
بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف العذرة المؤدي الى التعطيل
او التثنية والجمع بينهما هو الحق المحض قال في العوارف
الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن شاهد غيره فالتم
جمع والتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة فقول آمنا بالله
جمع وما انزل الينا تفرقة اقول فقول لا اله الا الله جمع
وقول محمد رسول الله تفرقة كما قيل اياك نعبد تفرقة و
واياك نستعين جمع وفي جمع المثانين ايماء بجواز تقديم التفرقة
على الجمع كما للسالك المجذوب المسمى بالمريد وتقديم الجمع
على التفرقة كما للمجذوب السالك المسمى بالمراد وهو اكمل من
المريد في مقام المريد كما اشار اليه قوله سبحانه الله يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال الجنيد الغرب بالوجد
جمع غيبته بالبشرية تفرقة وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفرقة بل اجمع تعطيل وتقيم الصلوة اى تديمها محافظة شرائطها ورعاية اركانها والصلوة لغة الدعاء نقل الى افعال مخصوصة واقوال معلومة لان الدعاء جزء الصلوة وتؤتى الزكوة اى يقطها مصارفها من زكى نمى او طهر وهى اسم للقدر المخرج من النصاب لان يزيد بركة المخرج عنده ويطهره او يطهر قلب صاحبها عن خساسة البخل ونجاسة حب الدنيا طلبا لمرضاة المولى ورسمهما بالواو على خلاف القياس بناء على اصلهما ثم اعلم ان الرواية بنصب تقيم وتؤتى وما بعدهما ويؤيده حديث بنى الاسلام على خمس واما من جعل الواو استينافية على زعم ان آيتا ان الشهادتين يكفى فى اجزاء احكام الاسلام فاجيب بان الانقياد بهما اقل وبتوابعهما من المذكورات ونحوها الكل على انه قد يقال المراد ببقية الافعال الخمسة هو الانقياد بقبول فرضيتها واعتقاد ركنيتها اذ انكار وجوبها كفر اجماعا لانها من المعلوم بالدين ضرورة وتصوم رمضان فيه جواز اطلاق رمضان من غير ذكر شهر وهو علم للشهر المشهور من رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وسمى به لارتماضهم من حر الجوع او لاحتراق ذنوبهم بالصبر عن جارة الجوع ومرارة العطش والصوم لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص بوصف مخصوص وتحج البيت الحج بفتح الحاء وكسرها لغة القصد او قصد المعظم وشرعا قصد بيت الله فى وقت معين بشرائط معلومة والبيت

اسم

اسم جنس غلب على الكعبة علما ان استطعت اليه اى الى البيت والحج المفهوم من تحج يعنى ان امكن الوصول اليك اليه سبيلا تميز عن شبهة الاستطاعة اى ان استطعت سبيل البيت او الحج فاخر ليكون اوقع فى النفس وهى الطريق الذى فيه سهولة ويستعمل فى كل ما يتوصل به الى شئ وهو المراد هنا ولذا قدرت فى الحديث بالزاد والراحلة رواه الحاكم وصححه لكن ضعفه آخرون والمراد بالاستطاعة عند ابى حنيفة مجموع البدن والمال وعند مالك بالبدن وعند الشافعى بالمال وفى كتب الفقه تفصيل الاحوال ومن جملة تغاريعه انه هل يجب على المغمى الترامى فيه خلاف مشهور بين اصحابنا وكذا فيما بين مالك والشافعى واما من تجحد حجة الاسلام ثم ارتد العياذ بالله ثم عاد الى الاسلام فقال ابو حنيفة واحمد والمشهور من مذهب مالك يجب عليه حجة الاسلام خلافا للشافعى ثم الاستطاعة تطلق على سلامة الاسباب وصحة الالات وهى قد يتقدم على الفعل وتطلق على عرض فى الحيوان يفعل به الافعال الاختيارية ولا يكون الا مع الفعل وهى على ما فسرت استطاعة خاصة بالمعنى الاول فلا يرد ما قيل من ان الاستطاعة التى بها يتمكن المكلف من فعل العبادة مشروطة فى الكل فكيف خص الحج بها وتنكيره للعموم وتقديمه اليه عليه للاختصاص اى سبيلا الى البيت او الحج على اى جهة كان قريبا او بعيدا بشرط اختصاص انتهائه اليه لا الى غيره وايراد الافعال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على صيغة المضارع لافادة الاستمرار التجددي المناسب لكل منها
ففي التوحيد الاستمرار الدائم مدة الحياة الى الممات وفي الصلوة
دونه ثم في الصوم والزكوة دونهما وقدم الاهم واخر ما وجب
في العمر مرة وهو الاستطاعة ولذا قيد بالاستطاعة والله
اعلم وقد نزل عليه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وهو على ناقته
في حجة الوداع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا قال اي الرجل صدقت فعجبنا له اي قال عمر فتعجبنا
لاجل السائل ومن كلامه المتقابل حال كونه يسأل ويصدقه اذ
سؤال يقتضي عدم علم وتصديق يوجب خلاف حاله فزال
التعجب لنا شيء عن الجهل بسبب الشيء بعلمهم انه جبريل اتاهم في
صورة متعلم لتعليمهم امر دينهم قال فاخبرني عن الايمان
هو في اللغة التصديق الذي معه امن وطمانينة وتحقيق و
حقه ان يتعدى بنفسه الا انه لما كان متضمنا لمعنى الاعتراف
عدي بالباء وقوله قال ان تؤمن بالله كذا قرره بعض الشراح
وفيه ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام او شطر المفهوم الايمان
كما هو عند بعض الاعلام فالاكتفاء به لا يكون الحد على وجه
التمام فالاولى ما قال بعضهم من ان المراد بالمحدود الايمان
الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي فانه متعد بالباء كما في القاموس
آمن به ايمانا صدقه فالمعنى ان الايمان هو تصديق وجوب
ذات الله المستجمع لصفات الكمال من نعوت الجمال والجلال
وحسن الافعال وبكل ما جاء من عنده على طريق التفصيل او

سبيل

سبيل الاجمال قال ابن صلاح هذا الحديث بين ان اصل الايمان وهو
التصديق والاسلام وهو انقياد الاحكام وحكم الاسلام يثبت
بالشهادتين وانما اضاف اليهما الاعمال المذكورة لانها اظهر شعائره
ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس هل
تدرون ما الايمان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة الحديث وقد يطلق على الاسلام
كحديث الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن
الطريق واعلاها شهادة ان لا اله الا الله وقد يطلق الاسلام
ويراد به المعنى الاعم لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
لخبر ابن ماجه ما الاسلام قال تشهد ان لا اله الا الله وتشهد ان
رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها ومرها
ومنه ما روي الايمان اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان والاسم
الاسلام يتناول اصل الايمان وهو التصديق والطاعات فان
كل ذلك استسلام فعلم انهما يجتمعان ويفترقان وان كل مؤمن
مسلم من غير عكس كما يدل عليه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وخبر احد الاسلام علانية والايمان
في القلب وفي حديث سعد تركت فلانا لم تعط وهو مؤمن فقال
او مسلم فاعاد عليه فاعاد وهذا تحقيق موافق لمذهب جمهور
العلماء من الاشاعرة والماتريدية حيث جعلوا الايمان مجرد
التصديق والاقرار شرط لاجراء الاحكام وهو مذهب الامام
وبه اخذ علم الهدى والاشعري في اصح الروايتين عنه على ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكره الكرخي وقيل الاقرار ركن والتصديق شرط وهو قول الشافعي
علامة التحقيق واما على ماذهب اليه بعض الحنفية من ان الاعتراف
شطر للايمان لكنه يسقط بالاعذار في بعض الايمان فكل مؤمن
مسلم وكل مسلم مؤمن على ما هو المتعارف في الزمان واما عند
الشافعي وهو المنقول عن علي كرم الله وجهه مرفوعا ان الايمان
هو المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان والظاهر
ان المراد به الايمان الكامل وعليه جميع اهل السنة خلافا للمعتزلة
حيث قالوا كما ذكر في الكشاف ان الايمان الصحيح هو ان يعتقد
الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق بعلم وكذا عند الخوارج الا ان
المعتزلة يقولون مرتكب الكبيرة يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر
والخارجي يحكم بكفره فاذا كان الامر كذلك فلا وجه لاسناد ما قال
على الله كذا عند الشافعي واتباعه على ما ذكره بعض الشراح من
اشياعه والا فيلزم منه انه خالف اهل السنة وتابع اهل البدعة
وليس كذلك فانه لم يقل بالتفريع الذي ذكره الخوارج والمعتزلة
وبطلان ما ذكروه ظاهر اذ حيث جاء في الكتاب والسنة عطف العمل
على الايمان فيدل على مغايرته للعمل بالاركان مما يدل على بطلان
ما ذهبوا اليه انه لو امن شخص ولم يلحق تكليف عمل ومات فهو
مؤمن عند الله اجماعا اقول اعلم ان المراد باركان الايتيان بالاوامر
المفروضة والانتهاء عن الزواجر المحرمة واغرب شارح في تفسير
الاركان بالاعضاء السبعة وهي العين واللسان والاذان و
اليد والبطن والفرج والرجل وان ابا حنيفة واتباعه انكر

قبول

قبول الايمان للزيادة والنقصان ووافقه امام الحرمين من الاشاعرة
وجوزها آخرون قال المصنف وهو مذهب السلف والمحدثين
قال الفخر الرازي وغيره الخلاف مبني على ان الطاعة اذا اخذت
في مفهومه قبلها والا فلا لان الايمان اسم للتصديق
الجازم مع الاذعان وهذا لا يتغير بضم طاعة ولا معصية اليه
ثم قال المص قال المحققون من اصحابنا المتكلمين ان نفس
التصديق لا يقبلها والايمان الشرعي يقبلها بزيادة ثمراته
وهي الاعمال ونقصها قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص
التي جاءت بالزيادة وبين المعنى المفهوم من اللغة قال وهذا الذي
قاله هؤلاء وان كان ظاهره حسنا فالاظهر والله اعلم ان نفس
التصديق يزيد لقوة النظر والظاهر الادلة ولهذا يكون
ايمان المصدق اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يعتريهم
الشك ولا يزول ايمانهم بعارض ولا يشك عاقل في ان تصديق
ابي بكر لا يساويه تصديق احاد الناس اقول واذا كان الايمان
التصديق على وجه التحقيق فلا يقبل الزيادة والنقصان الا
باعتبار ثمراته من الاعمال او مراتب ظهوره وانكشاف نوره
في صدور ارباب الاحوال اذ التصديق عند اهل التدقيق اذعان النفس وقبولها بما يجب قبوله عليها وهو تقليدي و
تحقيقي والتحقيق اما استدلالي او ذوقي والذوقي اما كشفي
واقف على حد العلم او عيني غير واقف عليه والعيني اما مشاهدة
او مشهود والاول هو الاعتقاد الجازم المطابق المتنع الزوال

يزيد لقوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو اوّل ما لابدّ منه وصحّة العمل بالاركان والثاني الاعتقاد
الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان والثالث الممتنع
الزوال الثابت بالوجدان والثلاثة مراتب الايمان بالغيب و
الاخبار علم يقين والرابع هو المشاهدة الرعاينة مع بقاء
الاثنينية ويسمّى عين اليقين والخامس هو الشهود الحقاني عند
تجلّي الوحدة الذاتية وزوال الاثنينية ويسمّى حق اليقين
ويجمل الكلام في مقام المرام انّ ايمان العوام هو التصديق
بالجنان والاقرار باللسان وايمان الخواص غرق النفس
عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى
وايمان خواص الخواص ملازمة الظاهر والباطن في طاعة الله
وانابة الخلق الى الغناء في الله واخلاء السّر للبقاء في الله و
اما قول المصنف في شرحه لمسلم اتّفق اهل السنّة من المحدّثين
والفقهاء والمتكلمين على انّ من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه
مع قدرته كان مخلّدا في النار معترض على ما قاله ابن حجر بانّه لا
اجماع على ذلك وبانّ لكلّ من الائمة الاربعة قولا انّه مؤمن
عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض
محقّقي الحنفية كما ذكره المحقق الكمال ابن الهمام وغيره من
علماء الانام انّ الاقرار باللسان انّما هو شرط لاجراء احكام
الدنيا فحسب قوله واذا كان الامر كذلك فينبغي ان يحمل كلام
النووي على امتناع اقراره مع قدرته وقت مطالبته ولذا
اجمعوا على كفر ابطالبه لنبيّ عم بالاقرار ولم يعترف خوفا

من الملامة والعار مع انّه كان عارفا بحقيّته يقوته عليه
الصلوة والسلام لما رأى من آثار الانوار وثبوت دار
القرار باستدلاله العقلي حيث قال لابدّ من دار لخير
لجزاء الخالق والتميز بين الفجّار والابرار اذ الامر منعكس
في هذه الدار حيث اكثر الابرار في المحنة وجمهور الفجّار في
النعمة والحاصل ان امتناعه عند مطالبته مع وجود قدرته
مبطل لمعرفته كما لو سجد لصنم باختياره او استخفّ بنبيّ
او بالكعبة او رمى القرآن في القاذورات ونحو ذلك
من المكفّرات فانّه يحكم بارتداده وبطلان اعتقاده
لذلك ولا يفيده تصديقه القلبي هنالك اذ انقلب ايمانه
كفرا ولا يبعد ان يقال الاقرار صار شطرا فيكون ذا
وجهين كما قال اصحابنا في الاحرام انّه من وجه شرط ومن
وجه ركن ويمكن ان يجمع بين الاقوال المختلفة والله اعلم و
ايضا لو لم يعتبر ما قاله المصنف لزم ان يكون بعض اليهود
والنصارى مؤمنا عند الله وهو خلاف الاجماع قال
الله تعالى فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به اى ما اقرّوا بنبوّته
فلم ينفعهم الايمان بالله وحده وهذا ممّا اتّفق اهل
الحقّ وهم الاشاعرة والحنفية على انّه لا عبرة بايمان بلا
اسلام وعكسه اذ لا ينفكّ احدهما عن الآخر والشريعة و
ان كانا متغايرين فاصل اللغة فعلم انّه باختلال احد من
الامرين ينتفي لازم الايمان في الدارين لكنّ الحنفية اشدّ

مبالغة فى رعاية الملة الحنيفة ومن ثم كفروا باقوال وافعال كثيرة
نظرا الى انها تدل على الاستخفاف بالشريعة كتعمد صلوة بلا وضوء
ودوام ترك سنة استنجاء فابها واستقباح سنة كتخنيك العمامة
وهو جعل طرفها تحت حلقه واما الهاحتى روى ان ابا يوسف
رحمه الله ذكر فى مجلسه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الدباء
فعارضه بعض الجهلاء بقوله انا ما احب الدباء فسل السيف و
قال الجد ايمانك والا قتلتك وما ملكته جمع ملك على غير قياس
والتاء التانيث للجماعة وهم اجسام لطيفة نورانية مبراة من
كدورات نفسانية وظلمات حيوانية مقتدرة على تشكلات
مختلفة معصومون عن المخالفة منهم وسائط بين الله تعالى انبيائه
المبعوثين الى الخليقة ولكل مقام معلوم ومرام مقسوم
وفى حديث مسلم عن عائشة رضه مرفوعا خلقت الملائكة من
نور وخلقت الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم
وكتبه اى ما انزل الله على انبيائه اما مكتوبا فى الالواح او مسموعا
من وراء حجاب او من ملك مشاهدا وهاتف وذلك بان يعلم
ان كلها وحى من الله مشتمل على احكامه واخباره واعلامه
ويعتقد ان القران كلام الله غير مخلوق بل ازلى قديم قائم
بذاته منزه عن حرف وصوت وحدوث شئ فى صفاته وهو
المكتوب فى مصاحفنا المحفوظ فى صدورنا المقروء بالسنتنا
قال الزمخشرى وغيره وهى مائة كتاب واربعة منها اخمسون
على شيث وثلثون على ادريس وعشرة على آدم وعشر على
ابراهيم

ابراهيم والتورية والزبور والانجيل والفرقان ورسله بان
يعرف انهم بلغوا ما انزل اليهم وقاموا بما اوجب عليهم
وانهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا لا سهوا و
خطاء بشرط التذكر فى الحال والتنبيه عليه بحسن المقال وهذا
الترتيب فى التعريف مما تقتضيه حكمة عالم الوسائط والتكليف
والا فمقام لم مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى
مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى تمكينه
فى وقت كشوف المشاهدة واستغراقه فى لجة بحر الوحدة حيث
لا يبقى فيه اثر البشرية ولا تصور الاثنينية الا انه سبحانه كان
يبرده فى بعض الاوقات من هذه النسبة الجمعة الى النظر فى تربية
اصحابه لعلية وتدبير مراتب احوال امته المرضية ليجرى عليه
احكام التلوين بعد تحققه فى مقام التمكين ولئلا يذوب
فى نيران كبرياء الازال او يغرق فى بحر الفناء ومقام حق
اليقين ومن هنا كان يقول لعائشة احيانا كلمينى يا حميرا
واليوم الآخر اى يوم القيمة لانه اخر ايام الدنيا ولانه لا ليل
بعده ولا نهار اى وتؤمن بوجود الابد الدائم الذى لا ينقطع
وبما فيه من حشر الاشباح مع الارواح والمحاسبة والمجازاة و
ملاقفه من الصراط والميزان ودخول الجنة ودرجاتها والنار
ودركاتها وفى رواية والبعث الاخر فكان البعث الاول
هو الخلق بعد العدم وتؤمن بالقدر بفتحتين مصدر قدر
يقدر وقد يسكن داله وهو ما قضاه الله تعالى وحكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به من الامور كذا في تتبع الاصول واعاد العامل اما البعد العهد
كقول الشاعر اذا علم اليمامي اني اذا قلت اما بعد اني
خطيبها واشرف قدره وتعاظم امره لانه مدار الافهام ومنزل
الاقدام فلذا اهتم بشانه ثم قرنه بالابدال بقوله لخيره
وشره اي حلوه ومره وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وليس تدوين
في اصل ابن حجر من شرحه فهو ساقط من الكتاب او من صاحب
الكتاب ويؤيد الثاني عدم تكلمه في هذا الباب والله اعلم
بالصواب قال المؤلف معناه يعتقد ان الله تعالى قدر الخير
والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى
وقدره وهو مريد لها انتهى فالطاعات يحبها ويرضاها
وينهى عن المخالفات كالكفر والمعاصي قال الله تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر والارادة لا يستلزم الرضا وقد قال سبحانه انا كل شيء خلقناه
بقدر وفي الخبر كل شيء بقدر حتى العجز والكيس واجمع السلف
الخلف على صحة قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولانه سبحانه
اعظم من ان يقع في ملكه ما لا يشاء او يشاء ما لا يكون من الاشياء
وقد قيل قدر الخير والشر قبل خلق الخلق بخمسين الف سنة هذا
ولو كان العبد يخلق الشر والمخالفات وهي اكثر وقوعا من
الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود على خلاف مراد العبود
وذلك لا يرضاه امير بلدة ولا زعيم قرية وقال الغزالي
كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العناكبوت
والنحل ونحوها من الطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوو

الالباب كيف لا نزدت هي باختراعها دون رب الارباب وهو غير
عالم بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات
دلت المخلوقات على خالق المصنوعات انتهى فالايمان بالقدر
هو التصديق بان ما قدره الله في ازله لابد من وقوعه وما لم يقدره
مستحيل وقوعه في كل حادث في العالم فعله وخلقه واختراعه لا خالق
سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد قدرتهم
وحركتهم قال تع خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين مرفوعا
قال كان الله ولم يكن فيلش في الذكر كل شيء ثم خلق الله السموات
والارض ثم ان الله خلق الخلق على ما علم منهم وعلم ما قدر عليهم
قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اي بحسب ما قدرنا قبل ان
نخلقه وعن انس مرفوعا من لم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي
ثم القضاء هو الحكم بنظام جميع الموجودات على الترتيب خاص في
ام الكتاب اولا ثانيا في اللوح المحفوظ ثانيا على سبيل الاجمال واما
القدر فهو تعلق الارادة بالاثبات كما سمى الكتاب بلوح
القضاء واللوح المحفوظ بلوح القدر في وجه هذا التحقيق
كلام القاضي البيضاوي وقدم القدر دون القضاء من باب
الاكتفاء او لكون الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء
ولعل الاوجه ان يقال انما اختار لفظ القدر لقوله تعالى انا
كل شيء خلقناه بقدر وقوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
وذكر الراغب ان القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل

في اوقاتها وهو تفصيل قضاء السابق بايجادها في المواد المعينة المتناهية بلوح المحو والاثبات ح

فهو اخص وقد قال ابو عبيدة لم يرض الله عنهما حين اراد ان
لا يدخل في الشام وقت الطاعون انفرّ من القضاء فقال افرّ من
قضاء الله الى قدره اى القدر ما لم يكن قضاء فيجوز ان يدفعه
الله فاذا قضى فلا وقيل القدر التقدير والقضاء قال الجرجاني
في النهاية القضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما
عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء وقال
بعضهم شرط هذا بان القدر ما اعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس
ويؤيده ما ذكره الحكيم الترمذي انه كان في البدء علم ثم ذكر ثم
مشية ثم تدبير ثم تقدير ثم اثبات في الخلق ثم في اللوح ثم ارادة
ثم قضاء فاذا قال كن فكان على الهيئة التي علم فذكر ثم شاء
فقدر ثم قدر ثم اثبته ثم قضى فعلم منه انه ما من شيء حيث
استقام في العلم الازلي الى ان استقر في اللوح ثم استبان
في عالم الوجود الا يتعلق به امور من الله سبحانه من الله
وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير انتقاش الصورة
في ذهنه والقضاء كرسم تلك الصورة للتلميذ بالاسرب
ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعا لرسم الاستاذ هو الكسب
والاختيار الجزئي وهو في اختياره لا يخرج عن رسم الاستاذ
كذلك العبد في الاختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر
ولكنه متردد بينهما فتدبر ليعلم ان كل نعمة منه عدل لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو اعلم باحوال خلقه منهم قال
تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة

في

في بطون امهاتكم وقال عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
اذ لا يكفر احد بخلقه الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فالمعنى فمنكم من هو كافر في علمه ومنكم من هو
مؤمن في علمه كما في حديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت
هؤلاء للنار ولا ابالي ومن ثم قال بعض العلماء يجب السكوت
عن كيف في صفاته وعن لم في افعاله ثم اعلم ان الايمان بالقدر
على قسمين احدهما الايمان باذ الله استولى على يفعل عبيده من
خير وشر وما يجازون عليه وانه كتب ذلك وامضاه وان
اعمال العباد يجري على ما سبق في علمه وكتابه وثانيهما انه تعالى
خلق افعال عباده كلها من خير وشر ونفع وضر وايمان
وكفر وطاعة ومعصية وهذا القسم ينكره القدرية و
الاول لا ينكره منهم الا قليلون وكفرهم بانكاره كثيرون ويحمل
الخلاف حيث لم ينكروا العلم القديم والا كفروا كما نص عليه
الشافعي وغيره ثم الخير ما يصلح به حال الرجل او ما يرغب
فيه الكل والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا
فيه كالعلم او عند كالجهل او مقيد يكون بالنسبة الى الحديث
والى اخر شر كالمال وكما ان الخير ضربان اخروي وهي النجاة
عن العقوبة ودخول الجنة ثم مشاهدة للجمال الاحدية و
مطالعة الجمال الصمدية ودنيوية وهي اربعة نفسانية و
هي الايمان والعرفان وحسن الخلق والحكمة والعفة والشجاعة
والعدالة وجسمانية وهي الصحة وحسن الصورة وطول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العمر والعبادة وخارجية وهي المال والجاه والاهل والنسب
كذلك الشر على هذه الرتب ثم اعلم بان الايمان بالقدر يستلزم
العلم بتوحيد ذات الحق لان اتيان المقدورات واحكامها
المختلفة على ما هو حقها وازمنة وامكنة محصومة يدل على
توعر الحكم بتقديرها المقتضى لتوحد المقدر لها ويستلزم
ايضا العلم بصفات كسعة علمه ورحمته على العالمين واثاد
قدرته وانوار حكمته للمخلوقين ونفوذ قضائه فيهم مطيعين
او مكرهين والعلم بكمال صنعه وافعاله العليمة وان الحوادث
مستندة الى الاسباب الالهية فيعلم ان الجد لا ينفع
القدر وقال العارفين ان الله قدر وجود الكائنات بظاهر
تجلى الاسماء والصفات فلكل ذرة من الذرات لسان مكلوت
ناطق بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد تنزيها لله
وحمدا له على ما اولاه من مظهريتها للصفات الجمالية و
النعوت الجلالية والاشياء كلها مقادير لاسماء الله
وصفاته دون ذاته فانه لا يسعها الا قلب المؤمن المنور
بتجليات فوق المكارم الانسي والحديث القدسي لا يسعني ارضي
ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ولذا قيل القلب
عرش الرب وقال ابو بين يدي قدس سره لو وقع العالم الف
الف مرة في زوايا قلب العارف ما احس به
لعل من هنا قيل ان الانسان هو العالم الاكبر فتدبر ولا تنقل
بعين الحقارة الى الاكبر والاصغر وقد كتب الحسن البصري

الى الحسن بن علي رضي الله عنهما يسأله عن القضاء والقدر
فكتب اليه الحسن ابن علي رضي الله عنه من لم يؤمن بقضاء الله
وقدره وخيره وشره فقد كفر فسئل الله العافية ومن
حمل ذنبه على ربه فقد فجر وان الله لا يطاع استكراها ولا يعصى
بغلبة لانه تعالى مالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه فان عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما عملوا وان عملوا
بمعصيته فلو شاء حال وبينهم بما عملوا فان لم يفعل فليس هو
الذي جبرهم على ذلك ولو جبر الله تعالى الخلق على الطاعة لا
سقط عنهم الثواب ولو اجبرهم على المعصية لاسقط
عنهم العقاب ولو اهملهم كان ذلك عجزا في القدرة ولكن
لم فيهم المشيئة التي غيبها عنهم فان عملوا بالطاعة فله المنة
عليهم وان عملوا بالمعصية فله الحجة عليهم والسلام قال
صدقت قيل يؤخذ من هذا الحديث تكفير القدرية بانكار القدر
لانه جعل الايمان به من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد
منها ويشهد له تبرئة ابن عمر منهم وخبر القدرية مجوس
هذه الامة والاشبه عدم كفرهم لتعارض شبه عندهم فلهم
نوع عذر انتهى والمختار الذي عليه جمهور المتكلمين والفقهاء
من اتباع المجتهدين انه لا يكفر احد من المخالفين الا بانكار
ما كان من ضروريات الدين لفناء العالم وحشر الاجساد في
المعاد وعلمه تعالى بالجزئيات والكليات بعلم ازلي فما ان لم يكن
من ضروريات كقول المعتزلة ان الشر غير مراد لم يستحل ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان القرآن مخلوق وامثاله الا اذا اريد بالمخلوق المختلق
فان قائله حينئذ يكفر بلا خلاف وذلك التفصيل لان الجهل
به تعالى من بعض الوجوه ليس بكفر هذا واعلم ان الايمان
لا يشترط فيه الاستدلال والبرهان بل يكفي اعتقاد جازم
وذلك العرفان اذ المختار الذي عليه السلف والائمة الاربعة
واتباعهم من الخلف صحة ايمان المقلد واما نقل مع الصحة
عن الاشعري امام السنة فكذب عليه كما قاله الاستاذ ابو
القاسم القشيري وايضا لما افتح الصحابة رضي اكثر العجم قبلوا
ايمان عوامهم كاحلاف العرب من اقوامهم وان كان
بعضهم تحت السيف او اسلم تبعا لغيره ولم يأمروا احدا اسلم
بترديد نظره ولم يسألوه عن دليل تصديقه واما خلوف
الباقلاني والاسفرائيني وابي المعالي شيخ شيخ على التابعة لما ابتدعه
المعتزلة ومن الهمذيان انه يشترط لصحة الايمان علم ابوة
هؤلاء الاعيان وهم افهم من فهموا عن الله واخذوا عن
رسوله واتبعوا سنته وطريقته وبلغوا شريعته واما البراهين
التي قررها المتكلمون وربتها الجدليون فانما احكمته
المتاخرون ولم يحصر في شيء منها السلف الصالحون ومن
ثم اختار الغزالي وغيره ان الذين لا اهلية فيهم لفهمها
انهم لا يخوضون فيها اي يحرم ذلك عليهم مخافة ان
يقعوا في شبهة لا يمكن ازالتها عنهم ولذا قال الشافعي
لان القى الله بجميع المعاصي ما عدا الكفر اهون علي من ان
القاه

ان القاه بشيء من علم الكلام وحذا مع انه يقال ان يرى مقلد في
الايمان بالله سبحانه لانا نجد كلام العوام مخلوطا بالاستدلال
في مقام المرام واما ما نقل بعضهم من ان الاجماع على اثم
المقلد بترك الاستدلال محمول على الاستدلال بالايات
المنصوبة في الافاق والانفس واختلاف الاحوال التي هي
ظاهرة عند ارباب الكمال بل واضحة عند الكفار والجهال
اما نرى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات
والارض فلعلم ان جماعة من الحنفية ذهبوا الى ان الايمان
غير مخلوق وبالغ جمع منهم فكفر من قال بخلقه ولعله
مبني على ان الصديق لم يحصل الا بالتدقيق او بما اثبت
الله في مقام التحقيق كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وانما ينسب الى العبد اسنادا مجازيا حيث دخل تحت
كسبه مما يسمى اختيارا جزئيا فيكون نظير قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فالايمان من حيث انه فعل الله
غير مخلوق بل هو فضل وهبي ومن حيث انه دخل تحت
اكتساب قليل العبد فهو امر كسبي وهذا قريب من اصطلاحات
الصوفية في مقام الجمع والتفرقة وهذا القول انفرد به ابو
حنيفة رضي الله من السلف الصالحين بل نقل الاشعري عن
الاحمد وجماعة من المحدثين ومال اليه لكن وجهه بان المراد
بالايمان حينئذ ما دل عليه وضعه تعالى بالمؤمن فان ايمانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو تصديقه في الازل بكلامه القديم بوجوده وحدانيته
وليس تصديقه هذا محدثا ولا يخلو قاتل ان يقدم
به حادث يخارق تصديقه ارسله باظهار المعجزة فانه من
صفات الافعال وهو حادثه عند الاشاعرة قديمة عند الماتن
يديه انتهى لا يخفى بعدهم عن قصد هذا المعنى لان ما دل عليه
وصفه تعالى بالمؤمن فهو غير مخلوق قطعا ثم الايمان باق
حكما شرعيا مع النوم والغفلة والاغماء والجنون وغلبة الحال
ونظيره لك بقاء حكم النكاح ونحوه من العقود في هذه الاحوال
هذا وقد منع جماعة من العلماء الاعلام ومنهم ابو حنيفة
واصحابه الاكرام ان لا يقول احد انا مؤمن ان شاء الله و
اجازه كثيرون قال السبكي وهم اكثر السلف من الصحابة و
التابعين ومن بعدهم من الشافعين والمالكية والحنابلة
ومن المتكلمين الاشاعرة وهو قول سفيان الثوري وقال
المحشي في شرح مسلم عن اكثر اصحابنا المتكلمين ان لا يقول انا
مؤمن مقتصرا عليه بل يضم اليه ان شاء الله ومن الاوزاعي
وغيره التخيير وهو حسن اذ من اطلق نظر الى انه جازم في الحال
ومن قال ان شاء الله اما للتبرك او للجهل بخاتمة الاعمال قال ابن
حجر ووجه جوازه انه ليس المقصد بالاستثناء حتى فيه الا
التبرك اتباعا لقوله تعالى لنقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله فانه يعم طلب الاستثناء حتى في قطعي الوصول
وقد صرح به في لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله مع ان خبره

تعالى

تعالى قطعي التصديق تعليما لعباده في صرف الامور كلها الى مشيئته انتهى
ولا يخفى انه خلط بين الاستثناء بالتعليق المستفاد من الآية
الاولى عند قصد فعله او وعده بقوله في زمن الاستقبال وهو
مما لا يخالف فيه احد من ارباب الكمال وبين الاستثناء المتبرك
الذي يقال في قطعي الحصول كما في الآية الثانية ايماء بانه لا يجب
عليه شيء من الافعال وانما اللازم وما يكون ذا وجهين متحقق
في الحال وقابل للزوال في الاستقبال وان الاولى ما ذهب اليه
والظاهر انه لا يستثنى ليكون الجواب على طبق السؤال اذ السائل
ما قصد بسؤاله الا اتصافه بالايمان في زمان الحال اذ من
المعلوم ان احدا لم يطلع على المآل وكذلك لا يحسن الاستثناء
عرفا ان قطعي الوقوع اصلا لانه اذا سئل انت مكي او مدني
او جايع او عاطش او شاب او طويل لا يقال ان شاء الله
وكذا اذا سئل ان الرب واحد او محمد نبي فلا يقال ان شاء
الله لانه يحصل للمتردد في تصديقه والشك في تحقيقه ولذا
قيل في توجيه منعه ان تركه ابعد عن التهمة بعدا لجزم
في الحال وبتقدير انه قصد غير التعليق في ما اعتادت
نفسه التردد في الايمان لكثرة اشعار النفس بواسطة
الاستثناء بتردادها في ثبوت الايمان واستمراره انتهى و
اجاب عنه ابن حجر بما لا طائل تحته فتدبر ولعل ما صدر
من الاستثناء عن بعض السلف مبني على كثرة خوفه ان لا
يكون داخلا في المنافقين حيث قال الله تعالى ومن الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ومن
ثم قال البخاري عن ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين صحابيا
كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم من احد يقول ان ايمانه
على ايمان جبرئيل وميكائيل لانهما مقطوع بهما لعصمتهما
واما غير المعصوم فهو غير جازم الا بحسب الظاهر لان
تحقق السابقة واللاحقة غير معلوم الا عند المطلع على السرائر
ولذا لما سئل ابو يزيد لحيتك احسن او ذنب الكلب فقال
ان مت على الايمان فهي احسن مني والا فذنب الكلب خير منها
وعند الشافعية خلاف غريب فالكافر فقال بعضهم يقال
هو كافر ولا يقال ان شاء الله ومنهم من يقول هو كافر
ان مات قال فاخبرني عن الاحسان اي في الاتيان باعمال
الاركان او المراد به ايقان الاسلام والايمان او الاخلاص فانه
غاية الاستحسان حيث قيل الاخلاص تصفية العمل من طلب
عرض وكسب غرض وتخليصه من رياء وسمعة ولوطر او
عوض وابعد ابن حجر حيث قال المعهد الذهني المذكور في
الايات الكثيرة من القرآن نحو للذين احسنوا الحسنى وهل
جزاء الاحسان الا الاحسان انتهى ولا يخفى ان المراد بالحديث
المعنى الاخص من افراد الاحسان كما لا يخفى على ارباب
العرفان وكما سيأتي في جواب جبرئيل ما يكون شافيا كافيا
في ميدان البيان ودالا على ان اراد به مقام المشاهدة او
المراقبة على التنزل في الامكان قال ان تعبد الله كانك تراه

يعني

يعني في غاية الخضوع ونهاية الخشوع كما يقتضيه مقام الادب
عند شهود الرب والمعنى حال كونك مبتهلا ينظر الى الله ولو بلمحة
الماسواه فيكون فانيا عن نفسه باقيا ببقاء مولاه وهذا من
جوامع الكلم فان العبد اذا قام بين يدي سيده معاينا له وفي
حضرته لم يترك شيئا من تحسين علمه وجزمه تما قدر عليه وغالبه
وهذا المعنى موجود في عبادة العبد مع عدم رؤية الله فينبغي
ان يعمل بمقتضاه فان لم تكن تراه اي مثل الرؤية المعنوية فانه
يراك اي فكن بحيث انه يراك او فلا تفعل في العمل فانه يراك ففيه
الحث على الاخلاص في الاعمال ومراقبة العبد ربه في جميع الاحوال
قال القشيري ولم يتم المراقبة الا بعد تحقق المحاسبة وقال
بعض العارفين الاول اشارة الى مقام المكاشفة ومعناه
اخلاص العبودية عن رؤية الغير المعبر عنها بالاثنينية بنعت ادراك
القلب بعيان جمال ذات الرب والثاني الى مقام المراقبة في الاعمال
وحصول الحياء من العلم باطلاع ذي الجلال وهما ثاني الحالين
من ثمرة معرفة الله وخشيته ولذا جاء في خبر ان تخشى الله
كانك تراه فعبر بالخشية عن العمل مجازا عن المتسبب باسم
الحال الخشية اعم من حال العبادة فينبغي ان يكون السالك
دائما على ذلك المنوال فانه المقام الكامل ولا يبعد ان يقال
معنى تعبد الله يكون عبدا له في جميع الاحوال بوصف الخشية
في الحال والمآل لتنال حسن المثال وقد سئل ابن عطاء ما افضل
الطاعات فقال مراقبة الله على دوام الاوقات والحاصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الخلق يراقبون ظاهرك والله رقيب باطنك هذا وليس
معناه فان لم يكن تعبد الله كانك تراه فاعبده كانه يراك فانه
خطاب بيّن لا يخفى على ذوى الادراك واما ما توهّم بعض الصوفية
من ان المعنى فان لم تكن بان تكون فانيا تراه باقيا فلا يساعده
اثبات الالف وتراه مع عدم ملاءمته بما بعده من قوله فانه
يراك وانما لم يقل ههنا صدقت لان الاحسان هو الاخلاص
وهو سر من اسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا
نبى مرسل كما جاء فى الحديث القدسى الربانى الاخلاص سرّ من اسرارى
استودعته قلب من احببت من عبادى كذا قيل وفيه بحث ظاهر
فالاولى ان يقال انه سقط من بعض الرواة نسيانا او اختصارا
لانه فى بعض روايات صحيح مسلم وشرح السنة مسطور
واما ما وقع فى شرح ابن حجر هنا من قوله قال صدقت فلا يوجد
فى اصل من الاصول المعتمدة ولا نسخة من الشروح المعتبرة
نعم رواه الترمذى فى جامعه وفيه صدقت فى المواضع الثلاثة
وقيل السكتة وتركه على الاصح من الرواية انه لما صدقه فى
البعض علم انه صدقه له فى الباقى واما ما قيل من ان فى الحديث
دلالة على ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممكنة فمردود عليه فان
كان التشبيه فى المبنى يمنع عن ارادة هذا المعنى واما تقرير
ابن حجر قوله وتقييده بقوله وامكانها فى الدنيا عقلا وهو
الحق ففيه انه ليس الكلام فى الامكان العقلى والحديث الذى
هو المعتمد فى الدليل النقلى يشير الى انه لا يمكن فى الدنيا بل انه

مختص

مختص بتحققه بالمعقى نعم جزاء هذا الاحسان الذى هو المشاهدة و
المراقبة ليس الا الاحسان فى الجنة بالرؤية والزلفة كما يشير اليه
قوله تعالى هل جزاء الاحسان قال فاخبر فى عن الساعة اى عن
قيام الساعة كما صرح به فى رواية مسلم اى وقت وقوع
القيمة وهو جزء من اجزاء الازمنة عبّر بها عنها وان طال زمنها
اعتبارا باقل حالها فانها تقع بغتة او لسرعة حسابها او على
العكس لطولها وهذا باختلاف احوال اهلها او لانها عند
الحق كساعة عند الخلق وليس المراد بها الساعة المتعارفة
عند اهل الهيئة وهو جزء من اربعة وعشرين من جزء من
الليل والنهار خذ انها كما تطلق على القيمة وهى الساعة
الكبرى تطلق على موت اهل القرن الواحد من المدن والقرى
ويسمى الساعة الوسطى كما فى قوله صلى الله عليه وسلم حين
سألوه عن الساعة فاشار الى اصغرهم ان يعش هذا الا يدركه
الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اذ المراد به انقضاء عصرهم
ولذا اضاف اليهم وعلى موت كل واحد وهو الساعة الصغرى
ومنه حديث من مات فقد قامت قيامته ثم الساعة الكبرى
قد يراد بها القيمة كما هنا وهو بالنفخة الثانية وقد يراد
بها النفخة الاولى فانها ايضا تقع بغتة فى ساعة واحدة حتى
من تناول لقمة لا يقدر على بلعها وهو المراد بقوله تعالى
فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
قال ما السئول عنها اى عن وقتها والعائد الى اللام هو المستتر فيه

اذ يقال سألت المسألة عن زيد وسألت عنها زيدا او الذي سئل
عن الساعة باعلم من المسائل اي عنها فنفى ان يكون صالحا لان
يسأل عنه في امر الساعة لانها من مفاتيح الغيب لا يعلمها
الا هو على سبيل الكفاية لما عرف ان المسؤول عنه يجب ان
يكون اعلم من السائل فلا يقال لا يلزم من نفي الاعلمية نفي
اصل العلم عنهما مع انهما مستويان وعدم العلم بها وساق
الكلام يقتضي ان يقول لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه
عدل عنه ليفيد العموم لان المعنى كل سائل مسؤول مستويان
وفي هذا الامر المجهول هذا احدى معاقد الطيبي فان قلت
فلم سأل جبريل عنها مع علمه بان علمه تعالى لا يعلمها فالجواب
انه لتنبيههم بذلك على انه ليس لهم الجواب عما لا علم لم به
وفي هذا الباب وعلى عدم الاستكفاء من قوله لا ادري الذي
هو نصف العلم كما ينبههم بماله الجواب عنه مما قرر سلف
لبحسن السؤال الذي هو نصف العلم فتم العلم على الوجه الاكمل
والله اعلم وقد روي عن علي كرم الله وجهه وابردها على
كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال بعض السلف
اذا اخطأ العالم فقال لا ادري فقد اصيبت مقاتله وقد قالت
الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا ويقول الرسل لا علم لنا وسئل
النبي عم اي بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى اسأل
جبريل فسأله فقال لا ادري حتى اسأل الله تعالى فتوجه
فاتاه جبريل فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض

المساجد

المساجد وشرها اسواقها رواه البزار وسأل النبي عم جبريل
عن معنى قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن
الجاهلين فقال لا ادري ثم ذهب فجاءه فقال ان الله يأمرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وسئل
مالك عن اربعين مسألة فاجاب في اربعة وقال في ست
وثلاثين لا ادري قال فاخبرني عن امارتها بفتح الهمزة
اي علاماتها ويقال امارتها بلا هاء لغتان لكن الرواية بالهاء
قال المصنف في نسخة عن امارتها فاوردها واراد جنسها اي
علاماتها الدالة على اقترابها قال ان تلد الامة ربتها اي
سيدتها او سيدها والتأنيث باعتبار النفس فيشمل بنتها
وابنها وفي رواية ربها اي سيدها وفي اخرى بعلها يعني ربتها
ومنه قوله تعالى اتدعون بعلا والتذكير باعتبار الشخص
فيشمل جنس ولدها ولذا قيل المعنى مالكها ومولاها لاجل
انها سبب عتقها ومولاها بعد سيدها وعدم تأنيثها
لاجل الادب مع الله سبحانه هذا اشارة الى قوة الاسلام و
المسلمين واستيلائهم على الكفرة والمشركين فتكثر السراري
حتى تلد السرية بنت سيدها وهي في حكم سيدها وهي من علامات
القيمة لان بلوغ الغاية منذر بالانحطاط الموذن بقيام
الساعة وقيل اشارة الى كثرة بيع الستار لفساد الزمان وضيق
اهلها حتى يستعبد المرء امته جاهلا بحالها وقيل عبارة عن
كثرة العقوق واضاعة الحقوق فيعامل الولد امه معاملة

السيد امته من المهنة والمهانة ويلايمه روى ان تلد المرأة ربها
لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمال فيضا والكناية
عن كثرة بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو لا يدري
ويشابهه رواية بعلها بمعنى زوجها والتحقيق ما ذكره الطيبي
من انه اشارة الى ان الامة تصير اذ ذاك لان الام مربية للولد
ومدبرة لامره فاذا صارا لولد ربا سيها اذا كان بتا ينقلب
الامر كان القرينة الآتية تدل على عكس هذه القضية وهي
ان الاذلة ينقلبون اعزة فتلازم المعطوفان انتهى ويؤيده
ما ورد من انه اذا ضيعت الامانة ووسد الامر الى غير
اهله فانتظر الساعة قال المؤلف قوله ربتها اى سيدتها
ومعناه ان يكثر السراري حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها
وبنت لسيد في معنى السيد وقيل يكثر بيع السراري حتى
تشتري المرأة امها ويستبعد هذا جاهلة بانها امها وقيل
غير ذلك وقد اوضحته في شرح مسلم بدلايله وجميع طرقه
وان ترى اى تبصر او تعلم خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب
مبلغا لا يختص برؤية راء دون غيره الحفاة بضم الحاء
جمع حاف وهو من لا نعل في رجله العراة بضم اوله جمع عار
وهو من لا شئ على جسده كذا ذكره ابن حجر والظاهر ان
المراد بهم العراة العرفية وهم الذين ليس لهم ما عدا
ستر العورة العالة بتخفيف اللام جمع عائل من عال افتقر
الفقراء واصله عوله بفتحتين ومنه قوله تعالى وجدك

عائلا فاغنى قال الملا قوله العالة اى الفقراء ومعناه ان اسافل
الناس يصيرون اهل ثروة ظاهرة رعاء الشاء بكسر الراء و
بالالف الممدودة جمع راع والشاء اسم جنس للشاة والمعنى حفاظ
الغنم وفي رواية لمسلم رعاء البهم بضم الموحدة جمع بهمة
بفتحها صغار الضأن والمعز وفيه غاية التحقير بالبهم و
في رواية للبخاري رعاء الابل البهم بضم اول وجمع بهيم بمعنى الاول
الصرف على انه نعت للمضاف والمضاف اليه فان قيل التقييد
بالمتجددة لا يتعلق فكيف الجمع بين الروايات المختلفة فا
لجواب انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فنقل كل راو ما ثبت
عنده حفظها وحدث الاختلاف بسبب نقل المعنى عند
نسيان المبنى او بتداخل الروايات في المسندات يتطاولون
في البنيان يتفاضلون ورفعه ويتفاخرون في حسنه وهو
مفعول ثان ان جعلت الرؤية فعل البصيرة او حال ان
جعلتها فعل الباصرة والمعنى ان اهل البادية واشباههم
من اهل الفاقة يتسط لهم الدنيا فيتوطنون البلاد وينيرون
القصور المرتفعة ويباهون بها فهو اشارة الى تغلب الارذال
ذلل الى ارباب الكمال وتولي الرياسة من لا يستحقها وتعاطي
السياسة من لا يحسنها ومن ثم صح من اشراط الساعة ان
توضع الاخيار وترفع الاشرار وصح ايضا في الاخبار لا تقوم
الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا كع بن لكع اى لئيم
وبالغ في رواية في تحقيرهم فوصفهم بانهم صم بكم اى جعلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يسمعون كلام الحق ولا يتكلمون بالصدق ولعل تخصيص
الامارتين من بين الامارات مع كثرة العلامات على ما ورد في
الروايات بجلالة خطبهما ومباهاة شانهما وقرب وقوعهما
ثم انطلق اى اذهب الرجل فلبثت اى مكثت وتوقفت لا ادرى
من الرجل مليا بفتح فكسر فتشديد تحتية اى وقتا طويلا وهو ثلثة
ايام كما في رواية ابى داود والترمذى قال المؤلف قوله مليا هو
بتشديد الياء اى زمانا كثيرا وكان ذلك ثلاثا هكذا جاء مبينا
في رواية ابى داود والترمذى وغيرهما انتهى وهذا مخالف
لرواية ابى هريرة من انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس
اللهم الا ان يقال ان عمر لم يحضر في الحال بل قام فاخبر الصحابة
ثم اخبر عمر بعد ثلاثة ذكره في شرح مسلم على ما نقله بعض الشراح
وخبر ابى هريرة هو قوله فاد بر الرجل فقال صلى الله عليه وسلم
ردوه فاخذوا يردونه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل الحديث
وقال ابن حجر وفي رواية ابى داود والترمذى وغيرهما انه لبث
ثلاثا وظاهره انها ثلاثة ليال انتهى وهو خلاف ما نقل عن شرح
مسلم ثم اتى جعل لبثه في حديث الاربعين اصلا ثم قال وفي رواية
فلبثت اخبارا عن نفسه وهو مخالف لما عليه النسخ المصححة
اذ كلها بلفظ المتكلم ثم رايت في شرح الفاكهاني قال الشيخ
محيي الدين هكذا ضبطناه لبثت اخره تاء مثلثة من غير تاء وفي كثير
من الاصول المحققة لبثت بزيادة تاء المتكلم كلاهما صحيح انتهى
ولا يخفى انه يشير الى ان ضبطه مخالف لسائر الاصول في متن

مسلم ولعل اعتمد قاربعينه هذا على ما اتفقوا عليه لانه اصح
مبنى واوضح معنى والمالبث بصيغة الماضي الغائب فيحتاج الى
تكلف بان يقال فيه التفات او ضميره الى جبريل او النبي م
والكل بعيد فالاول هو النقل السديد ثم قال اى النبي صلى الله عليه
وسلم يا عمر اتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات
السابعة والتعجب في الحالة اللاحقة او قعه في التردد اهو بشر ام
ملك وهذا القدر القول يكفي في الشركة على ان اسم التفضيل
كثيرا يراد به اصل الفعل ما يقتضيه مقام الادب من التفويض
الى علم الرب ثم الى علم رسوله ليتوصل به الى حقيقة سؤله وحقية
تامولة فان ادب التلميذ اذا سأله استاذه عن شئ يعلم ان
يقول في جوابه انت اعلم فان سماع الحكمة من لسان لقمان اجل
واحكم قال فانه جبريل جزاء شرط مقدر واى اذا كلتم العلم وفوضتم
الامر الى الله ورسوله وراعيتم الادب في جواب سؤله فان
ذلك الرجل جبريل على تاويل الاخبار اى تفويضكم ذلك سبب
الاخبار بانه جبريل هنا للوقوعه المحذوف قوله الله و
رسوله اعلم فالفاء فصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر
فتدبر ووقع في اصل ابن حجر قال هذا جبريل وهو مخالف
للاصول المعتمدة ومتون الشروح المعتبرة ومع كونه ليس
من الرواية لا وجه له من جهة الدراية ثم اعلم ان جبريل بكسر
الجيم والراء اشهر الروايات واكثر القراءات لا وجه ومنها
فتح الجيم وكسر الراء ومنها فتحهما مع زيادة همزة بعدهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبدونها انا كم جاء كم قبل كان ذلك قبل موته عليه السلام يعلمكم دينكم وفي رواية ابن حبان يعلمكم امر دينكم او يقرر امر دينكم بطريق السؤال والجواب ليتمكن في النفوس اشد التمكن في مقام الصواب لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق من غير تعب واشار الى ان الاسلام والايمان والاحسان هو الدين الكامل من بين الاديان هذا وجبريل ملك متوسط بين الله ورسوله ومن خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما قاله البيضاوي وقال بعض المحققين والسر في التوسط ان الكاملة يقتضي المناسبة بين المخاطبين فاقتضت الحكمة توسط جبريل ليتلقى الوحي بوجهه الذي في عالم القدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا او من الملوي يلقيه بوجهه الذي في عالم الحكمة الصاحب النبوة فربما ينزل الملك الى الصورة البشرية وربما يرتقي النبي الى المرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة البشرية فيرد وحي الرب على القلب في لبسة الجلال والبهلة الكبرياء و ويأخذ بجامعه فاذا ابتدئ عنه وجد المنزل ملقى في الروع كما في السمع وهذا معنى قوله يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول رواه مسلم وروى البخاري ايضا في كتاب الزكوة لكن مع تغيير يسير لان ظاهر رواية البخاري انه لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي حديث صحيح لابن حبان والذي

نفسي

نفسي بيده ما شبهته على منذ اثاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى فخرج البخاري عن عمر فيه شيئا وانما اخرج هو ومسلم عن ابي هريرة نحوه فالحديث متفق عليه معنى وكان الاولى ان المصنف يذكرهما اتفقا عليه عن ابي هريرة رضه والله اعلم بقصده فهذا المبنى وهذا الحديث متفق على عظم موقعه وجلالته وكاد ان يكون مدار الاسلام عليه وهو حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة ام القرآن لتضمنها جمل المعاني المندرجة في مفصل المباني ومن ثم قيل لو لم يكن في هذه الاربعين بل في سنن سيد المرسلين غيره لكان كافيا باحكام الشريعة ومنافيا لقواعد الطريقة والحقيقة والله سبحانه اعلم قال ابراهيم الخواص ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم **الحديث الثالث** عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ترقى بمكة وهو ابن اربع وثمانين بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقبره غير معروف قال ابن سيرين كانوا يرون انه اعلم الناس بالمناسك بعد ابن عفان وقال ابو اسحاق الهمداني كنا عند ابي ليلى في بيته فجاءه ابو سلمة بن عبد الرحمن فقال عمر كان عندكم افضل ام ابنه فقالوا لا بل عمر فقال ابو سلمة ان عمر كان في زمانه لم نظراء وان ابن عمر كان في زمانه ليس له نظير روى عن النبي عليه السلام الف حديث وستمائة وثلاثين حديثا كان واسع

العلم كثير الاتباع وافر الصلاح مع كثير الزهد في الدنيا اعتزل
الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ورعاثم لما بانت
الفتنة الباغية ندم على عدم قتاله مع علي كرم الله وجهه
قيل وذكر له الخلافة يوم التحكيم فقال بشرط ان لا يجري بحجم
دم فزوي عنه عمرو بن العاص لما رأى انه لا يوليه شيئا ان
استخلف ويكفي من مناقبه ما روته اخته حفصة ام المؤمنين
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان عبد الله رجل صالح لو انه
يقوم الليل فلم يترك قيامه بعد قال جابر ما منا الا من نال
من الدنيا ونالت منه الا عمر بنه واولع بالحج ايام الفتنة
وبعدها قيل حج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف
فرس في سبيل الله قال نافع مولاه اعتق الف رقبة وازيد
وكان ارقاؤه يقبلون على الطاعة ويلازمون المسجد و
العبادة ليعتقهم فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا
بالله انخدع له وروى ابن الزبير عن ابيه قال اجتمع
في الحجر مصعب وعروة وعبد الله ابناء الزبير وعبد الله بن
عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة
وقال عروة اما انا فاتمنى ان يؤخذ عني العلم قال مصعب
اما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة و
سكينة بنت الحسين وقال ابن عمر اما انا فاتمنى المغفرة قال
فبعّلوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وسبب موته
ان الحجاج سفه عليه حين قال له ابن عمر بعد ما نزل الصلوة

جدا

جدا ان الشمس لا تنظرك فقال لقد هممت ان اضرب الذي في
عيناك فقال له عبد الله ان تفعل فانك سفيه مسلط فتغير
عليه فامر رجلا فشم ريح ريحه فوجده في الطواف ووضع الريح
على قدمه فمرض اياما ولما دخل الحجاج يعوده سأله عن الفاعل
فقال وما تصنع به قال فتلني الله ان لم اقتله قال لست بفاعل
قال ولم قال لان الذي امرته به وروى عنه انه قال قتلني الذي
امر بادخال السلاح الحرم ولم يدخل به واوصى ان يدفن في الحل
فلم تنفذ هذه الوصية لاجل الحجاج فدفن بذي طوى في مقبرة
المهاجرين وقيل بفخ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول جعلت حاليته بني الاسلام اي استسلم الانقياد للشريعة
والاستسلام للحقيقة على خمس وخمس قوائم اودعائم وصرح به
عبد الرزاق في رواية اوخصال او قواعد وفي بعض الروايات
على خمسة بالتاء وهي رواية لمسلم اي اركان او اشياء او اصول
ويقال انما حذف التاء لان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء
وتأنيثها بسقوط التاء اذا كان المميز مذكورا اما اذا لم يذكر فيجوز
فيها الامران كما صرح به النحاة في قوله تعالى يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا اي عشرة ايام وكحديث من صام رمضان
واتبعه شيئا من شوال كان كمن صام الدهر كله ففي الحديث
جوز من جهة النحو وجود التاء وعدمها شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله بجر الشهادة مع ما بعدها على انه
عطف بيان او بدل الكل من الكل وهو الاحسن وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجازرون هو الرواية ويجوز رفعه بتقدير مبتداء اى احدها
او يخذ خبر اى منها وهذا اولى لان المختار عند تعارض خذف
المبتداء والخبر عند النحاة خذف الخبر قال الكافيجي ويجوز النصب
بتقدير اعنى قال الحسن رضه فيجمع شهود جنازة للفرزدق
ما اعددت لهذا المقام فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ
كذا سنة فقال الحسن هذا الحمد فاين الاطناب فهو يمثل
شبه الاسلام بخيمة عمودها كلمة التوحيد واطنابها الاعمال
الصالحة وفي رواية للبخاري تعليقا ايمانا بالله ورسوله وهو
اظهر في المعهودية اللهم الا ان يقال المراد بالاسلام هو
الايمان والخمسة اركان الاسلام فيكون تشبيها المعقول
بالمحسوس لانه اوقع في النفوس فشبه بحال اخباء اقيمت على
خمسة اعمدة وقطبها الذي يدور عليها الاركان هو الشهادة
وبقية شعبه بمنزلة الاوتاد فيكون الايمان مغايرا للاركان
كمغايرة الخباء للعمود والاوتاد واقام الصلوة اصلا اقوام
فحذفوا الواو لتنقل حركتها الى ما قبلها وقلبها واجتماع
الساكنين عندها وعوض التاء عنها وتركت تخفيفا عند
المضاف اليه لقيامه مقامها واما ما قيل من انه مصدر
فغير صحيح وكذا ما ذكره ابن حجر من ان حذفها للازدواج خارج
عن المنهاج وايتاء الزكوة اى اعطائها مستحقيها وتمليكها
اياهم وحج البيت بفتح الحاء وكسرها لغتان مصدران و
صوم رمضان هكذا رتبت العبادات كما في سائر الروايات

وفي

وفي رواية بتقديم الصوم على الحج وهو يحمل على ان ابن عمر رضه
سمع الحديث مرتين فرواها في وقتين او روى بعض الرواة
بالمعنى اذ الواو المجرد الجمع في المبنى والا فرمضان فرض في
شعبان في السنة الثانية من الهجرة والحج في سنة ست او تسع
بالمثناة فوق والظاهر ان المراد بهن جميع ما تعبد الناس
في ابدانهم واموالهم لان العبادة اما بدنية محضة كالصلوة
او مالية محضة كالزكوة او مركبة منهما كالحج او كالاخيرين
لدخول التكليف بالمال فيهما واما عدم ذكر الجهاد لانه غالبا
فرض كفاية على العباد بل ذهب جماعة كثيرة الى ان فرض الجهاد
قد سقط بعد فتح مكة المشرفة على ما صرح به القرطبي وذكر انه
مذهب ابن عمر والنووي وابن سيرين الا ان ينزل العدو
بقوم من العباد او يأمر الامام بالجهاد والله اعلم ثم اعلم
ان هذا التعريف للاسلام الكامل عند اهل السنة والجماعة فمن
تركها ولو كلها ما عدا الشهادة على خلاف في شيء منها فهو فاسق
على ما ثبت عند الجمهور من الجمع بين ادلة الكتاب والسنة
وخالف احمد وآخرون فاخذوا بظاهر خبر مسلم بين الرجل و
بين الشرك والكفر ترك الصلوة وحديث من ترك صلوة متعمدا
فقد كفر فكفر بتارك بها مطلقا اى سواء استمل تركها او انكر وجوبها
ام لا وبالغ اسحق فقال عليه اجماع اهل العلم وقال غيره عليه
جمهور اهل الحديث واجرت طائفة ذلك في الاركان الثلاثة
ايضا وهو رواية عن احمد اختارها طائفة من اصحابه وبعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للملائكة ثم اعلم ان الحكم من تلك الاركان احكاما ظاهرية يتبين
تفاصيلها في الكتب الفقهية ولها انوار وحقايق واسرار دقيقة
ذكرها ارباب القلوب من الطائفة الصوفية اما التوحيد
فسيجيء بعض بيانه في محل اليق به شانه واما الصلوة فقد قيل
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان في عالم الحس
وهو المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت و
مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين ادادنى ومعراج في
عالم الارواح والاسرار من الشهادة الى الغيب ومن الغيب
الى غيب الغيب وهكذا الى ان ينتهي الى نور الانوار ورمز
الاسرار فلما اراد صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى هذا العالم
قال الرب تعالى المشاق اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه وان
تحفة امتك الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالاظهار
والروحاني بالاذكار ولذا ورد الصلوة معراج المؤمن و
الاركان السبعة وهي القيامان والركوعان والسجودان
والقومة بين الركوع والسجدة على مثال اطباق السبع والقعود
للتشهد مطلع شمس الشهود ومنتهى سير الوجود فاذا وصل
الى ذلك المقام وانتهى الى عتبة جلال الملك العلام يقول
التحيات لله باللسان والصلوة بالاركان والطيبات بقوة
الايمان فعند ذلك تتلاقى روحه بروح محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فيجيبه بقوله على لسانه اظهارا لعلو شانه السلام علينا

وعلى

وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل له في تلك الحالة ثم نلت
هذه المقامة فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ثم اتحف محمدا بالصلوة عليه ثم دعا الله و
تضرع اليه ثم سلم على الملائكة الكرام ومن حضره من الخواص
والعوام والصوم في الطريقة هو الامساك عما حرم الله
على عبده والافطار بما اباح له في حكم في الحقيقة هو الامساك
عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن واما الزكوة فهي
اشارة الى تزكية احوال الظاهر والباطن بترك الاموال
وصرفها الى اسباب الوصال وتخلية القلب عن الاغيار وتحلية
الخاطر بظهور تجليات الانوار واما الحج فهي الاهرام بالخروج
عن الرسوم والعادات والتجرد عن المألوفات والتوجه الى
الله بصفاء الطويات والوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على
عتبة جبل الرحمة والتقرب في المزدلفة الى مقام الزلفة ورمي
ما بين يديك من السوى في وصول المنى وقطع تعلق الخلق
بالتقصير والحلق ليحصل محو الآثار النفسية بموسى الانوار
القدسية ثم الطواف بالخروج عن الاطوار السبعية بالاشتراط
السبعة حول كعبة الربوبية والسعي بين صفاء الصفات ومروة
المرءات وقس عليه سائر المناسك ولله در القائل التائه

شعر يا من الى وجهه حجي ومعتمري ... انج فؤادي الى الترب و
الحجر ... لبيك من قرب ومن بعد بشر ... واضحا ... يا ضحا ...

رواه البخاري اي في الايمان والتفسير رباعيا ومسلم في الايمان

والخمسا وكذا رواه احمد والترمذي والنسائي الحديث الرابع
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هذلي
اسلم قديما بمكة روى انه قال رأيتني سادس ستة على وجه
الارض مسلم غيرنا هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا
والمشاهد كلها وشهد بيعة الرضوان وصلى بالقبلتين وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقربه ولابي موسى وكان ابن مسعود كثير
يدخل عليه واذا قام يلبسه فعليه واذا جلس ادخلهما في رجليه
وكان يمشي معه وبين يديه ويستره اذا اغتسل ويوقظه
اذا نام وكان معروفا في الصحابة بانه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسواكه ووساده وطهوره في السفر و
روى في بعض طرق حديث العشرة المبشرة بالجنة انه احدهم
وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضيت لامتي ما رضي لها
ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وقال
من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن
ام عبد وكان رجلا قصيرا نحيفا يكاد قيامه يوازي جلوس
طوال الرجال وقد روي عن علي انه عليه السلام امره يعني
ابن مسعود ان يصعد شجرة فصعد فنظر اصحابه الى
خموشة ساقيه فضحكوا فقال النبي ما لرجلا عبد الله في الميزان
اثقل من احد وقال فيه ابو موسى لا تسألوني ما دام هذا
الحبر فيكم ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال
ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال المغفرة قال الم امر

مطلب

لك

لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت لاولادك قال
اني لا اخشى عليهم الفقر بعد ان علمتهم سورة الواقعة
يقرؤنها كل ليلة توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو
ابن بضع وستين سنة ودفن بالبقيع روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانمائة حديث وثمانية واربعون حديثا
روى عنه الخلفاء الاربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم
رضي الله عنهم قال حدثنا اصل معناه انشأ خبرا حادثا لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق اي في اقواله
وافعاله واحواله مع الحق المصدوق اي فيما يأتيه من الوحي
المطلق والجمع بينهما للتأكيد وقيل المصدوق فيما وعده
سبحانه او المصدوق بمعنى المصدق والجملة اعتراضية لا
حالية لتعم الاحوال بالكلية ان احدكم بكسر الهمزة على حكاية
لفظه صلى الله عليه وسلم وجزم به المصنف في شرح مسلم ويجوز
فتحها والخطاب لبني آدم والمعنى ان واحدا منكم يجمع
خلقه بصيغة المجهول اي يضم ويحرز مادة خلقه وهو ما
يخلق هو منه في بطن امه اي في رحمها اربعين يوما حال كونه
نطفة كما في نسخة صحيحة اي منيا سائلا في مدة الاربعين
مجتمعة او متفرقة وهو الاظهر اذ الجمع انما يكون بعد التفرقة
وذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر منها
يمكث اربعين ليلة ثم ينزل دما في الرحم فذلك جمعها ووقت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كونها علقة وقد روى ذلك عن ابن مسعود والصحابة
اعلم الناس بتغيير ما سمعوه والحق بتا ويل ما نقلوه فليس
لمن بعدهم ان يرد عليهم كذا حققه الطيبي وجاء تفسير
الجمع بمعنى آخر عند الطبراني وابن مردويه بسند صحيح على شرط
الترمذي والشافعي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
اذا اراد خلق عبد فجامع الرجل المراة طار ماؤه في كل عرق
وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم احضره
كل عرق له دون آدم وفي اي صورة شاء ركبه ويؤيد هذا
المعنى قول عم لمن قال ولدت امرأتي غلاما اسود لعله
نزعة عرق هذا والخلق في الاصل بمعنى التقدير يستعمل في
ايجاد الشيء بمادة وغيرها فالايجاد بالاسباب والمواد
يتعلق بعالم الملك والشهادة وهو مظهر الحكمة والايجاد
بغيرها يتعلق بعالم الملكوت والغيب وهو مظهر الامر
والقدرة فالاشباح لما كانت من عالم الخلق اقتضت المادة
والمدة والارواح لما كانت من عالم الامر لم يقتض شيئا
من تلك العدة وهذا معنى قوله تعالى الا له الخلق والامر
ثم قالت الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمين طينة
آدم وميقات موسى عليها السلام وذلك لاختصاصها
بالكمال لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال اما
الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني فلانه
قد استمر كل مستقيم البنيان على اربعة اركان كالطبايع و

الفصول

والفصول الاربعة قال القرطبي وهذا الترتيب العجيب وان
خفيت علينا حكمته فقد لاحت لذا حقيقته وهو انه كذلك
سبق في علمه ونفذ في قضائه وحكمه والا فمن الممكن ان
يوجد انواع الانسان واصنافه في الحيوان بل وجميع المخلوقات
في اسرع من لحظة واسير من النطق بلفظة كيف لا وقد
سمع السامعون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون اقول ولعل حكمة التدريج في عالمي الاصغر و
الاكبر لئلا توهم القدم وثبوت تقدم العدم والله اعلم
وقال الخطابي الحكمة في تاخير كل منها اربعين يوما ان يعتاده
الرحم لانه لو خلق دفعة واحدة لشق ذلك على الام ويخاف
عليها الغم وايضا فيه اظهار اثار قدرة الله تعالى واشعار
اثار نعمته على عبيده ليعبدوه ويشكروا له على جميل نعمه
وايضا تقليله في هذه الاطوار المباينة تاكيد لامر البعث
لان من قدر عليه ابتداء يقدر على اعادته انتهاء بل هي في
العادة ادخل فيها واهون منها هذا وفي بطن امه متعلق
بيجمع على انه ظرف مكان له وقوله اربعين يوما ظرف زمان
له واغرب الكازروني فيما اغرب حيث قال في بطن امه
صفة لخلقه او حال منه او مادة خلقه الحاصلة في بطنه
او حاصله وقوله اربعين يوما ظرف لذلك المقدر فتدبر
ثم يكون اي عقب هذه الاربعين يصير خلقا مخلقا وهي قطعة
دم جامدا وطري وهو الاظهر وسمي بها لانها اذ ذاك

علقه

تعلق بالرحم مثل ذلك او مقدار الزمن الذي هنالك يعني
اربعين يوما ونصبه على انه صفة لعلقة والاشارة الى خلقه
والمعنى علقة مما تلك الخلقة فانهما يكونان اربعين يوما
ثم يكون مضغة او قطعة لحم قدر ما يمضغ كذا قاله الشارح
والظاهر انه قطعة لحم كانها ممضوغة مثل ذلك واما ما ذكره
الفاكهاني على ما وقع في اصله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك
وفي شرحه فذلك الاول اشارة الى الزمان الذي هو الاربعون
وكذا القول في قوله ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك
فهو مبني على خلاف الاصول المعتمدة من متون هذه
الاربعين ثم الظاهر ان في هذا الحديث وقع موقع
الفاء اذ لا مهلة بين الاربعينين واما قوله تعالى ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الاية فقال
البيضاوي واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات انتهى
وهو مرفوع بهذا الحديث لا يخفى والتحقيق المرضي ما ذكره
الرضي من ان افادة الفاء الترتيب بلا مهلة لا ينافي فيها كون
الثاني المرتب يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كان اول
اجزائه متعقبا لما تقدم كقوله تعالى جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة نظرا الى تمام صيرورتها
علقة ثم قال فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
نظرا الى ابتداء كل طور ثم قال ثم انشأناه خلقا آخر نظرا الى
تمام الطور الاخير واما استبعاد المرتبة هذا الطور الذي

(الاول اشارة الى الزمن وعلقة خلقة وذلك الثاني اشارة)

فيه

فيه كمال الانسانية عن الاطوار المتقدمة والله سبحانه اعلم
ثم اي في الطور الرابع حين يتكامل اجزاؤه ويتشكل اعضاؤه
يرسل اليه الملك بصيغة المجهول وفي نسخة بغير اليه وفي
اصل ابن حجر تبعا للفاكهاني ثم يرسل الله الملك وهو مخالف
للاصول المحررة تم ضبط في بعض النسخ بصيغة المعلوم
من غير ذكر الجلالة فيدرج الهاء العبارة تمامها ولعله صحف
عليه باليه بالجلالة لديه والمراد بالملك الموكل بالرحم والمراد
بالارسال امره بها والتصرف فيها اذ ثبت في الصحيحين انه
موكل بالرحم من حين كان نطفة او ذاك ملك آخر غير ملك الحفظ
وتجمع النطفة بتراب قبره كما ورد في تفسير قوله تعالى منها
خلقناكم ان الملك ياخذ من تراب مدفنه فيبدده على النطفة و
لكونه سلالة من طين جاء مخالفا للالوان والاخلاق حسب اختلاف
اجزاء الطين بل حسب اختلاف المركبات من الطين فيه حرص
النملة والفارة وشهوة العصفور وغضب الفهد وكبر النمر
وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من رذائل
الصفات وفيه شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة
اليوم وحمل الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب
وهمة الباز ونحوها من محاسن الاخلاق فان قلت قد
روى في صحيح مسلم برواية حذيفة بن اسيد لابن مسعود
كما في المشارق انه اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة
بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها و

وقيل

وعظاما ثم يقول يارب اذكرام انثى فيقضي ربك ما شاء ثم
يكتب اجله ورزقه فعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى
وهو منافى لهذه الرواية فالجواب ان لتصرف الملك وقاتا
احدهما حين يكون نطفة ثم يتقلب علقة وهو اول علم الملك
بانه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى وحينئذ يامره ربه
بكتب رزقه واجله وعمله وخلقته وصورته ثم يتصرف فيه
بتصويره وخلق اعضائه وذلك في الاربعين الثالثة ثم ينفخ
فيه الروح فالمراد بتصويرها بعده انه يكتب ذلك ثم ينقله
في وقت آخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود
عادة كذا في شرح مسلم وقد استفاض بين النساء ان النطفة
اذا قدرت ذكرا يتصور بعد الاربعين الاولى بحيث يشاهد
منه كل شئ حتى الشهوة فيحمل رواية ابن مسعود على البنات او
الغالب او باختلاف في خلق العباد على ما اراد ففي رواية اخرى
لمسلم ان النطفة يقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتصور عليها
الملك وفي اخرى لمسلم ان ملكا موكلا بالرحم اذا اراد الله تعالى
ان يخلق شيئا باذن الله تعالى لبضع واربعين ليلة الحديث وفي
رواية في الصحيح يدخل الملك على النطفة بعد ما يستقر في الرحم
باربعين يوما وفي اخرى لخمس واربعين فيقول يارب اشقي
ام سعيد وفي اخرى عند الشيخين ان الله تعالى قد وكل بالرحم
ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة والمعنى
يقول وقت النطفة رب هذه نطفة ونحو ذلك في البقية و

في

في رواية في مسندها السدي وهو مختلف في توثيقه عن ابن مسعود
وجماعة من الصحابة ان التصوير لا يكون قبل ثمانين يوما وبه
اخذ طوائف من الفقهاء وقالوا اقل ما يتبين فيه خلق الولد
احد وثمانون يوما لانه لا يكون مضغة الا في اربعين الثالثة
ولا يتخلق قبل ان يكون مضغة فينفخ اي الملك في الروح اي
بعد تكميل جسده وتصوير شكله وفي نسخة بصيغة المجهول
قال القاضي عياض واقره المحب وغيره ظاهر الحديث ان الملك
ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل
ابن آدم ويتصور بصورته كما قال الله تعالى فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر اي ينفخ الروح
فيه وقال القاضي اتفق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد
اربعة اشهر اي عقبها كما صرح به جماعة وعن ابن عباس انما
ينفخ بعد اربعة اشهر وعشرة ايام واخذ به احمد قيل وهذا حكمة
كون عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا لانها بالشروع في الثالث
من غير ظهور حمل يتبين براءتها منه والعشرة احتياطا او
ان الروح ينفخ فيها كما قاله ابن المسيب وتبعه احمد فيما روي عن
ابن عباس ثم اعلم ان ظاهر ايات القرآن شاهد بان التصوير
يكون من الله تعالى وقد ورد في بعض الروايات اضافة ذلك
الى الملك الموكل على الرحم والحمل على ظاهر القرآن اولى قال تعالى
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء كذا ذكره بعضهم
والاولى ان الاضافة الى الله حقيقة والنسبة الى الملك مجازية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما جمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس وبين قوله قل يتوفيكم
ملك الموت الذى وكل بكم وهذا جمع لطيف يؤدى الى جمع شريف
مستفاد من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى و
قد جمع بعضهم بين القرآن والخبر والحديث بان الملك الموكل
بالرحم من اعوان اسرافيل وهو ناظر اليه واسرافيل ناظر الى
الصور المنقوشة فى العرش كما ورد به الخبر ان الله تعالى جعل
لكل ما خلق صورة مخصوصة فى ساق العرش وتلك الصور
حكاية عما فى علم الله تعالى الازلى فياخذ اسرافيل الصورة المختصة
بتلك الذرة ويلقيها الى الارحام وملك الارحام يلقيها الى
الجنين فيصور بتلك الصورة المختصة فحيث ما اضاف الفعل
تعالى التصوير فانه هو المقدر للصور فى الاصل حقيقة وحيث
ما اضيف الى الملك فانه المباشر لها حسب ما راى فى نسخة اسرافيل
واما نفخ الملك فى الصورة فبسبب يخلق الله عنده فيها الروح
والحيوة وقد قال بعض العارفين فى الحديث الشريف معنى لطيف
بلسان الاشارة بعد بيان العبارة وهو انه اذا استقرت من صلب
ولاية رجل من رجال الحق نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق
يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ اذ هى بمثابة ملك الارحام
ويضبط المريد احواله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ و
تدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتاييد الحق بمرور
كل اربعين عليه الانفس التى صدر منها الى عالم الانس فيكون الجنين
فى رحم القلب وهو لطف خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان
ينفخ

ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه واوليائه يلقى الروح من امر على
من يشاء من عباده وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه يكون آدم وقته
فيسجد له الملائكة اجمعون اى فينقادون له ويصلون عليه و
يعظمون امره ويكرمون شانه ويؤسر اى الملك عطف على ينفخ باربع
كلمات بكتابة اربعة احكام مقدرة له على جبهته الخبر الزم كتابة
ذلك كل ما هو لائق هنالك يكون بين عينيه او بطرفة او ورقة
تعلق بعنقه كما قال مجاهد ويؤيده قوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره فى عنقه واعلم ان الكتابة التى فى ام الكتاب تنفى الاشياء
كلها وهذا اختص به كل انسان ان لكل كتابة سابقة وهى ما فى اللوح
ولاحقة تكتب ليلة القدر ومتوسطة اشير اليها فى الحديث ثم
ظاهر سياق هذا الخبر ان هذا الامر والكتابة بعد الاربعين
الثالثة ورواية البخارى ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه
اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله
ثم يبعث اليه الملك فيؤمر باربع كلمات فكتب رزقه واجله وعمله
وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح كالصريحة فى ذلك لكن ورد فى رواية
اخرى لمسلم وغيره ان كتابة تلك الامور عقب الاربعين الاولى
وبها اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم باذن ذلك يختلف
باختلاف الناس فمنهم من يكتب له ذلك عقب الاربعين الاولى
ومنهم من يكتب له عقب الاربعين الثالثة ولا بعد تكرر الكتابة
والله اعلم ثم ظاهر رواية البخارى ان النفخ بعد الكتابة وفى
رواية البيهقى عكسه واما رواية الكتاب فيحتمل البعدية و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القبلية لان الواو لمطلق الجمعية وفي صحيح ابن حبان بحمس وهي
الثلاثة الآتية والاثر والمضجع القبر ولانثاوله لان الزائد على
تلك الاربع اعلم به صلى الله عليه وسلم بعد اخباره او هذا الزائد
يكتب لبعضهم دون آخرين بكتب رزقه اي ما ينتفع به حلالا
او حراما ماكولا او غيره قليلا او كثيرا والجار بدل كل من قوله
اربع اذ المضاف مقدر فيه ويروى يكتب على الاستيناف
معلوما وكذا مجهولا فيتغير اعراب ما بعده واجله اي مدة
عمره طويلا او قصيرا وعمله صالحا او طالحا وفي رواية حرفه
اي صنايعه الشاملة لاعماله وشقي في الآخرة او سعيد فيها وكان
مقتضى ظاهر العبارة ان يقال وشقاوته وسعادته فعدل
عنه امّا حكاية لصورة ما يكتب لانه يكتب شقيا وسعيدا او
التقدير انه شقي وسعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما
والتفصيل الآتي وارد عليهما كما حققه الطيبي وظاهر الحديث
يدل على ان الامر بالكتابة ابتداء منه تعالى والاحاديث
الصحيحة تدل على ان الامر بها بعد ان يسأل الملك عنها فيقول
يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي او سعيد ومن
تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك
بكفه فقال اي رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي
ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ
فانك تجد قصة هذه النطفة فيها فينطلق فيجد قصتها في
ام الكتاب انها تخلق وتأكل رزقها وتطأ اثرها فاذا جاء
اجلها

اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها ومنها انه يقول
يا رب مخلقة او غير مخلقة فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام
دما وان قيل مخلقة قال يا رب اذكر ام انثى وذكر ما مر ثم السعادة
معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخيرات والمبرات الرضية
وتضادها الشقاوة وهي اما قلبية او بدنية او ما حول البدن
فالقلبية هي المعارف والحكم الدينية والكمالات العلمية
والبدنية الصحة والقوة واللذات الجسمية وما حول البدن
من الاموال والاسباب الدنيوية المعينة للامور الدينية و
الاحوال الاخروية وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر كالخير من عند
الله وبتقديره على ما قضاه رد على الثنوية المثبتين بشركا فاعلا
للشر في المرتبة الربوبية وما احسن قول الشاعر شعر وكم أدب
فيهم قليه مستكمل العقل مقل عديمه وكم جهول مكثر ماله
ذلك تقدير العزيز العليم وتحقيق هذا المقام ان يقال ان
لله صفتي جمال وجلال او نعتي لطف وقهر فالسعداء واعمالهم
وما لهم مظاهر اللطف وفائدة بعثة الانبياء و
انزال الكتب من السماء ترجع اليهم انما انت منذر من يخشاها
كما ان فائدة نور الشمس لاهل البصر فهي اشارة بشارة لهم بالسعادة
والاشقياء واعمالهم ومثويهم وما ويهم مظاهر القهر
وفائدة البعثة لهم الزام الحجة عليهم ليلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وهي في الحقيقة نفي عليهم بالشقاوة قال البيضاوي
من وجد مستعدا لقبول الحق اثبته في عداد السعداء ومن رآه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاسي القلب ضاريا بالطبع للخلق متماديا عن قبول الحق كتب في ديوان
الاشقياء هذا اذا لم يعلم من حاله وقوع يغير ذلك في مآله فان
علم كتب اوائله واواخره وحكم عليه وفق ما يتم به عمله وما يختم به
امره كما اشار اليه بقوله فوالذي الخ فصحت اي اذا كانت
الشقاوة والسعادة مكتوبة فوالذي لا اله غيره الخ بالقسم
لتاكيد امر القضية ليعلم ان الكسب لا مدخل له في الحقيقة
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة اي فيما يبدو للناس وهو من
اهل النار كما في خبر مسلم حتى ما يكون بالنصب وفي بعض النسخ
المصححة بالرفع قال الطيبي حتى هي الناصبة وما نافية ولم
تلغ يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى واجاز غيره ان يكون
حتى ابتدائية فيكون على هذا بالرفع وهو مستقيم ايضا كذا ذكره
الشيخ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري وقال بعض
الشراح يكون في الموضعين بالرفع لا لان ما النافية تلغى عن العمل
بل لان المعنى على حكاية حال الرجل لا الاخبار من المستقبل
نحو مرض حتى لا يرجونه انتهى ولا يخفى ان وجه النصب اظهر
وروايته اشهر واغرب ابن حجر تبعا للمؤاكهي حيث اقتصر
على تعين الرفع وعلل بان ما الغت حتى وفيه ان ما النافية
ما يلغى وان كان اعتبارها كافا فلا يصح هنا لعدم صحة
الاستثناء حينئذ بقوله بينه وبينها الا ذراع اي قدره وهو
مثل يضرب بمعنى المقاربة كحديث من تقرب الي شبرا تقربت
منه ذراعا وان تقربت اليه باعا فالمراد به التمثيل بالقرب من موته

ودخوله

ودخول عقيبه في جنته فيسبق عليه الكتاب اورد الفاء ليدل على
حصول السبق بلا مهلة وعداه بعلى تضمينا لمعنى يغلب اي
فيغلب عليه كتاب الشقاوة قبل النفخ عند الولادة المستند الى
اللوح المأخوذ من ام الكتاب وهو العلم الازلي المتعلق به في
هذا الباب والكتاب في المتن يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون
بمعنى المكتوب فيعمل اي وتلك الحالة بعمل اهل النار اي يموت على
ذلك فيدخلها اي مع اهلها هنالك لان بذر الشقاوة و
السعادة قد اختفى في الاطوار الانسانية لا يبرز الا اذا انتهى
الى الغاية الطغيانية والايمانية وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة اي بان يستغفر ويتوب منه فيدخلها اذ
الخاتمة نسخة السابقة وفي هذا الحديث اثبات القدر كما هو
مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة
قال القاضي وغيره الاول نادر جدا بخلاف الاخرة فانه كثير
وجود او لعل الخبر ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية تغلب
غضبي فلله الحمد والمنة ثم الحكمة في اخفاء القضية ان يعلم انه
لا عبرة بالصورة بالاخلاص وحسن السريرة وان لا يغتر
بحسن الاعمال ولا يقنط من رحمة الله بقبح الافعال ولا يحقر
اهل الشقاوة في ظاهر الاحوال اذ الامر منوط بمطلق القضاء
في الازل وان يعلم ان ما يجري في العالم من الايمان والكفر و
الطاعات والسيئات من الجليات والخفيات بتقدير الله وايجاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في عباده وفق مراده اذ لا مؤثر في الوجود الا الله الملك المعبود
لا علة لفعله ولا معقبّ لحكمه ثم القدر سر لم يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل فلا يجوز البحث عنه فانه تعالى لا يسئل عما
يفعل ولذا قال علي كرم الله وجهه لمن سأله عن القدر هو
طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد
السؤال فقال سر خفي عليك فلا تفتشه ولله در من قال شعر
تبارك من اجرى الامور بحكمة • كما شاء لا ظلما اراد ولا عبثا
• فالملك تقع غير ما الله شاءه • فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما • ثم في هذا الحديث الشريف ايماء للسالك الى مبداء
احواله ومنتهى اعماله من غير اختيار اعمال وفيه سر قول من عرف
نفسه فقد عرف ربه ثم منهم من نظر الى السابقة ومنهم من
نظر الى الخاتمة اللاحقة والاول وفي المرتبة اعلى فان فيه ملاحظة فعل الحق مجردا عن الخلق فهو انسب الى مقام التفريد
وحال التوحيد بل هو مرتبة الجمع بخلاف الاخير فانه يشبه
التفرقة رواه البخاري ومسلم وكذا الاربعة وفي بعض روايات
هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي حديث الشقي في بطن
امه والسعيد بن سعد في بطن امه وفي الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها
من الجنة او النار فقالوا يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا و
ندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة
فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة ثم قرء واما

من

من اعطى واتقى الآيتين وفي رواية للبخاري وانما الاعمال بخواتيمها
كالوعاء فانه اذا اطاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه
خبث اسفله وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل
اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان
الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة واخرج احمد
والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و
سلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا
لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم
ثم اجملهم على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال
للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء
اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجملهم على آخرهم فلا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول
الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان
صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب
النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله
بيده فنبذهما وقال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة و
فريق في السعير واخرج احمد والترمذي انه صلى الله عليه
وسلم كان يكثر ان يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك فقيل له يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل
تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال اللهم مصرف
القلوب صرف قلوبنا على طاعتك فانتهى الكلام على هذا
الحديث العظيم بهذا الدعاء الكريم **الحديث الخامس** عن ام
المؤمنين كنية ان زوج سيد المرسلين لقوله تعالى وازواجه
امهاتهم اى فى حرمة النكاح وباب التعظيم والتكريم دون نحو
النظر والخلوة وسائر ما يتعلق بالاجنبيات من التحريم
ام عبد الله كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها اسماء
عبد الله بن الزبير او بسقط من رسول الله ع سمى عبد الله
وهو ضعيف كما ذكره فى الاذكار عائشة بكسر الهمزة لا بالتحتية
كما يقوله العامة رضى الله عنها اسلمت صغيرة وتزوجها
صلى الله عليه وسلم وهى بنت ست سنين بمكة قبل الهجرة
بثلاث سنين ودخل بها فى المدينة فى شوال منصرفه من بدر
سنة اثنتين من الهجرة وهى بنت تسع وبقيت معه تسعا
وعاشت بعده اربعين سنة مرضيا عنها الفرمائتا حديث و
عشرة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث
اى انى بامر حادث بان ابتدع من قبل نفسه واخترع من عند
عقله فى امرنا شاننا وشرعنا او امرنا المهتم عندنا وفى رواية
فى ديننا هذا فى ايراد اسم الاشارة بدلا او صفة افادة التعظيم
وباياء الظهور التفخيم والشعار بان امر الدين كل وظهر
ظهور المحسوس فى مقام التكريم ما ليس منه اى من اصوله
او هو ما بنا فيه بحسب مبانيه او معانيه وفى نسخة ما ليس فيه

اى دليلا

اى دليلا ليس فيه مستند من الكتاب او السنة او اجماع الامة
سواء كان فعلا او قولا او حالا فهو رد بضم الحاء ويسكن
اى فذلك المحدث مردود عن جنابنا ومطرود عن بابنا
فان الدين اتباع آثار الآيات والاخبار واستنباط الاحكام
فيها لارباب الاثار وقد كمل الدين كما اشار الى ذلك فى
الكتاب المبين فمن رام الزيادة عليه حاول امرا غير مرضى
لديه لانه من قصور فهمه راه ناقصا يردون احداثه اوما
احدثه مردود فلا تقبلوا وبمقتضاه لا تعملوا فالضمير
الى الشخص او الامر والاول ابلغ والثانى اظهر كذا قاله بعض
الشراح والصواب انه يقال الضمير الى اى الامرين فتفكر ثم فى
ايراد الرد بصيغة المصدر مبالغة عظيمة فتدبر وقال المؤلف
قوله رد اى مردود كالخلق بمعنى المخلوق رواه البخارى و
مسلم وكذا ابو داود والنسائى وفى رواية لمسلم من عمل عملا اى
من اى شئ من الطاعات البدنية او الحالات القلبية او
شئ من الاعمال الدنيوية او الاخروية سواء كان محدثا او احقا
او مقدما على الامر سابقا وكان من صفته انه ليس عليه امرنا
اى ديننا وحكمنا بل ان به على حسب هواه وان حسن غرضه
فيما نواه فهو رد اى مردود عليه غير مقبول فيما نسب اليه
فهذه الرواية اعم وفى افادة الدراية اتم فهذا الحديث
عماد فى التمسك بالعروة الوثقى واصل فى الاعتصام بحبل
الله الاقوى ورد للمحدثات والبدع والاهوى وقد اشتد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى هذا المعنى شعر اذا ما جا الليل البهيم واظلما ... يا مرقطيع شق
اسود ادها فاعل البرايا من الى السنن اعتزى واعم البريا
من الى البدع انتهى ثم اعلم ان هذا الحديث اصل عظيم فى ابطال
المنكرات وحوادث الضلالات وقد قال الله تعالى وان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله قال مجاهد السبل البدع وروى الدارمى انه صلى الله
عليه خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه
وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه
ثم تلا الاية وقال عز وجل فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله
والرسول قال ميمون بن مهران من فقهاء التابعين الرد الى
كتابه والى رسوله فى حياته والى السنة بعد مماته وقال عز و
جل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وفى حديث
مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته ان احسن
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد عم وشر الامور
محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد البيهقى وكل
ضلالة فى النار روى الدارمى ان ابن مسعود انكر على جماعة
اجتمعوا فى المسجد يعدون الاذكار بالحصا واشار اليهم
ان يعدوا سيئاتهم وانهم مفتحوا باب الضلالة واخرج
البيهقى ان ابن عباس رضى الله قال ان ابغض الامور
الى الله تعالى البدع وان من البدع الاعتكاف فى المساجد
التى فى الدور واخرج ابو داود عن حذيفة كل عبادة لم يعملها

الصحابه

الصحابة فلا تفعلوها وقال الغزالى السكوت عما تكلم فيه
السلف جفاء والكلام فيما سكتوا عنه شفاء وورد عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
اى ولو مستحسنة لان من البدع ما استحسنته السلف ومنها
ما استحبه الخلف فمن قبيل الاول جمع القرآن كما اتفق عليه
الشيخان وكذا جمع عثمان بن عفان وكما وقع لعمر رضف
جمع الناس لصلوة التراويح فى المسجد بعد ترك عليه
السلام لذلك بعد ما فعله ليالى وقال عمر رضه نعمت البدعة
هى لانها وان حدثت فى الجملة الا انها ليس فيها رد للفعلة
المتقدمة بل مقوية لتلك السنة فانه عليه السلام علل
تركها بخشية الفرضية فزال بوفاته عم توهم عود الفقيه
ومن امثلة الثلث بناء نحو الربط وخانات السبل فانهما
فى معنى الخيرات الجارية الداخلة فى الاحكام الوقفية وكا
التصنيف فى العلوم الشرعية من الاصول والفروع الفقهية
وما يتعلق بها من الآلات الضرورية من القواعد الصرفية
والنحوية والمعانى والبيان والمحسنات البديعية وقال
الشافعى ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا
فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من
ذلك فهو البدعة المحمودة وقال الامام ابو شامة شيخ
المص ومن احسن ما ابتدع فى زماننا كل عام فى اليوم الموافق
ليوم مولده عليه السلام من الصدقات واظهار السرور

والزينة فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء يشعر
بمحبة سيد الانبياء وتعظيم سند الاصفياء كذا ذكره ابن
حجر ثم قال وصلوة الرغائب اول جمعة من رجب وليلة النصف
من شعبان بدعتان خلافا لمن استحسنهما وحديثهما
موضوع كما بينته المصرح في شرح المهذب وغيره ممن قبله و
بعده انتهى وفيه ان الصلوة خير موضوع واحياء كل ليلة
بالعبادة مشروع واذا لم يصح حديثهما لم يلزم عدم فعلهما
نعم لا يعتقد سنيتهما مع انه جاء في ليلة شعبان قوموا ليلها
وصوموا يومها على ما رواه الترمذي وفي خبر ان الله تعالى ينزل
ليلتها الى سماء الدنيا اكثر من عدد شعر غنم كلب وفي خبر ان الله تعالى يغفر ليلتها
لجميع خلقه الا لمشرك او بتاهن وقد اخرج البيهقي انه عليه السلام صلى
ليلة وقال في هذه الليلة يكتب مولود هالك من بني آدم و
فيها يرفع اعمالهم وينزل ارزاقهم ويعين اجالهم
وقد سماها الله سبحانه في القرآن انا انزلناه في ليلة مباركة
فهي من مواسم الخيرات ومنازل المبرات فصلوة مائة ركعة
في كل ركعة قراءة الاخلاص عشر مرات باي طريق لا يكون
من البدع المذمومة مع ما ورد عن ابن مسعود ما راه
المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ثم قال ومنه الوقود
ليلة عرفة او المشعر الحرام والاجتماع ليالي العشر آخر رمضان
فيكره ما لم يكن فيه اختلاط الرجال بالنساء فان يتضاما جسما
فانه حرام انتهى وهو ليس على اطلاقه فان التوقيد الشهر

بالتعظيم

بالتعظيم كتعظيم ليلة المولد والاجتماع عند ختم القرآن
من المستحبات كما هو في البيان نعم ما يترتب عليه من المفا
سد وشق يشوش خاطر العابد والساجد والاسراف في المال
باعتبار عدم الاحتياج الى الكثرة السراج لا سيما في الليلة القمراء
وامثال هذه الاشياء يكون من الامور المنكرة وقد اغرب
بعض الشافعية وعد منها مداومة الامام في صبح الجمعة
قراءة سورة السجدة وسورة الدهر وكذا مداومة الا
ضطجاع بين سنة الفجر وفرضه لكن فيه ملحظ لطيف ومزية
شريفة ليلا يتوهم الفرضية بالمواظبة السنية بل اقول وكان
على الائمة الحنفية ان يقرأ السورتين في بعض الاوقات
الرضية ليرتفع الوهم بالكلية وقد بلغني ان اثنين من اهل
ما وراء النهر لما رجعوا الى بلادهم وسئلوا عن غرائب ما راوا
في مسيرهم ومعادهم فقال واحد رأيت الشافعية بمكة يصلون
صلوة الفجر ثلاث ركعات فقال الآخر انما كان ذلك يوم
الجمعة لجميع الاوقات واما ايراد ابن حجر ما رواه الطبراني
انه صلعم كان يقرأهما في كل جمعة فمحمول على الاغلبية لا الكلية
والا فالمواظبة دليل الوجوب في القواعد الاصولية واما
ادخال ابن حجر صلوة بلال بتكثير الوضوء في البدعة المستحسنة
فمردود لان الصلوة باعتبار اصلها مشروع مع انه عليه السلام
قررها فهو من السنة المقررة والعبادة المحررة ثم اعلم
ان الانسان له روح نوراني من عالم الملكوت ونفس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظلمانيّة من عالم الملك ولكل منها نزاع وسوق الى عالمه فغايّة
بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة اوصافها وتجليتها
بانوار الارواح حتى يتجلى فيها ان الموجود الحقيق ذات
الله تعالى وصفاته وافعاله فالواجب على العبد ان يدق
بمطرقة كلمة التوحيد عنق النفس الى ان تؤمن بذلك و
تكفر بالطاغوت وجوده ووجود ماسوى الله هو اهو الدين
القويم والطريق المستقيم فمن احدث فيه بتاويل الشيطان
غير ذلك بان ايس عن الله وتعلق قلبه بماسواه ولم ينسلخ
عن صفاته وافعاله وانانيته ولم يتطهر من ظلمات ذاته
في انواره فهو مردود ولا يكون مريدا بل لم يتبع الا شيطانا
مريدا الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بضم اوله
ابن بشير بفتح الموحدة صحابيان انصاريان رضي الله عنهما
ولد على رأس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وحنكه
عليه السلام بتمرة وهو اول مولود ولد في الانصار بعد
قدومه عليه السلام المدينة كما ان عبد الله ابن الزبير للمولود
بعده وعامه اول مولود ولد للمهاجرين بها رووى له مائة
واربعة عشر حديثا اتفق بقرية من قرى حمص سنة اربع و
ستين ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة
من اكابر الصحابة رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوله وفي رواية انه اهوى الى اذنيه باصبعيه و
فيها تاكيد للتصريح بسماعه من النبي عم وهذا هو الصحيح

ولا

ولا الى الخلاف في فيه قال المصنف والمراد به ما نقله
الشيخ صلاح الدين بن العلاء عن يحيى بن معين ان اهل
المدينة يقولون لم يسمع من النبي عليه السلام الا في حديث الحلال
بيّن والباقي يقولون عن الحلال بيّن اي واضح غير خفي
حله نظرا الى ما نص الله ورسوله واجمع المسلمون على تحليله
ومنه ما يعلم فيه منع على اظهر القولين كما بيّن في محله
وان الحرام بيّن في اكثر النسخ الصحيحة باعادة ان لتاكيد
القضية وهو ما دل دليل ظاهر على تحريمه من كتاب او سنة
او اجماع انه تحل التحريم اما لمفسدة جلية او مضرة خفية
كالربوا ومذبوح المجوس واما لمفسدة واضحة او مضرة
لا يخة كالسم والخمر وكذا سائر المسكرات والمخدرات كا
لحشيشة والافيون والبنج وكذا جوزة الطيب كما افتى به
ابن حجر ونقل فيه نص ارباب المذاهب الثلاثة من الشافعية
والمالكية والحنابلة قال وهو مقتضى كلام الحنفية يعني
ان وصل الى حد السكر واما الافيون فصرح علماؤنا بانه
يحرم اكله واذا اعتاده يجب عليه استعماله وبينهما مشتبهات
اي امور مشتبهة لوقوعها بين اصلين متغايرين او وجود
ها بين دليلين متعارضين بحيث يعسر ترجيح احد الطريقين
فيقع الاشتباه في الحكمين اذ كونهما ذات جهة الى الحلال
لم يجز ان تعد من الحلال المبين وكونها ذات جهة من الحرام
المبين لا يعلمهن اي لا يعرف حكمهن كثير من الناس و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد جاء واضحا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من
الناس من الحلال ام من الحرام يعني لتعارض العلامتين و
اما العارفون المحققون والعلماء المجتهدون وقليل ما هم
لا يشتبه ذلك عليهم فاذا ترددت الشبهة بين الحل والحرمة ولم
يكن نص او اجماع الامة يجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما
لدليل شرعي يظهر له فاذا افتقد فالورع تركه كما يدل عليه الحديث
فيما بعده قال الملا والعلماء فيه ثلاثة افعال للحكم بالحل و
الحرمة والتوقف والاول دليله قوله عليه السلام كما ياتي
يرعى حول الحمى فيدل على ذلك حلال والثاني دليله قوله عم
استبراء لدينه وعرضه والثالث دليله التعارض او قوله
عم الحلال بين والحرام بين فالمشتبه ليس منهما قلت فينبغي ان يقال المكروه
ثم رايت القرطبي صوب الكراهة وفسر الامام احمد واسحق
وغيرهما المشتبه بما اختلف في اكله كالخيل او شربه كالنبيذ او لبسه
كجلود السباع او كسبه كبيع البقيعة وفسره احمد مرة باختياره
الحلال والحرام قيل ومنها اموال السلاطين لكن في زماننا لا
يخفى حكمها على اهل الدين نعم منها اذا شرى شيئا في الذمة
وقضى ثمنه من مال الحرام ومنها معاملة من في ماله حرام
ولذا قيل هذا زمان الشبهات والورع عن المحرمات و
الاظهر ما اعتمده الغزالي من كان اكثر ماله حراما حرمت معاملته
ثم لما كان سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد
الى التحرز من الحرام وذلك لا يحصل الا بالانتهاء عن المشتبه

لتمام

لتمام النظام قال فمن اتقى الشبهات فيه وضع المظهر موضع المضمر
تفخيما لشانها فتدبر اي فمن اجتنبها في المعاملات فاحرز
ها في الاستعمالات استبراء اي طلب البراءة لدينه من الذم الشرعي
وعرضه من الطعن العرفي لانهما مهما ايتاه بموافقة المحظورات
اذا لم يتق الشبهات قال المصنف صان دينه وحمى عرضه عن
وقوع الناس فيه واما قول ابن حجر فقد استبرأ بالهمزة
وقد تخفف ففيه ان لفظ فقد غير موجود في الاصول و
تخفيف الهمزة المتحرك غير صحيح الا حال الوقف عند بعضهم
وحمل الشارح المظهر العرض على النفس حيث قال طهر دينه
وبدنه من العقوبة في النهاية العرض موضع المدح والذم
في الانسان سواء كان في نفسه او سلفه ولما كان موضع النفس
حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال والحاصل ان ما اشتبه امره في
الحل والحرمة شيئا اجتنابا به لئلا يجره الى الوقوع في الحرام وانه
لو وجد في بيته ما لا يدري انه ام غيره فالورع تركه كما فعله
النبي عم في التمرة التي وجدها في بيته وقال اخشى ان يكون من
الصدقة ولا يحرم لانه في بيته والاصل ان لا يكون في الصدقة كما
ان الاصل في الثوب الطهارة وكذا ترك المعاملة مع من في
ماله شبهة ربوا ونحوه اولى ما لم يتيقن حرمته فانه صلى الله
عليه وسلم رهن درعه عند يهودي بشعير اخذه لقوت اهله
او ضيفه مع اكلهم الربوا واثمان الخمور كذا ذكره شارح فتفطن
عم ببيان الجواز او لعله ان شعيره هذا ليس فيه شبهة ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان هنالك من قرينة اولم يكن موجودا الا عنده فكان ضرورة
هذا وفي عطف العرض على الدين اشعار الى ان طلب براءته مطلوب
للمتقين ومن ثم ورد ما يقرب العرض فهو صدقة وجاء في الاثر من
وقف تهمة وفي رواية من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من
اساء الظن به وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجلين رايا مع
امرأة على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يقذفا به شيئا فيهلكا
فقال الا رسول الله من كنا نتهم فاتهمك فقال ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم وانى خشيت ان تقذف في قلوبكما
شرا وروى ان ابشرا خرج لصلوة الجمعة فرأى الناس راجعين
منها فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس
لا يستحي من الله قيل ورفعه الطبراني فلو امر احد ابويه
باخذ شبهة او اكلها فقال احمد لا يطيعهما وقال بعض
السلف يطيعه ويتوقف آخرون ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام او من سهل على نفسه واكثر تعاطي المشتبهات افضاه
الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات المقطوع بحرمتها وان لم يعلم
ماهنالك اذ قد يأخذ اذا قصر في التحرى بذلك او المعنى انه
يعتاد المساهلة في المعاملة ويجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ
منها ثم اخرى الى ان يقع في الحرام عمدا في الحالة الاخرى او المعنى
وقع في الجملة في ارتكاب المحرمات لان الذي ارتكبها من
المشتبهات ربما كان حراما فيقع فيه بخلاف المحتاط فانه
اذا امتنع من الشبهات فبالاولى ان لا يرتكب المحرمات

ولذا

ولذا جاء في خبر الترمذي لا يكون احد من المتقين حتى يترك ما
لا بأس به مخافة ما به بأس وقال الحسن ادركنا اقواما كانوا يتركون
سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في باب من الحرام ومن ثم
قيل الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة الى الكفر وقال بعض
السلف لمعاصي يريد الكفر وقيل اذ حديث ويؤيده قوله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى
الترمذي عن ابي هريرة ان الرجل ليصيب الذنب فيسود قلبه
فان هو تاب صقل قلبه وفي رواية ان العبد اذا اذنب
ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه وكلما زاد زادت حتى تعلو قلبه
فذاكم الران وفي رواية ان هذه القلوب تصدأ كما تصدأ
الحديد قيل فما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة
القرآن وحاصله ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم
قلبه لفقد ان نور الورع فيقع في الحرام ولا يشعر بالمدام
وحاصله ان ما قارب الشئ خالطه غالبا ومنه قوله تعالى
تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من
المواقعة واليسير من الخير ليس بحذور فيه نفسه وانما حرم
ليلا يتدرج منه الى الكثير المحذور وكذا الخلوة بالاجنبية
لا محذور فيه الا لكونه داعية بالتدريج الى الوطئ المحرم
وكذا قبلة الصائم اذا حركت شهوته انما يكره ليلا يتدرج
الى الوطئ المفسد للصوم ومنه قوله عليه السلام لعن الله
السارق يسرق البيضة فيقع يده اى يتدرج من سرقة ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاقطع فيه الى سرقة مايقطع به هذا وفي رواية الصحيحين
ومن اجترأ على ما شك فيه من الاثم اوشك ان يقع فيما ايقن
اي الحرام الذي ظهر وتبين وفي رواية لغيرهما ومن يخالط
الريبة يوشك ان يجسر على الحرام المخلص وفي حديث مرسل بين
يرعى بجانب الحمى يوشك ان يخالط ومن تهاون بالمحقرات
يوشك ان يخالط الكبائر ومحل الامر ان الحرام البين ابتداء
للعامة والشبهة اختبار للخاصة كالراعي اي حال الكمال الراعي
للابل ونحوها يرعى اي وايه حال اوصفة لان الراعي في
المعنى كالنكرة هو الحمى بكسر الحاء مايحمى من الارض لاجل الارباب
ويمنع دخول الغير وهذا غير جائز الا للنبي صلى الله عليه
وسلم لقوله لاحمى الا لله ولرسوله وقد حمى صلى الله عليه و
سلم نقيع المدينة عن ان يقطع شجره او يصاد صيده وفي
معناه الخليفة اذا حمى لاجل الصدقة كما روي ضييع عمر رضه
يوشك قال المصر هو بضم الياء وكسر الشين اي يسرع و
يقرب ان يرتع بفتح الياء والتاء اي الراعي يرعى ماشيته فيه
اي في الحمى لعدم الاحتماء بناء على تساهل في المحافظة وجرأته
على الرعي والمخالفة فيستحق العتاب او العقاب وهذا ضرب
مثل وفائدته تجلية المعاني المعقولة بصور المحسوسات
لزيادة كشف المقولة وله شان عجيب في ابراز الحقايق و
رفع الاستار عن وجوه الدقايق ثم نبه بكلمة الا على امور
خطيرة في الشرع فاثارته مواضع من هذا الحديث ارشادا

الى

الى ان كل امر دخله حرف التنبيه لجدارته بشانه النبيه يستحق ان
يتنبه المخاطب له ويستانف الكلام لاجله فقال الا وهي مركبة من
همزة الاستفهام وحرف النفي فتفيد التنبيه على تحقق مابعد
ها ولافادة التحقيق لاتكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة
بنحو ما تلوته القسم كقوله تعالى الا ان اولياء الله وان لكل
ملك اي من ملوك العرب حمى يمنع الناس عنه ويعاقبون
عليه كما في الجاهلية فقيل هو عطف على الابناء على انه يفهم
من لفظة الا بانه ومن قوله ان لكل ملك احتفق وهذا التاويل
صح العطف اذ عطف المفرد على الجملة لايصح الا باعتبار
ان يتضمن المفرد معنى العمل كما في قوله تعالى فالق الاصباح
وجعل الليل سكنا على قراءة الكوفيين والاولى هنا ان يقال
انها واو الابتداء التي سمتها النحاة والاستيناف لدالة
على انقطاع مابعدها عما قبلها في الجملة كما ذكره صاحب المغني
او هي عطف على الكلام السابق ولفظة الا متوسطة اي
ان الحلال بين وكذا وكذا وان لكل ملك حمى وعلى مقدر يناسب
المقام كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى اولكلما عاهدوا نبذه
لما كان التورع والتهمك مما يتبع ميلان القلب الى الصلاح و
الفساد نبه على ذلك بقوله الا وان حمى الله محارمه اي المعاصي
كما في بعض الروايات ويطلق المحارم على المنهيات وعلى ترك
المامورات قال المصر معناه الذي حماه الله ومنع دخوله هو
الاشياء التي حرمها انتهى الحديث ويشير الى قوله تعالى تلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدود الله فلا تقربوها الاوان في الجسد مضغة اى قطعة لحم
قدر ما يمضغ وهي كما تقدم صغيرة في الجرم كبيرة في الجرم اذا صلحت
بفتح اللام وضمها والفتح افصح صلح الجسد كله اى اعضاء
البدن جميعها من العين والاذن واللسان وسائر الاركان
واذا فسدت بفتح السين وبضمها والاول هو الرواية على ما
صرح به الكازروني فسد الجسد كله لما روى انه عليه السلام
رأى رجلا يعبث بلحيته ويلعب بثوبه في صلاته فقال لو
خشع قلبه لخشعت جوارحه الاوهي اى تلك المضغة الموصوفة
القلب سميت لتقلبه في امره وانقلابه بقضاء الله وقدره
وفي الحديث ان القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح
ظهرا وبطنا وقد قال الشاعر قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على
القلب من قلب وتحويل والمعنى ان صلاح تابع لصلاح القلب
وفساده تابع لفساده لان القلب مبداء الحركات البدنية
والإرادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة
وان صدرت تحرك الجسد بحركة صالحة وان صدرت عنه
ارادة فاسدة تحرك الجسد بحركة فاسدة فاهم الامور مراعاة
القلب في انقياد الرب فمن صلح القلب بالايمان والمعرفة و
العلم ونية الخير والاحسان صلح الجسد كله بالاعمال الرضية
والاحوال البهية واذا فسد القلب بالجحود والشك والكفران
فسد الجسد بارتكاب الفجور والعصيان فعلى المكلف ان
يقبل عليها في جميع الحالات ويمنعها عن الانهماك في
الشهوات

الشهوات حتى لا تبادر الى الشبهات ولا يستعمل جوارحه
باقتراف المحرمات ثم اعلم ان الجمهور ذهبوا الى ان العقل
في القلب ويؤيده قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها وقوله عز وجل ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اى عقل فلعدم انفكاكه عنه كانه عينه و
ذهب ابو حنيفة ان محله الدماغ وهو مذهب الحكماء بدليل
انه اذا فسد فسد ولا يبعد ان يكون تعلق ما بالدماغ في
حال من احواله فيحمل فيختل باختلاله والحاصل انه كالملك
في القصبة والاعضاء كالجند او كالرعية وفيه من الاشارة
انه حمى الله سبحانه قد ينبغي ان يتعرض لما يقتضي من نقصان
شأنه وشينه بالعين واليد كمن زرعته فان عذب ماؤها
ذرعها وان ملح لحا اوهو كالعين والاعضاء كالانهار
اوهو كالارض والاعمال كالنبات كما يشير اليه قوله
تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا ثم الانسان يتميز عن الحيوان بالقلب الذي هو محل
العقل الكامل فيتميز بين مصالح الامور ومنافعها وبين
مفاسدها ومضارها ويطلع به على الكليات والجزئيات
ويفرق به بين الواجبات والجائزات والمستحيلات واذا
عرفت ان هذا القلب لم يشرف من حيث صورته الكليته
بل من حيث هو محل لتلك الخاصية الالهية علمت انه اشرف
الاعضاء واعز الاجزاء وان غيره مسخرة له ومطيعة فيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استقر فيه ان خيرا فخير وان شرا فشر فعند ذلك انكشف
لك معنى قوله اذا صلحت الى آخرها هنالك وقيل الجوارح مع
القلب بمنزلة بيت الملك له خمس طاقات يشاهد من كانها
ما لا يشاهده من الاخرى فحقه تعالى ان يتلى القرآن وخلف
الجوف وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
وآكد الاعظم اجتناب المحرمات واحتراز الشبهات فان
اكل الحلال ينور ويصلح واكل الشبهة والحرام يصدىء و
يقسيه ويظلمه ولذا قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا قال الغزالي الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا اخرج
حلالا وان دخل حراما وان دخل شبهة خرج شبهة انتهى
وقيل انه يخاف على اكل الحرام ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له
دعاء لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولما شرب ابو بكر
رضي الله عنه من لبن استقاها فاجهده ذلك حتى تقيأها فقيل
له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به
وقد قال يوسف بن اسباط اذا تهجد احدكم قال الشيطان
انظروا من اين مطعمه فان كان مطعمه سيئا قال دعوه لا
تشتغلوا به دعوه يجتهد وينصب فقد كفيتم امره وقد سئل
سفيان الثوري عن فضل الصف الاول فقال انظر كيف
كسرتك التي تأكلها من اين تأكلها وقم في الصف الاخير
وهذه مصيبة عظمى وبلية كبرى في زماننا هذا اذ الكاسب

فسدت

فسدت والحارم كثرت مع ضرورة المخالطة والحاجة الملجئة الى المعاملة
وعلى هذا فالخلاص بعيد والامر شديد وقد بلغني عن شيخ مشايخي
العالم الربان مولانا اسمعيل الشيرواني قال من يوم دخلت
الصرة والوظيفة والحرمين الشريفين ذهبت الولاية وسبب
ذلك انهم كانوا قبل ذلك يتعيشون بالمكاسب الشرعية من
التجارة والزراعة او المواهب الغيبية والفتوحات الملكية
من حيث لا يحتسبون ثم ابتلوا وهذه الازمنة بأكل مال
الحرام كعشور جدة او الشبهة كالصرة فصار امامتهم ولاية
نهم وقرباتهم وخوف ذلك كلها معلولة ويبعد كونها
خالصة مقبولة وبحكم البلية اذا عمت طابت لم يبق في قلوب
اهلها اتعاش من تنا ولها بل عرض لهم مرض الاستقذار حيث
لا اكتفاء لهم بشرب الماء ولا يقنعون بمقدار الضرورة حتى
يكون في الجملة نوع من المعذرة فان الضرورات تبيح المحظورات
بل يتعدون عن حد الفقراء ويصلون الى مرتبة الاغنياء وهم
يزاحمون المساكين على حقوقهم من سكنى الخلوة ووظيفة
الخدمة ولا يفرقون بين الحل والحرمة فنسأل الله العفو و
العافية وحسن الخاتمة عند حلول العاقبة قال بعض العارفين
القلب هو في سهام القهر واللطف ومظهر الجمال والجلال
ومنشأ البسط والقبض ومبداء المحو والصحو ومنبع الاخلاق
الرضية والاحوال الردية فاذا وقعت هذه المضغة في بحار المكدرات
مالت من ثائر القهريات الى عالم الشهوات وافاضت الى

لجوارح مباشرة السيئات واذا وقعت في بحار المعارف مالت
بتعشق المحبة والشوق الى المشاهدة فاستنارت بنورها
فنورت العقل والحس والروح والصورة فيتولد من حسن
جوارحها خشوع الصورة وهيئته وصلاح الجوارح وخدمته
فله ظاهر المضغة الصنوبرية الودعة في تجويف الايسر
من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الفلاح
والفساد في الامور الدنيوية والاخروية وله باطن وهو
اللطيفة النورانية الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية
الصمدانية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لاكتساب
الاوابد واجتناب الزوابع وهي خلاصة تولدت من الروح
الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة قال تعالى ونفس
وما سويها وبالروح قال عز وجل قل الروح من امر ربي
وهو مقر الايمان كما في القرآن اولئك كتب في قلوبهم الايمان
كما ان الصدر محل الاسلام كما قال عز وجل افمن شرح الله
صدره للاسلام والفواد مقر المشاهدة لقوله سبحانه
ما كذب الفؤاد ما رأى والقلب مقام التوحيد لقوله انما
يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي
ويقفوا بلب الوجود الحقيقي لكن معرفتها كما هي متعذرة
والاشارة الى حقيقتها على ما بالحقايق واصحاب الدقايق
متعسرة رواه البخاري ومسلم وكذا الاربعة على ما في الجامع
الصغير ولفظ الحلال بين والحرام بين وبينهما امور

مشبهات

مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ
لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراع يرعى
حول الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله في ارضه محارمه الحديث
وروى الطبراني في الاوسط عن عمر رضه مرفوعا ولفظه
الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وروى
الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن سلمان مرفوعا ولفظ الحلال ما احل الله تعالى في كتابه والحرام ما حرم الله في
كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه الحديث السابع عن
ابي رقيقة بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء التحتية قال الملص
ابنة لم يولد لغيرها تميم بن اوس الداري نسبة الى جده
اسم الدار وقيل الى موضع يقال له دارين ويقال فيه ايضا
الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه وقد بسطت القول في ايضاحه
في اوائل شرح مسلم قال المصنف رضي الله عنه كان نصرانيا وقدم
المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة
والدجال انه وجده هو واصحابه في البحر فحدث النبي عم بذلك
على المنبر وعد ذلك من مناقبه اذ لم يقع نظيره لغيره في مراتبه
فيكون من رواية الاكابر عن الاصاغر قال ابن السكن اسلم
سنة تسع هو واخوه نعيم ولهما صحبة وقال ابو نعيم كان راهب
اهل عصره وعابد اهل دهره في فلسطين وهو اول من اسرج
السراج في المسجد واول من قص في زمن عمر رضه باذنه انتقل
الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلام اقطعه بهاوية وكان كثر التهجد بختم القرآن
في ركعة قام ليلة بقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الآية حتى اصبح مات سنة اربعين ودفن ببيت جبريل او
جبرين من بلاد فلسطين وهو قرية من قرى الخليل روى
له ثمانية عشر حديثا لمسلم منها واحد وهو هذا الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين اي دين الاسلام يعني
مدار قوامه ومعظم مراده النصيحة مأخوذة من النصح ضد
الغش من نصحت العسل اذا صفيته وهي كلمة جامعة تفسيرها
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر بهذا المعنى بجملة
واحدة يجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس كلمة اجمع
لخير الدنيا والآخرة منه وزيد في المشكوة ثلاثا ثم لما كانت
النصيحة من الامور الاضافية استفضلت لرفع الحالات
الابهامية قلنا معشر السامعين من الصحابة والظاهر ان
السؤال وقع من بعض ارباب الحال لكن لما كان يرضى بقية
ارباب الكمال نسب اليهم المقال لمن اي النصيحة لمن والتثنية في
الابهام اولا تخت التبيين ثانيا كون القضية اوقع في
النفس مما اذا هجم من اول وهلة وفي حال غفلة قال النووي
لله اي بالايمان بوجوب وجوده وآثار كرمه وجوده وبصفاته
الثبوتية والسلبية والاضافية وبالافعال المحمودة المرضية
وبان يعلم ان كل ما سواه فانما حدث بقدرته القوية و
مشيته الجلية وحكمته الخفية وباحكامه بان يعلم انها غير

معللة

معللة وان المراد من شرعها منافع عائدة الى العباد ولا يجب
عليه شيء ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله ثم باخلاص
الطاعة واجتناب المعصية وهذه الاوصاف راجعة الى العبد
في نصيحة نفسه فان الله غني عن العالمين وعن نصح الناصحين وقال المواريين قالوا لعيسى عم يا روح الله من
الناصح لله قال الذي يقدم حق الله على حق الناس هذا والمفهوم
من شرح ابن حجر زيادة عن رجل هنا في المتن وهو غير موجود
في الاصول والكتابة بان يعتقد انه كلامه ويعتبر بمواعظه
ويتدبر في عجائبه وغرائبه ويعمل بمحكمه ويسلم في متشابهه
ويكل علمه الى عالمه ويذب عنه تأويل المحرفين وطعن الطاعنين
وينشر علومه ويبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه و
منسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه ويحفظ مبانيه
ويراعي معانيه ويعمل بما فيه والمراد بالكتاب القرآن لان
الايمان يتضمن الايمان بجميع الكتب المنزلة او جنس الكتب
السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما قرر في الاصول
ولرسوله بالايمان به وبجميع ما جاء به والانقياد لاوامره و
الامتثال لزواجره ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه ونصرة ملته
ونشر دعوته واحياء سنته ومحبة اهل بيته وصحابته والمراد
به محمد عم او الجنس ليشمل الانبياء والملك ايضا لانهم رسل
الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا ولائمة المسلمين بان
ينقاد لطاعتهم ولا يخرج عليهم والامام من له خلافة

الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الخلق اجمعين قال
الخطابي ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم
واداء الصدقات اليهم انتهى ويعني بالاخير ما اذا كانوا عدولا
فحكمه والا فالاخفاء عنهم وصرفها الى المستحقين اولى
ان لم يخش ضررا منهم وفي معناهم العلماء الاعلام يقبل
ما رووه من الاحكام واحسان الظن بهم فيما استنبطوه من
فروع الاسلام وعامتهم بارشادهم الى مصالحهم ومنافعهم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع الضر عنهم وجلب
الخير اليهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم وتوقير كبيرهم
وشفقة صغيرهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره
لهم ما يكره لنفسه من الشر وقد قال بعض السلف من وعظ
اخاه سرا فقد نصحه ومن وعظه على رؤس الناس فقد فضحه
هذا ولم يقل ولعامتهم للاشعار بان عامة الامة اتباع للائمة
رواه مسلم منفردا به عن تميم وليس له في صحيحه عنه سواه و
اخراجه البخاري في صحيحه تعليقا وفي بعض النسخ رواه البخاري
ومسلم وهو كذا في الاذكار والمشكوة ورياض الصالحين
لكن فيه مساهلة ومسامحة لان العبارة تقتضي ان يكون
البخاري في صحيحه روى هذا الحديث متصلا مسندا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طريق تميم الداري وليس كذلك
بل انما اورده في ترجمة باب بدون ذكر تميم الداري ثم تقدم
انه روى صدر الحديث في تاريخه عن ثوبان فالصواب الاكتفاء

بقوله

بقوله رواه مسلم والله اعلم الحديث الثامن عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت اي
امر ندب وفائدة العدول عن التبيين دعوى التعيين و
التعويل على شهادة العقل اذ ليس ياسر غيره عز وجل ان
اقاتل الناس اي بان اقاتلهم اذ تعدية الامر بقل بغير
حرف الجر نحو امرتك الخير لكن ما يقترن به والمراد بالناس عبدة
الاوثان دون اهل الكتاب كما ذهب اليه اكثر شراح الحديث
لان غاية مقاتلتهم ليس ما ذكر فقط بل اما ذاك او اعطاء
الجزية والمراد بهم الاعم لكن خص منه اهل الكتاب بالاية
ذكره الطيبي قيل وهو الاول لان الامر بالقتال انما نزل
بالمدينة مع كل من يخالف الاسلام قال ابن الضباغ والشامل
لما بعث النبي عليه السلام فرض عليه التوحيد والتبليغ و
قراءة القرآن لقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم فرض الصلوة
بمكة وفرض الصوم بعد سنتين من الهجرة والحج في السنة
السادسة او التاسعة واما الزكوة فقيل بعد الصيام وقيل
قبله واما الجهاد فلم يؤذن له بمكة واذن له بالمدينة لم ابتدأ به
ثم ابتداءهم به دون الحرم والاشهر الحرم ثم نسخ ذلك واتيح
ابتداءهم في الاشهر الحرم والحرم واما قول الخطابي ان المراد
بالناس عبدة الاوثان لان اهل الكتاب يقولون لا اله
الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف حتى يقروا
بالشهادتين فمحمول على رواية ابي هريرة من اقتصارها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا اله الا الله لا على رواية ابن عمر يقولوا حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله مع ان التحقيق فى المراد بلا اله
الا الله كلمة الشهادة وان الاقتصار عليهما من باب
الاكتفاء او صار هذه الكلمة علما للجملة ولذا ورد فى كثير من
الاحاديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واما قول ابن حجر ان تخصيص
جمع من الشراح المناس بما قاله الخطابى وهم فانما هو وهم منه لعدم
فهم كلامهم وغرض مرامهم على ما قررنا بتبيانه وحررنا
برهانه وهذا فى رواية حتى يقولوا وهى صريحة فى عدم اشتراط
لفظ الشهادة ورد على من يقول بعدم صحة التقليد
فى باب التوحيد بل ايمان المقلد صحيح عند ارباب التأييد
قال المصنف وهو مذهب المحققين والجماهير من السلف و
الخلف واشتراط تعلم ادلة المتكلمين ومعرفة الله بها
والا لم يكن من اهل القبلة خطأ ظاهر فان المراد بالايمان
هو التصديق الجازم وقد حصل ولا عبرة بالتصديق
بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظاهرت بهذه
الاحاديث فى الصحيح فحصل بمجموعها التواتر والعلم
القطعى انتهى ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة خصهما
بالذكر من بين اركان الاسلام اهتماما بشانهما لانهما
امّ العبادات البدنية والمالية واساسهما والعنوان
على غيرهما ولذا سمى الصلوة عماد الدين والزكوة قنطر

قنطرة الاسلام وقد قرن بينهما فى القرآن امرها والمعنى
حتى يقبلوا احكام الاسلام وينقادوا تحت الاحكام والا فمجرد
الشهادتين لا يجوز المقاتلة معهم حيث انهم ابتظام المقام
ولا يتوقف اجراء احكام الاسلام على اداء الصلوة وايتاء
الزكوة باجماع العلماء الاعلام واغرب ابن حجر فى هذا المقام
حيث قال فيه دليل لقتل تارك الصلوة وادعى ان عليه اكثر
العلماء لانه غيى الامر بالقتال ولا يخفى ما فيه من تزييف
المقال اذ القائل بقتل تاركها لا يخرجه عن كونه مسلما بل
يقتله حدا كقتل القاتل قصاصا وهو منافٍ لان يكون
غاية للمقاتلة مع المقاتلة مع الكفار والقتل مع الفجار على
ان الشافعية لم يقولوا بقتل تارك الزكوة وقد وقع الاجماع
على قتال مانعيها بطريق الامتناع كما وقع فى زمن الصديق
والفاروق ومن تبعهما من اهل التحقيق ولم ينقل
من السلف والخلف انهم قتلوا احدا بترك صلوة او زكوة
بل ولم يشترط احد لمريد الاسلام التزام صلوة ولا زكوة
بل روى عن الامام احمد انه قبل اسلام من اشترط ان لا زكوة
ولا جهاد ومن اشترط ان لا يصلى الا صلاتين ومن
اشترط ان يسجد من غير ركوع وهذا مبنى على ان الاسلام
يصح على الشرط الفاسد ثم يؤمر بالشرايع كلها وهذا
هو المناسب لمقام التدريج فى احكام الاسلام وقد جاء
فى حديث ضعيف على ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اجابه الى الاسلام الا باقام الصلوة وايتاء الزكوة وهذا
لا ينافي قتال اهل الردة وامتناعهم اداء الزكوة بعد انقياد
احكام الاسلام وحديث ابي هريرة في صحيح مسلم كالتصريح
لما ذهبنا اليه وهو انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
حين اعطى الراية ليعلي فقال على ما اقاتلهم قال على ان يشهدوا
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك عصموا
منك دماءهم واموالهم الا بحقها فجعل مجرد الاجابة اليها
عاصمة للنفوس والاموال الا بحقها ومنه حديث معاذ
لما بعثه الى اليمن امره ان يدعوهم اولا الى الشهادتين وان
هم اطاعوا بها اعلمه بالصلوة ثم بالزكوة ثم يقاتل قوما واهل
قرية اتفقوا على ترك الصلوة وكذا في ادلة شعائر الاسلام
كالاذان على ما صرح به علماؤنا الاعلام الا انه لا يجوز
قتل كل فرد منهم بعلة ترك الصلوة والاذان جماعة الا ما
قال الامام احمد من ان تارك الصلوة متعمدا كافر يعني يصير
كافرا بحدوث تركها والجمهور اولوا الحديث بان المراد بقوله
من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اي النعمة او قارب الكفر ويخشى
عليه الكفر او محمول على المستحل فان افعلوا ذلك اي ما ذكر من
الشهادتين والاقامة والايتاء واطلاق الفعل على المشارف
اليه مع ان بعضه قول اما باعتبار انه عمل اللسان المغير
عن عمل الجنان او على سبيل تغليب الاشرفين على الواحد عصموا
بفتح الصاد اي حفظوا مني اي من تعرضي دماءهم واموالهم

فان قيل

فان قيل جعل غاية المقاتلة وجود ما ذكر يقتضي الحديث ان
من شهد واقام وان لم يترك القتال معه وانه مخالف لسائر ما جاء
به النبي عليه السلام لكنه ليس كذلك اجيب بان الشهادة برسالته تقتضي
التصديق بجميع ما جاء به مع ان قوله الا بحقها الاسلام يدخل
فيه جميع ذلك واعتاضت بالذكر لما قدمناه هنالك والمراد بحق
الاسلام القتل بالقصاص والزنا والقطع بالسرقة وغرامة ما
اتلف من مال اخيه المسلم ونحو ذلك فانها حدود واجبة الاحكام
بحق الاسلام والمسلم التزمها باسلامه فيقام عليه بمقتضى
التزامه والمعنى فاذا افعلوا ذلك لا يتعرض لهم بسبب من
الاسباب يحدث هنا الا بحق الاسلام وحسابهم اي محاسبة
بواطنهم على الله تعالى واما انا احكم فيهم بهذه الاحكام ظاهرا
او حسابهم يتعلق الى الله عز وجل بالمناوب عاص يصادف
عند الله تعالى اخيارا في الباطن وبالعكس كحديث نحن نحكم بالظواهر
والله اعلم بالسرائر وكم بما امرت ان اشق عن قلوب الناس
ولا ابطنهم وقال الاسامة فهلا شققت عن قلبه وفيه دليل
على ان من اظهر الاسلام وابطن الكفر قبل اسلامه ظاهرا وهو
ما ذهب اليه الجمهور وقال مالك واحمد لا تقبل توبة الزنديق
وكذا قال علماؤنا رواه البخاري ومسلم اي ما عدا قوله الا بحق
الاسلام ولما كان الاعتبار لاكثر الكلام صح اسناده الى مسلم
وهذا المقام فاندفع قول ابن حجر وتعجيب من المصنف مع شدة
تحقيقه وحفظه كيف اوهم ان كلا من الشيخين خرجه انتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويؤيده ما قلنا ان السيوطي ذكر هذا الحديث في الجامع الصغير
وقال رواه الشيخان والاربعة عن ابي هريرة مرفوعا ولفظه
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان رسول
الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله وذكره في الكبير ايضا وقال رواه ابن جرير
والطبراني في الاوسط عن انس ولفظه امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها قيل وما حقها قال زنى بعد احصان
او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها وفي حصر الثلاثة في
معرض البيان دلالة على ان تارك الصلوة لا يقتل فتأمل ولا
يغرك قول ابن حجر من ان سياق الحديث وان كان في الكافر لكن
المسلم اولى منه بذلك لانه تركها مع اعتقاده وجوبها بخلاف الكافر
الاصلي فانه ممنوع ومدفوع بان المسلم معصوم الذمة الا ان ترك
احدى الثلاثة المذكورة على ما ورد بصيغة الحصر في حديث
صحيح بلفظ لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث كما
سيأتي في اصل الكتاب هذا وجاء في رواية للشيخين عن ابي هريرة
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله
الا الله عصم مني الخ واخرجه مسلم عن جابر بهذا اللفظ
وزاد ثم قرأ انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر واخرجه مسلم

عن انس ولفظه امرت ان اقاتل المشركين حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان يأكلوا
ذبيحتنا وان يصلوا صلوتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا
دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على
المسلمين واخرج الذهبي عن يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفي
النبي عم ارتداد طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا
الزكوة اي ومنهم من منع الزكوة ولم يكفر كما صرح به غير فنهض
ابو بكر لقتالهم فاشار اليه عمر وغيره ان يغتر عن قتالهم
في الزكوة فقال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا
يؤدونها الى رسول الله عم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف
يقاتل الناس وقد قالوا لا اله الا الله وقد قال صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني وما لهم واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر
لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق
المال وقد قال الا بحقها قال عمر فوالله ما هو الا رأيت الله
شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق انتهى وبهذا يندفع
قول ابن حجر ومن العجيب ان حديث ابن عمر هذا الذي ساقه
المصر نص في قتال مانع الزكوة ولم يبلغه ابو بكر وعمر رضه
مع تشاجرهما واختلاف رأيهما فاستدل ابو بكر بالحديث
الثاني وعمر بالاول فتقرر عمل قوله لا اله الا الله انتهى ولا يخفى
ان عمر وغيره ذهبوا الى ان اكثر الاحاديث فيه الاكتفاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالشهادتين في الغاية فلا يجوز قتال مانعي الزكوة كما لا يجوز
قتال تارك الصلوة واختار ابو بكر انه يجوز قتال قوم تركوا
من شعائر الاسلام شيئا من ترك صلوة وزكوة وجمعة وجماعة
واذان ونحوها من حقها ورجعوا الى قول رضي الله عنه فيكون
اجماعا واما قتل احد بترك صلوة وزكوة واجبة ونحوها مع
اقراره بالفرضية فلا يعرف لمسند مرضي في القضية وحاصل
جميع الاحاديث انما مر ان يقاتل الكفرة حتى يقروا بالتوحيد
والنبوة وان ينقادوا للاحكام الملة ثم اعلم ان في هذا الحديث
اشارة الى نور التوحيد وظهور التفريد وهو وضوح فناء
آثار الخلق بتشعشع انوار بقاء الحق وله مراتب منها التوحيد
النظري ان علم بالاستدلال او التقليدي ان يجرد تصديق
المخبر الصادق ومقام الكمال وسلم القلب في توحيد الرب
من الشبهة والحيرة والريبة وهو ان يعتقد ان الله متفرد
بوصف الالوهية متوحد باستحقاق العبودية كما اشار
اليه في الحديث ان به يحقن الدماء والاموال ويتخلص من الشرك
الجلي في الاحوال ومنها التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد
بحروجه من غشاوة صفاته وخلاصه من سجن في ظلمات ذاته
وانسلاخه عن لباس الاختيار خيران في فضاء انوار عظمته
للجبار ولمعان تحت سبحات سطوات الانوار فيعرف ان الموجد
الحق والمؤثر المطلق هو الله الواحد القهار وان كل ذات فرع
من نور ذاته وكل نعت من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر

عكس

عكس من انوار صفاته والاثر من اثار افعاله واسرار مصنوعاته
ومنشاوه نور المراقبة ومنها التوحيد الحالي وهو ان يصير التوحيد
وصفا لازما لذات الموحد بتلاشي ظلمات رسوم وجود الغير
الا قليلا في غلبة اشراق نور التوحيد واستار نور حاله في نور
علم التفريد كما قال بعض اهل التأييد شعر فلما استنار الصبح ادرج
منوره باسفاره اضواء نور الكواكب واستغراقه في مشاهدة
جمال وجود الواحد بحيث لا يظهر عند شهود الذات الواحد
ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفة بل لا يرى ذلك هنالك
قال الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم
ويكون الله كما لم يزل ومنها التوحيد الالهي وهو ان الله تعالى
كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات وبالاحدية في الصفات
كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان كل شيء هالك الا وجهه
ولم يقل يهلك لان عزة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفي
هذا المعنى انشد العارف الانصاري لنفسه شعر اشر بقلبي
طريق المعنى شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده
جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطالها الواحده توحيده
اياه توحيده ونعت من ينعته لاحده ثم اعلم ان كل جمع ليس
بعده تفرقة فهو الحاد وزندقه فتفرع عن هذا التدقيق
وتقول في مقام التوفيق ان التحقيق هو ان يقال الشهادة
اشارة الى تحلية روح القلب عن الشرك الجلي والخفي وسائر
النقوش الكونية ثم تجليته بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحقيقة واحوال المعاد وغيرها من الامور الاخروية لان من
اثبت ذات الله بجميع اسمائه وصفاته التي دل عليها اسم الجلالة
ونفى غيره وصدق رسالته صلى الله عليه وسلم بنعت الصدق
والامانة فقد وفى بعهدة عهده وبذل نهاية جهده في بداية
جهده وآمن بجميع ما وجب من الكتب والرسل والمعاد ولذا
لم يتعرض في الحديث لاعداد سائر الاعداد ثم اقامة الصلوة
ارشاد الى ترك الرجات البدنية واتعاب الالات الجسدية
وهو ام العبادات التي اذا وجدت لم يتاخر عنها البقية ولذا
استغنى عن عد ما عداها وعن ترك السيئات بعدها فان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم ايتاء الزكوة هو الاعراض
عن الفضول المالية بل عن كل الموجودات الوهمية وبذل
المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب الفتوح
ولرفع المانع عن الاشتغال بمقامات ارباب الكمال ولعدم
الانيس بالفاني عن الباقي من مطالعة الجمال ومشاهدة
الجلال والله سبحانه اعلم بحقيقة الاحوال **الحديث التاسع**
عن ابي هريرة رضي قيل بالتنوين وصوبه جماعة لانها جزء
علم واختار آخرون منع صرفه كما هو الشايع على السنة العلماء
من المحدثين وغيرهم لان الكل صار كالكلمة الواحدة واعترض
عليه بانه يلزم عليه رعاية الاصل والحال تعاقب كلمة بل في لفظ
هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا فانها تترب اعراب المضاف
اليه نظر المحال ونظير خرق في جنس المقال قال ابن حجر ويجاب

بان

بان المنع رعايتهما من جهة رعايتهما واحدة لا من جهتين
كما هنا وكان الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية حتى نسي
الاسم الاصلي بحيث اختلفوا فيه اختلافا كثيرا انتهى ولا يخفى
ان هذا انما لا يسوغ القليل والمعتبر ما قيل انه في الجاهلية ان هرية
صارت علما حتى كان يطلق عليها وهي كبيرة وسبب تلقيبه
بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت احمل يوما هرة
في كمي فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت
هرة فقال يا ابا هريرة واختلف في اسمه على خمسة وثلاثين
قولا اصحها ما ذكره المصنف بقوله عبد الرحمن وقد روى ابن اسحق
عنه انه ابدله في الاسلام عن عبد شمس اسم في الجاهلية ابن
ابن صخر رضي الله عنه اسلم عام خيبر وشهدها ثم لازم النبي
الملازمة التامة رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه في باب القناعة
ومن ثم كان من احفظ الصحابة قال البخاري روى عنه
اكثر من ثمان مائة ما بين صحابي وتابعي توفي سنة سبع
وخمسين بالمدينة ودفن بالبقيع وما اشتهر ان قبره بقرب
عسقلان لا اصل له وانما ذاك صحابي آخر اسمه حيدة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه سواء كان
نهي تحريم او تنزيه ليشمل الحرام والمكروه فاجتنبوه اي اجعلوه
في جانب واتركوه وفي رواية فدعوه قال فجئه الوداع حين
خطب فقال ايها الناس فرض عليكم الحج فقال اقرع بن حابس
اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم

لوجب ولما استطعتم وهذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين
عند نزوله وعرفا يشمل من بعدهم لما هو معلوم من الدين بالضرورة
ان هذه الشريعة عامة الى يوم القيمة ولقوله حكمي على الواحد
حكمي على الجماعة وما امرتكم فاتوا وفي نسخة صحيحة فافعلوا منه
اي مما امرتكم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب ما استطعتم
ما قدرتم عليه فانه سبحانه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولا يكلف نفسا الا وسعها وبهذا الحديث والاية
الموافقة له يخصص عموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ونحو هذا الحديث موافق لقوله تعالى
فاتقوا ما استطعتم واما قوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته
فقيل منسوخ والاصح ان تلك مبينة لهذه وانما يتم هذا على
تفسير حق تقاته بامتثاله امره واجتناب زجره واما على
المشهور من تفسيره بان يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى
فالاوجه النسخ فان هذه لما نزلت تحرجت الصحابة رضي الله
عنهم منها وقالوا ايتنا يطيق ذلك فنزلت والاظهر ان هذا
التفسير بيان لتقوى الخاصة وما سبق لتقوى العامة وعن
احمد انه يؤخذ من الحديث ان النهي اشد من الامر لانه
لم يرخص في شيء منه والامر مقيد بالاستطاعة ويؤيده قول
بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها
الا الصديقون وقد يؤخذ من هذا الحديث مبنى القاعدة
المشهورة وهي ان درء المفاسد اولى من جلب المصالح فاذا

تعارضت

مفسدة ومصلحة قدم رفعها على نفعها الا ان اعتبار الشارع
بالمنهيات اشد منه بالمأمورات وهذا يوافق الحكمة البدنية
ايضا من ان الامتناع اولى من استعمال الدواء فانما اهلك
الذين من قبلكم اي صار سبب هلاكهم كثرة مسائلهم اي مما لم
يحتج اليها الضرورات وقيل الاستفسار يحسن في الاخبارات
ويقبح في الانشاءات وذلك كقصة بني اسرائيل في قصة البقرة
ونحوها واختلافهم قال المصر هو برفع الفاء لا بكسرها اي في
لفساد المعنى اي عصيانهم على انبيائهم او تردهم في انبيائهم
ثم اعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم وقد يتضمن احكاما منها
وجوب ترك المنهيات ومنها وجوب فعل المأمورات لان
الامر فيهما للوجوب ومنها تحريم الاختلاف الموجب للاختلاف
وكثرة السؤال من غير ضرورة داعية الى تلك الحال لانه توعد
عليه بالهلاك والوعيد على الشيء يقتضي تحريمه وقد قال الله
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اما الاختلاف
فلانه سبب تفرق القلوب ووهن الدين وظهور العيوب
كما جرى للخوارج حين ابتداء بعضهم من بعض وانقرضوا وذلك
حرام وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال
وروى احمد انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات وهي
المسائل المشكلات وورد سيكون اقوام من امتي يغلطون
فقهاءهم بفضول المسائل اولئك شرار امتي وقال الحسن
شرار عباد الله الذين يتبعون سرار المسائل يعمون بها عباد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم القى على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم اقل الناس علما وكان ابي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة اذا سئل احدهم مسئلة يقول اوقعت فان قيل نعم قال فيها بعلم او لحال علمي غيره وان قيل لا قال دعها حتى تقع ثم هذا كله فيمن يسأل تعنتا وتكلفا واما من سأل حاجة و تعرفا فهو مثاب لقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لا سيما اذا كان المسؤل عنه معدن الحقايق ومنبع الدقايق شعر وان كنت لا بد مستشيرا فين اعظم البحر تستشير وفي الحديث اشارة الى وجوب اتباعه عليه السلام وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضة ولا مدافعة اذ لم يترك شيئا يقرب الى الله الا امر به ولا شيئا يبعد عنه سبحانه الا نهى عن ذلك وهي امور لا يرتاب اليها مجرد العقل اذ العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك رسوم الربوبية بل تلك اسرار يكاشف من محضة القدس وحظيرة الانس القليل لا صفوة للنبي المصطفى لانه من بين الخلق بالحق للحق فذوا العرش محمود وهذا محمد قال السهم ورد العارف وجاء مثالك ايها المحبوس في قفص عالم الحكمة مثال الجنين في بطن الام فانه لو قيل له ان الله خلق السموات والارض والعرش والكرسي والشمس والقمر ما يفهم ذلك ولا يهتدي الى هنالك فانت ايها المتعقل بعقلك ذلك الجنين ما

انشقت

ما انشقت عينك مشاهدا عالم الشهادة ولا تفضت بينة وجودك مجددا ولدت فاذا قيل لك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتستيقظ من رقدتك بموتك وترى عالما ما رأيته بعينيك كما قال بعضهم الناس ينام فاذا ماتوا انتبهوا واما اهل الله وخاصته فوجدوا ذلك ذوقا ومالوا الى هنالك شوقا وقد قال قائلهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها مرارا فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء منه فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه هذا وقد قال تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فقيل انها نزلت لما سئلوه عن الحج وقالوا في كل عام والمعنى ان جميع ما يحتاج اليه من امر الدين لا بد ان يتبين في القرآن المبين فلا حاجة الى السؤال وانما المحتاج فهم ما فيه بمساعدة احاديث سيد المرسلين قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقد صح ان اعظم المسلمين جرما سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته وعن انس نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء وكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البادية الغافل فيسأل ونحن نسمع وروى احمد انهم رئوا
اعرابيا بمر فاحتى يسأل لهم ولعل هذا هو السبب لسؤال
جبريل عليه السلام الحديث العاشر عن ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب اي حسن
جيد مأخوذ من الطيب والمعنى طيب الثناء مستلزم الاسماء
قيل فهو من اسمائه الحسنى لصحة الحديث به كالجميل لحديث ان الله
جميل يحب الجمال رواه البيهقي بسند صحيح عن ابي سعيد واما ما زاد
ابن عدي سيئ يحب السخاء ونضيف يحب النظافة فبسنده ضعيف
وكذا ما رواه الترمذي ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب
النظافة جواد يحب الجود ففي اسناده مقال والحاصل ان
معناه متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن سمات النقص
والزوال لا يقبل من الاعمال والاقوال والاموال والاحوال
الا طيبا لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والمعنى الاطاهر اخالصا من المفسدات كالعجب والرياء لا اعتزازا
من مال المغصوبات والربوا واعلم ان الطيب يطلق لمعان منها
المستلذ طبعا نحو هذا اطعام طيب نحو قوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء ومنها الحلال ويقابله الخبيث كقوله تعالى قل لا
يستوي الخبيث والطيب ومنها الطاهر كقوله تعالى الطيبون
للطيبات اي الطاهرون من العيوب الطاهرات من الذنوب
والله عز وجل طيب بهذا المعنى اي هو طاهر منزه عن جميع
النقائص والافات لا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات

ولا من

ولا من الاموال الا طاهرا من المحرمات ثم اعلم ان انتفاء القبول
قد يؤذن بانتفاء الصحة كما في حديث لا يقبل الله صلوة احدكم
اذا احدث حتى يتوضأ وقد يفسر القبول بالثواب ومنه خبر
احمد من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام لم يقبل
له صلوة ما كان عليه ومنه قوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين فمعنى الحديث لا ينبغي ان يتقرب الى الملك المتعال
الا بما يكون حلالا من خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون ولا يقبل الا عبد امتحانا بفضيلتي العلم
والعمل تنقيا من الشبهات تنقيا من النجاسات سليما قلبه من
الافات ثم هذه الجملة المصدرة بقوله ما هو الغرض من سياق
هذا الحديث وهو استعمال اكل الحلال لحيازة الكمال المستلزم
لاجابة الدعاء في غالب الاحوال ولذا قال وان الله عز شانه
وجل اي برهانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فسوى بين
الرسل وانهم في خطاب المقال المعموم وجوب اكل الحلال
فقال اي الله كما في نسخة صحيحة وفي اخرى اكثر بقوله تعالى
يا ايها الرسل هذا الخطاب والنداء ليس على ظاهره لانهم
ارسلوا في ازمنة مختلفة فالمراد الاعلام بان كل رسول نودي
بهذا في زمانه ليعتقد السامع ان ما نودوا به جميعا حقيق
بالاخذ والعمل به كذا قال الكشاف وفيه نظر اعتذر اليه لانهم
لما لم يشتهوا قدم الكلام وحملوا على ذلك لمقام المرام لكن الحق
ان الله تكلم في الازل وان لم يكن ثم مخاطب فالخطاب على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظاهره واجيب عن هذه آيات التعلق التنجيزي وحال العدم بان
يطلب عن المكلف الفعل او الفهم وحال العدم محال بالاتفاق
والمراد بالخطاب للمعدوم كما حققه شارح المختصر التعلق
العقلي وهو ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد بشرائط التكليف
يتوجه عليه حكم في الازل بما يفهمه ويعقله فيما لا يزال
انتهى وقد يقال يمكن الجمع بين القولين بانه كما تعلق العلم
الازلي بهذا الخطاب فلهم على وفقه التعلق التنجيزي بخطاب
الرسل ولعد ابعد واحد وفي هذا الباب ويؤيده ان هذا كله محفوظ
في ام الكتاب كلوا من الطيبات اي الحلالات ولو كانت من
المستلذات وقدمه على قوله واعملوا صالحا اي كل ما يصلح
من العبادات ليكون اشارة الى ان الصالح من الاعمال لا بد
ان يكون مسبوقا باكل الحلال وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
كلوا من الطيبات ما رزقناكم اي رزقناكموها حلالات ما ملكناكم
واعطيناكم استدل الرزق الى نفسه تحريضا لهم على غاية اجتنابهم
حتى لا يأكلوا الا الحلال المطلق الذي يستاهل ان يضاف
اليه ومن تبعيضية صيانة لهم عن الاسراف في الكمية او
اشارة الى ان جملة رزقه ومحصوله اكثر من ماكوله ومع هذا
هو حريص على زيادة تحصيله والامر للاباحة والوجوب
كما لو اشرف على الهلاك في المجاعة او للندب كموافقة الضيف
ومعاونة الصوم وقوة العبادة قال سهل بن عبد الله
آداب الاكل ان يكون حلالا وهو ما لا يعصي الله فيه وصافيا

وهو

وهو ما لا ينسى الله فيه قواما وهو ما يمسك النفس والعقل وتماما
وهو ما لا يعصي الله فيه وصافيا وهو ما لا بد ان يؤدي شكر النعم
وفي الآية اشارة الى ان للحرام رزق وهو مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على رزقها وقد علمنا ان جميع الحالفين
ليس يأكلون حلالا انهم قد يسرقون ويغصبون فتفيد
به ومن السنة حديث ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
فدل على ان جميع ما آكلته كل نفس رزقها حلالا كان او حراما
مع اجماع الامة على ان الله تعالى يرزق البهايم ما يأكله
وليس يملك لها فدل على ان اصل الرزق لا يشترط فيه الملك
قال ابو هريرة ثم ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم الرجل
استطرادا بان عقيب كلامه بذكر الرجل الموصوف استبعادا
لان الله لا يقبل دعاء اكل الحرام لبعد مناسبة عن جنابه الاقدس
لتكدر وقته وتشوه قلبه فلفظه ثم للترتيب في الوجود
لا في رتبة المشهود يطيل السفر منصوب لمحل بانه صفة
للرجل لانه في المعنى كالنكرة او حال كما جوز الرجحان في قوله
تعالى يحملن اسفارا وقيد الاطالة لانها اقرب الى الاجابة لان
طول الغربة يقتضي زيادة الكربة والمعنى يطيل السفر في العبادات
كالحج وطلب العلم والغزوات ومع ذلك لا يستجاب له الدعوة
فكيف بمن هو منهمك في المعصية او الغفلة اشعث متفرق
الشعر كما هو من لازم السفر اغبر مغبر الوجه في الاكثر متغير

اخريان او حالان مترادفان من فاعل يطيل او متداخلان وفي
هذين الحالين ايضا اشارة الى ان رثاثة الهيئة من اسباب
الاجابة ومن ثم قال عليه السلام رب اشعث اغبر ذي
طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ولذا ندب
ذلك في دعاء الاستسقاء يمد يديه اى يرفعهما الى السماء لانها
قبلة الدعاء قائلا يارب اعطني كذا يارب جنبني كذا والمراد
بهما التكرار والاكثار ويؤيده انه اخرج البزار مرفوعا
اذا قال العبد يارب اربعا قال الله لبيك عبدي سل تعطه
ولذا غالب ادعيته القرآن مصدرة بذكر الرب فان نعت الربوبية
يناسب حالة العبودية وقد قال جعفر الصادق من جزيل
امر فقال حسن من رب يتناجاه الله تما يخاف واعطاه ما اراد
لان الله حكى عنهم في آل عمران انهم قالوا وخسانا ثم قال
ثم فاستجاب لهم ربهم وفي الحديث ان الله كريم يستحي
من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا خائبين رواه
احمد وابو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي موسى
وسبب ذلك ان في رفعهما اشعارا الى الذل والانكسار و
الاقرار بسمة العجز والافتقار ولذا قال صلى الله عليه وسلم
سلوا الله ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم
فامسحوا بها وجوهكم واما ما ورد في صحيح مسلم انه صلى
الله عم جعل ظهورها الى السماء فلعله من خصوصيته دعاء
الاستسقاء لما فيه من الايماء الى انقلاب الاحوال كما ذكر

وتقليب

في تقليب الرداء وروى احمد انه عم فعله وهو واقف بعرفة
وحملوه على انه جمع بين الوجهين فالاول لحصول مطلوب
من السماء والثاني لرفع ما وقع به من البلاء وجاء ايضا انه
رفع يديه وجعل ظهورهما الى جهة البلة وهو مستقبلها
وجعل بطونهما مما يليه ولعله لبيان الجواز او لدفع ما
يتوقع به من المحنة فجعل يديه بمنزلة الجنة ثم في رفعهما
الى السماء ايماء الى ان السماء مخزن الارزاق ومعدن اسرار الخلاق
ومعبد الملائكة ومحل الضياء ومنزل الصفاء ومطمح انظار
حال من فاعل قائلا وهو مصدر ميمي بمعنى المفعول وكذا قوله
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي وهو بضم الغين وكسر
الذال ذكر المصوه وهو بتخفيف الذال المعجمة في اكثر النسخ المعتبرة
وفي المصابيح وردت مشددة اى والحال انه قد حصل تغذيته و
تنميته وتربيته بالحرام فهو اشارة الى حال صغره كما ان قوله مطعمه
الحرام اشارة الى حاله كبره تنبيها على استواء حالتي امره فاني الاستبعاد
للاستبعاد اى كيف ومن اين يستجاب اى يجاب الدعاء لذلك
اى الرجل الموصوف اى الرجل بالابتداء او لاجل كون مطعمه
ومشربه وملبسه حراما من الابتداء الى الانتهاء وقد قيل
ان للدعاء جناحين كالحلال وصدق المقال لكنه في هذا الزمان
لا يوجد الا قليلا وكثير من الاحوال قل ان تكتفي بغيره مما يحفظ
روعا لئلا تفوت جوعا وما احسن قول بعض الظرفاء
يقول المجهول بغير علم دع المال الحرام وكن قنوعا فلما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم اجد ما احلا له ولم اكل حراما منذ عرفت رجوعه الى قال لكن بعض العارفين واذا كنت مضطرا باكل الميتة فينبغي انك ما دمت تلقى غنما لا تاكل من حمار وما دمت تجد حمارا لا تاكل من كلب وما دمت تصاد في طلبا لا تشتغل بخنزير ففيه الاشارة الى ان وقت الابتلاء بالمحرمات والشبهات ينبغي ان يرى اعلى ما يوجد اقرب الى الحلالات في اقل المراتب في هذا الباب ان يعتزم تحريمه فتوى العلماء وهو ورع العامة ثم يتبع عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله لقوله عليه السلام فيما بينك وان افتوك وهو ورع المتقين ثم ترك ما لا باس به مخافة ما به باس وهو ورع المتقين ثم الحذر عن كل ما لا يراد بنا وله القوة على الطاعة او يتطرق الى بعض اسبابه معصية او كراهة وهو ورع الصديقين رواه مسلم وهذا احد الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام وبنيا في الاحكام وعليه العمدة في اكتساب الحلال واجتناب الحرام واخرج الطبراني عن ابن عباس قال تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي ع يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من سحت فالنار اولى به وقد قيل لم يستجاب دعوتك دون الصحابة فقال ما دفعت الى في لقمة

الا وانا

الا وانا اعلم من اين جاءت ومن اين خرجت وجاء في حديث انه اذا خرج الحاج بالنفقة الطيبة فوضع رجله في الغرز اي الركاب فقال لبيك بارادة ملك من السماء لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك الحديث الحادي عشر قيل انه مبني على التكلون وقيل على الفتحة التقديرية وقيل بالفتحة اللفظية عن ابي محمد الحسن كنيته بذلك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بن علي بن ابي طالب وقع في اصل ابن حجر هنا رضي الله عنهما وهو في غير محله لتوهم رجوع الضمير الى علي وابي طالب فالصواب تاخيره كما في النسخ المعتبرة على ما سياتي في سبط رسول الله عليه السلام بالجر على انه بدل من ابي محمد او بيان للحسن ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر هو هو ونصبه بتقدير اعني ابن بنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وريحانته اي طيب قلبه او رزقه اور احة روحه وليته وهو ماخوذ من قولهم في شان الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي رواية من الجنة ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ومات سنة خمسين مسموما من زوجته بارشاه بن يزيد بن معاوية لها على ذلك كما قيل ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الكرماء ومروياته ثلاثة عشر حديثا وعلقت فاطمة باخيه الحسين بعد خمسين يوما من ولادته رضي الله عنهما اي عن الحسن وعلي ومن جله مناقبه وعلى مرتبه ما رواه مسلم عن ابي هريرة انه عليه السلام قال اللهم ان احبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاجبته وعن معاوية قال رأيت النبي ﷺ يمص لسانه او قال شفته يعني الحسن والله لن يعذب لسانا او شفة مصتهما النبي ﷺ وروى انه ﷺ حمس عشرة حجة ماشيا والنجائب تقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات وربما اجاز الواحد مائة الف وقد احصن سبعين امراة وما بايعه الناس بعد ابيه ولي الخلافة سبعة اشهر واحد عشر يوما ثم تركها خشية بسفك الدماء مطابقة لما روى الحسن البصري عن ابي بكرة قال بينما رسول الله يخطب جاء الحسن حتى صعد المنبر فقال ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال حفظت وفي نسخة صحيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما يريبك هو بفتح الياء وضمها لغتان والفتح افصح واشهر ومعناه اترك ما شككت فيه واعدل الى ما لا تشك فيه ذكره المصر واشار فيه الى ان المتعلق بمقدر كما عدل او اذهب والمعنى خذ ما ايقنت حسنا وحلالا او اترك ما شككت وكونه حسنا اظهر قبيحا وفي كونه حلالا امر حلالا ويقال دع ذلك الكذا اي استبدل به والامر فيه للندب فعن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة ويروى عن زيد بن ثابت انه قال ما شيء اسهل من الورع اذا رابك شيء فدعه وقال ابو ذر تمام التقوى ترك بعض الحلال خوفا ان يكون حراما وقيل لابن آدهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي لشربت اشار الى

ان الدلو

ان الدلو من مال السلطان وهو شبهة ثم اعلم ان الريبة تقع في العبادة والمناكح وسائر انواع المعاملة ومن ثم كان الخروج من الخلاف في كل مسئلة افضل باجماع علماء الامة لانه ابعد عن الشبهة فالمعنى اترك ما تشك فيه من الاموال انه من نوع الحرام والحلال وما تردد فيه من الاقوال والافعال انه مشتبه عندك قولا او سنة او بدعة واعدل الى ما لا تشك فيه من الاحوال والمقصود ان يبني المكلف امره في الدين على اليقين واما بلسان العارفين فمعناه اذا كنت صحيح الخاطر طاهر الباطن نقي القلب مراقبا للغيب وتعرف لمة الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث النفس وكنت ممتازا بين الحق والباطل بنور الفراسة دع ما يريبك من الاغلوطات القلبية والشبهات النفسانية والتشيطانية الى ما يريبك مما ينزل بقلبك وتقلك وروحك من الالهام الالهي واما ان ترك ما يريبك فمأمور به فترك ما يريب الغير مما يصعب على افهام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام الاعظم شعر ان لكتم من علم جوا هر كيلا يرى الحق ذو جهل فيقتنا ٭ يا رب جوهر علم لو ابوح به ٭ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولا تستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا ٭ رواه الترمذي بكسر التاء واليم وبفتح الاولى وحكى ضمهما والكل بالذال المعجمة بنيت لمدينة قديمة على اطراف جيحون بينهم بلخ وهو ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة وكان من اوعية الفقه والحديث لقي البخاري وخلقا

كثير الثقة في بترمذ من وراء جيحون وفرجب سنة تسع وسبعين
ومائتين والنسائي بفتح النون والسين مقصورا ويمد
منسوب الى نساء خراسان وهو الامام ابو عبد الرحمن احمد بن
شعيب رحل واجتهد واتقن الا ان تفرد فقها وحديثا و
امامته وديانته ومات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة كذا
ذكره الشارحون وتبعوا في جامع الاصول ونقل ابن حجر انه
مات بالرملة والله اعلم ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح اي حسن باعتبار
اسناد وصحيح باعتبار آخر والجمع بينهما باعتبار التردد فيه
هل هو مترق من درجة الحسن الى الصحة ام لا يحذف كملة
اركانها يحذف من الذي بعد فلا يرد ما قيل من ان الجمع بينهما
في حديث واحد كالجمع بين المتنافيين لان الحسن قاصر دون
من مرتبة الصحيح كما يظهر لك من تعريفهما في اصول الحديث
وذكر ابن الصلاح وجها آخر وهو انه اراد بالحسن اللغوي
وبالصحيح الاصطلاحي وهو ما تستحسنه النفس ويميل الطبع
اليه انتهى ولا يبعد ان يكون الامر بالعكس بان يراد بالصحيح
الثابت سنده وقد يقال الحسن لذاته وصحيح لغيره هذا و
عند الترمذي وغيره زيادة فيه وهي فان الصدق طمانينة
والكذب ريبة ولفظ ابن حبان فان الخير طمانينة وان الشر
ريبة وقد اخرجه احمد ايضا عن انس والطبراني عن وابصة
بن معبد والخطيب عن ابن عمر وروى ابو نعيم في الحلية و

الخطيب

الخطيب عن ابن عمر مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك
لن تجد فقد شيء تركته لله وروى باسناد ضعيف عن ابي هريرة
عن النبي صلعم انه قال لرجل دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال وكيف
لي بالعلم قال اذا اردت امرا فضع يدك على صدرك فان القلب
يضطرب للحرام ويسكن للحلال وان المسلم الورع الصغيرة
مخافة الكبيرة زاد الطبراني وقيل له فمن الورع قال الذي
يقف عند الشبهة ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسمائة
الف من ميراث ابيه فلم يأخذها وكان ابو بلال الاعمال للسلا
طين وكان يزيد يعمل الخوص ويتقوت منه الى ان مات وقد
قيل ينبغي ان التدقيق في التوقف عن الشبهات انما يصلح لمن
استقامت احواله وتشابهت اعماله فاما المنتهك في المحرمات
ومن ثم قال ابن عمر رضه لمن سأله عن دم البعوض قتلوا
الحسين ولم يسألوا واستأذن رجل بعض السلف ان يكتب
من مجبرة فقال هذا ورع مظلم وقال لآخر في مثل ذلك ما بلغ
ورعي ولا ورعك هنالك وقد قال بعض علمائنا هذا زمان
الشبهات اي وقت استعمالها وترك المحرمات والمعنى ان
كثرة الشبهات وقلة الحلالات اوجبت ان يكون الورع
منحصرا في ترك المحرمات ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه انتم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم
ويأتي على الناس زمان لو عملوا بعشر ما علموا لنجوا ووفقنا الله
لمرضاته ورزقنا رزقا حسنا مقرونا بالطاعة

الحديث الثاني عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بفتح اوله ذكره المص يعني ويكسر ثالثه
اي لا يهمه من العنا بمعنى الاعتناء والمعنى ما لا ضرورة فيه ولا
منفعة له والضمير المستتر المرفوع راجع الى ما والضمير المنصوب
الى المرء بمعنى الشخص الشامل للرجل والمرأة ومن للتبعيض لان
محاسن الاسلام كثيرة ومن جملتها فعله ما يعنيه وتركه مصدر
مضاف الى الفاعل الراجع الى المرء وما لا يعنيه مفعوله والجمع
بينهما ومن حسن خبره فاتما قدم الخبر لاشتمال المبتدا على ضمير
يرجع الى متعلق الخبر فهو من باب على التمرة مثلها زبدا انتهى
اعلم ان الذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته
في معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته
ويعفف فرجه ويكنه ويسكنه وبضرورة سلامته في معاده وهو
الاسلام والايمان والاحسان على ما مر بيانه وسبق برهانه وذلك
يعيس بالنسبة الى ما لا يعنيه ان اسلم من سائر الافات وجميع
الشرور والمخاصمات وكان ذلك من الفوائد الدالة على حسن
اسلامه وثبات مقامه وحقيقته لتفواه ومجانبته لهواه
لاشتغاله بمصالحه الاخروية واعراضه عن اعراضه الدنيوية
واعراضه النفسية من التوسع في الدنيا الدنية وطلب المناصب
والرياسات النفسية ويحمل الكلام انه ينبغي للمرء ان يشتغل
بالامور التي يكون فيها اصلاح معاشه ومعاده ويتصرف
في الدنيا بمقدار احتياجه لحصول مراده ويسعى في الكمالات

العلمية

العلمية والحالات العلية التي هو وسائل الى حصول السعادة الابدية
ووصول النعم السرمدية وقد قال انس استشهد غلام منا
يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع شجت امه
التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال النبي ومن يدريك
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وروي انه عليه السلام قال
لابي هريرة تريد ان لا يجري عليك القلم قال نعم يا رسول الله
قال اد فرايض الله وكف عن المحارم ودع الكلام فيما لا يعنيك
وكان الصديق الاكبر كثيرا ما يقول لا عن ذكر الله وقال معروف
مقت الله للعبد ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه فانه من اشتغل
بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وقال الغزالي حد ما لا يعنيك في الكلام
ان تتكلم بما لو سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر حالا ومآلا فانك
به تضيع زمانك وتحاسب على ما نطق به لسانك اذ تستبدل
الذي هو امن بالذي هو خير ولو صرفته في الفكر والدعاء ربما
ينفتح لك من نفحات وجه الله ما يعظم جدواه ولو سمحت نفسك
قصر في الجنة ومن قدر على ان ياخذ كنزا كنوز الجنة واخذ بدله
بدرة كان خاسرا في التجارة فحسن الاسلام عبارة عن كمال
وتمامه والاستسلام لاحكامه وهو علامته بشرح الصدر بنور
الرب ونزول السكينة على القلب حديث حسن بل صرح ابن عبد
البر بانه صحيح رواه الترمذي وغيره في الجامع الصغير للسيوطي
انه رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة واحمد والطبراني
عن الحسن بن علي والحاكم في الكنى عن ابي بكر والشيرازي عن ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحاكم في تاريخه عن علي بن ابي طالب والطبراني في الاوسط عن
زيد بن ثابت وابن عساكر عن الحارث بن هشام هذا وفي اصل
ابن حجر زيادة همكذا المخالف لما في الاصول فقال اي موصولا ولا
ولا ينافيه رواية مالك له في الموطاء عن الزهري مرسلا لان
للزهري فيه اسنادين احدهما مرسل وهو ما رواه مالك والآخر
موصول وهو ما رواه الترمذي وغيره والاتصال مقدم على
الارسال وبذلك يجاب عن قول احمد والبخاري وابن معين
والدارقطني لا يصح الا مرسلا اقول وله جواب آخر وهو
اسناد المرسل صحيح واسناد الموصول حسن ولا تنافي بينهما
فلا يحتاج الى قول ابن حجر على ان له طرقا مرفوعة اذا اجتمعت
احدثت له قوة ولعل هذا من اسباب تحسين المصنف له اسهى ولا
يخفى انه لم يقل احد بضعف هذا الحديث حتى يحتاج الى تحسينه بتعدد
طرقه بل لعل تعدد طرقه باسانيد حسنة اوجب ابن عبد البر
ان يقول بتصحيحه فكانه اراد انه حسن لذاته صحيح لغيره
او باعتبار بعض طرقه صحيح ومن ثم قال ابن عبد البر رواته
ثقات ثم هذا الحديث من جوامع الكلم الجليلة لاندراج المعاني
الجليلة في اندماج المباني القليلة ولعله مستفاض من قوله تعالى
فيما وصف به المؤمنون الكاملون قد افلح المؤمنون الذين
هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
ولهذا المار في عليه السلام من يعبث بلحيته في صلوته قال لو
خشع قلبه لخشعت جوارحه وفيه اشارة الى ان الغفلة تكون

في القول

في القول والفعل والخاطر وقد قال ابو داود هذا الحديث ربع
الاسلام وروي عنه عليه السلام انه قال في صحف ابراهيم
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وروي ان رجلا
وقف على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة فقال الست عبد بني
فلان قال بلى قال فالذي بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق
الحديث وترك ما لا يعنيني وعن الحسن من علامة اعراض الله
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه واخرج الترمذي ان رجلا
مات اي شهيدا كما في رواية فقال ابشر بالجنة فقال رسول
الله ص اولا تدري فعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما يعنيه واخرج
البيهقي مرفوعا اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه الحديث
الثالث عشر عن ابن حزة بحاء مهملة وزاي مفتوحتين بقلة
حريفة كناه صلى الله عليه وسلم بها لاجتنائه اياها استن مالك
رضي الله عنه الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما صح عنه ان النبي ص لما قدم المدينة كان عمره عشر سنين
وان امه ام سليم اتت به النبي ص اي في السنة الاولى من الهجرة فقالت
له خذه غلاما يخدمك فقبله وقد قالت له يوما يا رسول الله
ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وفي
رواية اكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد رزقت من
صلبي بسوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا ولم
يرزق الا ابنتين على ما قيل وان ارضي لتثمر في السنة مرتين
وانا ارجو الثالثة واستمر في خدمته ص الى ان توفي وهو

عنه راض ثم توطن بالبصرة وكان آخر الصحابة بها موتا سنة
تسعين عن مائة سنة او عشرين سنة مات بقصره بالطف على
فرسخين من البصرة وصلى ثابتا الدينار ان يجعل تحت لسانه
شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل
وهو احد المكثرين روى له الفان ومائتا حديث منها عن النبي
عليه السلام انه قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا بدليل
ماسبق في حديث جبريل عن تعريف اصل الايمان انه التصديق
فقط ونفي اسم الشئ على نفي الكمال عند مستفيض شايع في
كلامهم لقولهم لجار ان ليس بانسان فان قيل فاذا حصل
هذه المحبة يلزم ان يكون مؤمنا كاملا وان لم يات بسائر
اركان الطاعة اجيب بان هذا مبالغة كان الركن العظيم
فيه هذه المحبة نحو الصلوة الا بطهور او هذا الحصر بالنسبة
الى حقوق العباد دون حقوق الله سبحانه والمعنى لا يكمل
ايمان احدكم بان يترقى من حضيض التقليد الى ذروة اليقين
والتاييد حتى يحب لاخيه اي المسلم كما في رواية الاسماعيلي و
كذا رواية ابو النسائي ولفظه حتى هنا جارة لا عاطفة ولا
ابتدائية اذ ما بعدها خلاف ما قبلها وان بعدها مضمرة ولهذا
نصب يحب ولا يجوز رفعه هنا لان عدم الايمان ليس سببا
للمحبة ما يحب لنفسه اي من الطاعات والمباحات كما جاء
في رواية النسائي من الخير كذا قاله شارح ولكن رواية الا
سماعيلي والنسائي وابن منده حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب

لنفسه

لنفسه فان اي مثل ما يحب لنفسه فان عين ذلك المحبوب محال
ان يحصل في محلين قال القسطلاني في شرح مسلم وليس هذا من الصعب
الممتنع كما ظن اذ القيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل
ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة عن اخيه
شيئا من النعمة عليه ويرحمه عليه في جميع الاحوال وذلك يسهل
على القلب السليم انتهى وكذا من كمال الايمان ان يبغض لاخيه ما
يبغض لنفسه ولم يذكره لان حب الشئ مستلزم لبغض نقيضه
فيكون من باب الاكتفاء كما اكتفى في الحديث السابق بترك ما لا
يعنيه عن فعل ما يعنيه ثم رايت خبرا احدا فضل الايمان ان تحب
للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتحقيق
ان المؤمنين متحدون بحسب الارواح ومتعددون باعتبار الا
شباح كنور واحد في مظاهر مختلفة او كنفس واحدة في ابدان
متفرقة بحيث لم تأل البعض تألم الكل كما جاء في الحديث الآخر
المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحمى والسهر وذلك لان ايمانهم من انوار الهداية
شريعة وطريقة ومن انوار اسمائه وصفاته حقيقة
فاذا وجدهم اتحدت بذلك النور المقتضي للالفة والرحمة فان
حزن واحد حزنوا وان فرح واحد فرحوا وهذا مقام الجمع بالروح
وهو ان يجتمع عند تجلي الروح له عن تفرقة الطبيعة وهناك
مقام اعلى يقال له جمع الجمع وهو ان يجتمع عند تجلي الحق له عن
تفرقة الغير روحانيا ونفسانيا وملكيا وملكوتيا فلا يرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير الله لاختفاء ما سواه من جميع الاشياء كاختفاء النجوم عند
اشراق الشمس في السماء او كالبهاء في الهواء رواه البخاري ومسلم
ورواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم عن انس لكن
لفظ مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او
قال لجاره ما يحب لنفسه ولفظ احمد لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير هذا وقد ورد الامر على
منكره الامتيان بالمال وروى احمد والحاكم وصححه ان مالك
بن سنارة قال يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب
ان احدا من الناس فضلني بشراك نعلين او نعلين فما فوقهما اليس ذلك
هو البغي فقال لا ليس ذلك من البغي ولكن البغي من بطر او قال
سفه الحق الحديث الرابع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ بحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي لا يحل اراقة دم شخص
وهي كناية عن قتل مسلم اي يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول
الله كما في رواية البخاري ومسلم وجامع الاصول وقال اخرجه
الخمسة فوجه حذفه لا يظهر ولعل الاكتفاء به وقع في رواية
لهما لكن الاولى ان يختار لفظ الاشهر والاكثر فيتدبر الا
باحدى ثلاث اي ثلاث خصال والتقدير لا يجوز قتل مسلم
بسبب من الاسباب الا بارتكاب احدى خصال ثلاث وهي
زنا المحصن وقتل النفس بغير حق والارتداد ففصل ذلك
بتعليل المقتضين به المستوجبين القتل لاجله فقال الثيب

بالرفع وهو الرواية كما صرح به الشارح المحقق فيقدر المبتدأ
اي احدها او الخبر اي منها او مضاف لخصلة الثيب وزناه او
يقال هم الثيب الى آخره وهو الاظهر فتأمل ويجوز نصبه بتقدير اعني
وجه بالبدل وهو اسم جنس يشمل الرجل والمرأة الزاني بحذف
الياء تخفيفا كالمتعال وفي نسخة صحيحة باثبات الياء والمراد
بالثيب المحصن وهو الحاكم الحر الذي اصاب بعد التكليف و
الحرية نكاحا صحيحا ولا بد من تحقق وطئه عندنا لما يأتي بقولهم
البكر بالبكر اي للامام لا للآحاد ونحن ولا يجوز قتله بغير ذلك
اجماعا لما ثبت ان عمر رضي قال وخطبته ان الله بعث محمدا نبيا و
انزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها
البتة نكالا من الله والله كان عزيزا حكيما وقد رجم رسول الله ثم
رجمنا الحديث رواه مسلم وغيره وكان ذلك بمشهد من الصحابة
فلم ينكر عليه وفي صحيح البخاري قال عمر رضي الله عنه خشيت ان
يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا
بترك فريضة انزلها الله الا وان الرجم حق على من زنى وقد احصن
اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ورجم علي رضي ايضا كما
في صحيح البخاري وغيره وحكموا على ذلك اجماع الصحابة ومن
بعدهم من يعتد باجماعه واما البكر والمكاتب غير المحصن فان
كان حرا فيجلد مائة وان كان رقيقا فيجلد خمسين ولا تغريب
عندنا ثم من الحكمة في قتل الزاني ان في الزنا مفاسد من اختلاط
الانساب وتضييع الاولاد ووجوب كل رجل على كل امرأة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمقتضى طبعه وهواه فيهيج الفتن والحروب بين الانام بعد التشبه
بالبهايم والانعام والله رؤف بالعباد وهو لايحب الفساد ثم
حكم اللواطة يعرف بادلة اخرى تفصيلها في محلها الاولى والنفس
بالنفس اى وقاتل النفس يقتل قصاصا بالنفس التي قتلها عدوانا
بشروطه المعتبرة في الفروع وهو مخصوص بولد الام ولايحل قتله
لاحد سواه حتى لو قتله غيره لزمه القصاص وظاهر الحديث المطابق
لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس يؤيد مذهب
ابي حنيفة رحمه الله في ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد فالائمة
الثلاثة في اعتبارهم تساويهما في الحرية لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر
والعبد بالعبد وفي الاسلام لقوله عليه السلام لايقتل
المسلم بكافر ودفع بان المراد بالكافر الحربي بدليل ماروى الطحاوي
في مسنده ان النبي عليه السلام قتل مسلما بذمي وقال انا احق من
وفى بذمته وكذا رواه ابو حنيفة رح وابو داود وفي مراسيله و
عبد الرزاق والدارقطني ويؤيده ماروه الشافعي والدارقطني
عن علي رضي من كانت لنا ذمتنا وذمته كذمتنا ودمه كدمنا واما
الحديث الحسن الذي في التاريخ الاوسط للبخاري وسنن ابي
داود من قوله عليه السلام لايقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد
بعهده فمحمول على الكافر الحربي المستأمن جمعا بين الادلة وان المقابلة
في الآية رد على اهل الجاهلية في عدم اعتبار المماثلة بالكيفية كما يدل
عليه قوله سبحانه والانثى بالانثى فان الاجماع انه يقتل الذكر
بالانثى والانثى بالذكر فتدبر واما استدلالهم بقوله تعالى

ولكم

ولكم في القصاص فرد بانه لاساواه في الانفس كما لو قتل عشرة رجلا
او قتل صحيح سليم كبيرا ضعيفا او رجل امرأة مع نقصان عقلها
وديتها عن دية الرجل فثبت ان لا اعتبار بالمساوات في ايجاب
القصاص في الانفس والكامل يقاد منه للناقص وممن قال بان
الحر يقتل بالعبد سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي وقتادة
والثوري محتجين بقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم
وهم بإزاء ذهب النخعي والثوري في احد قوليهما الى ان الحر يقتل
به وان كان عبده محتجين في ذلك بما رواه النسائي من حديث الحسن
عن سمرة ان رسول الله قال من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه
ومن خصاه خصيناه قال البخاري واذا ذهب اليه وقال غيره لم
يسمع الحسن من سمرة الا حديث العقيقة وهو مدفوع بان من
حفظ حجة على من لم يحفظ وبان اعتبار الاتصال اول من
اعتبار الانفصال قال بعض العرفاء كما كتبه الله سبحانه القصاص على
القتلى كتب على نفسه الرحمة وقتلاه الذين يذلون الروح الانساني
عند شهود الجلال الصمداني كما قال من احبني قتلته اى سيف
المجاهدة او بنور المشاهدة ومن قتلته فانا ديته الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى اى من كان متوجها اليه
بالكلية كان فيضه به متصلا به بالكلية ومن كان فوقه وغيره
من المكرمين لم يتصل به غاية الاتصال ومن كان ناقصا في
دعوى محبته لم يكن مستحقا لكمال مودته ومن كان الله
ديته فله حياة الدارين والبقاء برب الثقلين والتارك

لدينه يعني به المرتد بعد يقينه وفي رواية لمسلم التارك للاسلام
وهو ظاهر في الحرام المفارق اي بقلبه واعتقاده او ببدنه او لسانه
للجماعة او المعهودين وهم جماعة المسلمين فهو تأكيد لما قبله
اي الذي فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم وانفرد عن
زمرتهم بالردة التي هي قطع اهل الاسلام وموادتهم فيجب
قتله ان لم يتب واستثناء المرتد من المسلم باعتبار ما كان قبل ردته
خصوصا وعلاقة الاسلام مرتبطة بدليل انه لا يقتل حتى
يستتاب ثلاثا وانما يقتل لان في اقراره على الردة مع اصراره
خلل النظام عند الاسلام فوجب قتله حفظا للاحكام واختلف
في المرأة المرتدة فقال الشافعي واحمد تقتل لقوله عليه
السلام من بدل دينه فاقتلوه رواه الشيخان وهو عام في
الرجل والمرأة ولان اشارة الحديث المذكور الى ان العلة
بتبديل الدين موجودة في المرأة وقال ابو حنيفة رحمه لا
تقتل لنهيه عليه السلام عن قتل النساء كما في الصحيحين
وهو خاص فيهن فيقدم على عموم من بدل دينه فاقتلوه
وفي آثار محمد بن الحسن عن ابن عباس اذا هن ارتددن لا يقتلن
ولكن يحبسن ويدعين الى الاسلام ويجبرن عليه ولان
العلة في قتل الرجل بالردة انه لو اقر على الاصرار للحق بالكفار
فكثر سوادهم وحارب المسلمين فلحقت عادية بالقتل وهذا
مفقود في المرأة فانها ليست من اهل الحرب والنكاية فربما يخاف
منها الاعانة واما قول ابن حجر هذا منقوض بنحو اعمى والزمن

فدفوع

كون نحو

فدفوع بانه من النوادر وفي هذا الجنس ثم في الحديث دليل على انه
لا يقتل بالبدعة او نفى الاجماع الحاصل عن نقل التواتر كالروافض
والخوارج وكذا تارك الصلوة لا يقتل واما قوله عليه السلام من
ترك الصلوة متعمدا فقد كفر فليس على ظاهره خلافا لاحمد فان
الجمهور اولوه بان معناه قارب الكفر او شابه الكافر او كفر
نعمة ربه او رجح الى الكفر في آخر امره او حمله على مستحله فيدخله
في حد المرتد واما تفسير الشافعي للحديث بانه استحق عقوبة
الكفر فليس ظاهرا في المراد فانه يحتمل استحقاق عقوبته في الدنيا
او الاخرى مع انه ليس بقائل الكفر في المعاد واما ما ذكره بعضهم
من ان المرتد بدل كل دينه والمفارق دينه فدخل في الحديث اهل
البغي والخوارج تجب المقاتلة معهم حتى يرجعوا الى الحق ففيه
ان الكلام في القتل لا في المقاتلة اما ترى ان الاجماع على عدم
الجواز قتل باغ بانفراده او خارجي او رافضي وحده فانه لا
يلزم من جواز المقاتلة جواز القتل اما ترى ان مانعي الزكوة
يقاتلون بخلاف من تركها من غير قتال فانه لا يقتل فكذا
تارك الصلوة فحصلت المرفقة بين هذا الحديث وما سبق
من حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة بل هذا الحديث مبين لاجمال قوله الا بحق
الاسلام فانه محصور في هذه الثلاثة من الاحكام كما جاء
مصرحا مرويا عنه عليه السلام فخص من عموم هذا الحديث
دفع الصائل فانه لو ال الامر الى قتله حل اراقة دمه والتفريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يحل دمه قتله الا في هذه الثلاثة وقد ابعد من قال يدخل
في المفارق للجماعة ولا يخفى ان الارتداد حال الاشقياء من
اهل التهتم الالهي والطرد الكلي لا يفتح لهم باب القلب فيأتيه
الالهام ولا باب السمع والبصر فيدخلهما الفهم والاعتبار
فارتدوا عن طريق الحق وصراط التوحيد واحتجبوا بظلمات
الكثرة عن نور التفريد فاستحقوا القتل والنار وحبسوا
في ظلمات دار البوار فنسأل الله لطف العزيز الغفار رواه
البخاري ومسلم وتقدم انه رواه الخمسة وقد اخرجه احمد ايضا
لكن عن ابي امامة بن سهل قال كنا مع عثمان وهو محصور في
الدار وقال انهم في الدار فقال انهم يتوعدونني بالقتل
قلنا يكفيكهم الله يا امير المؤمنين قال ولم يقتلونني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ الا
باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنى بعد احصان او
قتل نفسا فيقتل بها فوالله ما اجيب بديني بد لا منذ هديت
الله ولا زنيت في جاهلية ولا في الاسلام قط ولا قتلت نفسا
فبم يقتلونني الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن اي
ايمانا كاملا بالله واليوم الاخر اكتفى بطرفي ما يؤمن به لان الايمان
عليهما وختص اليوم الاخر بالذكر لان الخير والشر ورجاء
الثواب وخوف العقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم
الآخر فمن لم يعتقده لم يرتدع عن شر ولم يقدم على خ و

تكرير

تكرير الشرطية في كل جملة لاهتمام والاعتناء بكل خصلة مستقلة
فليقل بسكون اللام وبكسرها فليقل قولا خيرا او فليذكر خيرا
مما فيه منفعته او ليصمت بضم الميم ذكره المصراوي يسكت ويترك
شرا مما فيه مضرة واو للتنويع والمعنى اذا اراد المؤمن ان
يتكلم فان كان ما يتكلم فيه خيرا يثاب عليه واجبا كان او
مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له خير سواء ظهر انه حرام او مكروه
او مباح فليمسك عنه فالكلام المباح تأمور بتركه مخافة انجراره
الى حرام او مكروه او خيفة من غفلة عن حال ذكر ومقام فكر ولذا
قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس لا عن ذكر الله وفي الخبر
ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكروا الله فيها وفي حديث آخر من صمت نجا فاعلم ان الصمت
في وقته صفة الرجال لما في الكلام من الافات الثقال واختلاف
الاحوال من حفظ النفس واظهار الامتياز من بين الاشكال وبه
يظهر لمعات الطوارق ويطلع شموس الحقايق كما ان النطق
في موضعه من انفس الخصائل وآنس الشمائل ولذا قال الدقاق
من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وقال غيره للجاهل اذا
تكلم فهو كالحمار واذا سكت فهو كالجدار وفيه اشعار بان
سكوته في مقامه خير من كلامه اذ لا ضرر في سكوته مع ظهور
الشر في رفع صوته ولقد صدق من قال وحقق شعر تكلم
وعد ما استطعت فانه * كلامك حتى والسكوت جماد
فان لم تجد قولا سديدا تقوله * فصمتك عن غير السديد سديد

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
وقد ورد عنه عليه السلام ان في صحف ابراهيم عليه السلام
على العبد ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا
للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه و
جاء في خبر انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك
او عليك وروى احمد والترمذي والنسائي ان احدكم ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله لم يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله
عليه بها الله بها رضوانه الى يوم القيمة وان احدكم ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله
عليه بها سخطه الى يوم القيمة والاحاديث في هذا المعنى
كثيرة المبنى وقال الفضيل الحج والرباط والجهاد اشد من حبس
اللسان على العباد وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة
لكان السكوت من ذهب ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان
الكلام بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله
من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من الطاعة
التي لا تكون تركها معصية وفيه اشارة الى ان الصمت افضل
من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام
ويؤيدهم هذا الحديث حيث قوم الكلام في معرض المرام وامر
بالسكوت عند عدم وجود قول الخير خوفا من الوقوع في الشر
فيفيد ان قول الخير غنيمة والسكوت عن الشر سلامة
والسلامة مشتق من الامان ولا امان لمن فاته الغنيمة و

السلامة

السلامة فان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما
بخير فهو ربح واما بشر فهو خسر وان سكت فاما عن شر
وهو ربح واما عن خير فهو خسر فله في كلامه وسكوته ربحان
فينبغي ان يكتب بهما حسنات فينبغي ان يجتنبها وما احسن
ما قال بعض ارباب الحال شعر زيادة المرء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران وقد قال الله تعالى ان الانسان
لفي خسر الاية وقد قال عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد قال محمد بن الحسن اخبرني هشام بن عروة عن عكرمة عن
ابن عباس قال ان الملائكة لا تكتب الا ما فيه اجر او وزر وقد
روى البيهقي عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم نائما قبل العشاء ولا لاهيا بعدها اما ذكرا فيغنم
واما نائما فيسلم وروى ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في
بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة اذ كان تلميذا له ويقعد
بين اضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسئلة فلما قعد ونفس على
ما رسته هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك و
اثر العزلة وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت
فتكلم وبر وروى عن معاذ بن جبل انه قال يكلم الناس قليلا ويكلم
ربك كثيرا لعل قلبك يرى الله سبحانه وقيل ان ابا بكر رضي
الله عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا سنة ليقل كلامه واما التام
الصمت واعتقاده قربة مطلقا او في بعض العبادات كالصوم
والاعتكاف فمنهي عنه لخبر ابي داود ولا صمات يوم الى الليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى الاسماعيلي عنه في الاعتكاف وروى ايضا في الصوم
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره بالاحسان
اليه وتحمل ما صدر منه وكف الاذى عنه واما ما وقع في رواية
من قوله فليبر جاره فمحمول على ادنى الاكرام فقد قال عليه
السلام اتدرون ما حق الجار ان استعانك اعنته وان
استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته
وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته
مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا
باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها
سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار
قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي
نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحم الله ذكره الغزالي
في اربعين وكذا البيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وقد قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب فقيل المراد
بالاول الزوجة والقريب وبالثاني الاجنبي وقيل الاول المسلم
والثاني الكافر وقيل الاول القريب المسكن منك والثاني ضده
لخبر عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايتهما اهدي قال
الى اقربهما منك بابا والحاصل ان لجار القرابة ثلاثة كافر فله حق
واحد بالجوار ومسلم فله حقان الجوار والاسلام ومسلم قريب
فله حقوق ثلاثة الجوار والاسلام والقرابة وهذا مضمون
حديث لها طرق متعددة بعضها متصلة وبعضها مرسلة
وروى

وروى الزهري مرسلا ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يشكو اليه جاره فامر عليه السلام بعض اصحابه ان ينادي على باب داره
الا ان اربعين دارا جار وبه اخذ جمع من السلف وقيل فجار المسجد من سمع
الاذان والاقامة فيقدر ذلك المقدار في الدار وقيل من
ساكنك في محلة او بلد فهو جارك وروى مسلم عن ابي ذر انه
صلى خليلي اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر اهل بيت من
جيرانك فاصبهم منها بمعروف وفي رواية فاكثر ماءه و
تعاهد جيرانك وروى البخاري في الادب كم جار متعلق بجاره
يوم القيمة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنع معروفه
وفي الصحيحين ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه
سيورثه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
بالبشر في وجهه وطيب الحديث معه وتجميل ما حضر عنده
وقيامه بنفسه في خدمته واطعامه ثلاثة ايام بقدر وسعه
ثم معاودته بلطيف في تودده واعتذار في تقصير خفه وروى
ابو الليث السمرقندي والبيهقي ان ابراهيم عليه السلام كان
يسمى بالضيفان وكان لقصره اربعة ابواب يمشي الميل والميلين
في طلب من يتغدى معه وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل لم اتخذ الله
ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام واما خير الضيافة على اهل
المدر وليست على اهل الوبر فقيل موضوع وقيل ضعيف والجمهور
على ان الضيافة مستحبة وذهب احمد والليث بن سعد انها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجبة هذا وبلسان العارفين كان الحديث يشير الى رعاية السالك
حال الاقرب فالاقرب فيبداء بتكميل نفسه ويرضها بذكر الحق
والسكوت عن غيره لغلبات الروحانية واستيلاء سلطان الحقيقة
الفردانية حتى ينسى اولا نفسه فى ذكره ثم ينسى ذكره فى ذكره
ثم ينسى كل ذكر فى ذكر ربه ثم يثنى بتكميل ما هو اقرب اليه قربا
معنويا من الجار الذى فى مقام السلوك قريب فى مقامه والضيف
الذى هو السالك فى طريق الحق الداخل الغربة عن مأوى النفس
ولم يصل الى مقام من مقامات اهل الانس فيكرمه ويزكيه
ويونسه بذكر المولى ويحفظه من التذلل لارباب الغنى
ومن اوناس محبة الدنيا لتحصيل الحيوة الطيبة وهى ان يصير
النفس مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعى ويطيب لقلب
عن دنس الحديث فانيا عن انانيته بكشف جلال باقيا بشهود
الحق وجماله رواه البخارى ومسلم وفى جامع الصغير رواه احمد
والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى شريح وعن ابى هريرة
رضى الله عنهما ولفظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليسكت انتهى وفى البخارى عن شريح عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن
ثلاثا قالوا ومن ذلك يا رسول الله قال الجار لا يؤمن جاره
بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره وفى صحيح مسلم عن

ابى هريرة

ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا لا يدخل من لا يؤمن جاره
بوائقه وروى البيهقى عن المقداد بن اسود قال قال رسول
الله عليه السلام لان يزنى الرجل بعشر نسوة ايسر عليه
من ان يزنى بامرأة جار ولان يسرق السارق من عشرة بيوت
ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره الحديث السادس عشر
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا اى من الصحابة وهو
ابن عمرو حارثة بن قدامه او سليمان بن عبد الله على ما ذكره
الكازرونى وغيره او ابو الدرداء كما ذكره ابن حجر وقال فقد
اخرج الطبرانى عنه قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة
لكن يبعد تعبير ابى هريرة عنه بهذه العبارة اللهم الا ان
يقال بتعدد السائل او لتكثر فى القائل ويؤيده انه اخرج احمد
عن حارثة بن قدامه عم الاحنف بن قيس انه قال سألت النبى
فقلت يا رسول الله قل لى قولا واقلل على لعلى اعقله قال لا
تغضب فاعدت عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب لكن
نازع فى هذا يحيى القطان بانهم يقولون ان حارثة هذا
تابعى لا صحابى قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى اى الزمه
على ما ينفعنى دينا ودنيا ويقرب الى الله زلفى وفى بعض طرق
الحديث اخبرنى ما يبعدنى من غضب الله قال لا تغضب اى
فيما يتعلق بحظوظ النفس والهوى لا فيما يتعلق بحقوق
المولى فردد وزيد وفى نسخة لفظ ذلك اى كرر الرجل ذلك
السؤال او كرر ذلك السائل السؤال مرارا اى ثلث مرات

وكانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصيته ابلغ منها وانفع
له فيها فلم يزده صلى الله عليه السلام وفي كل مرة قال لا تغضب
لما علم عليه السلام من حاله ان اختلال امره واضطرابه بالمرة من
استيلاء الغضب فامره بما هو اول وبالنسبة اليه واختصر
على جواب موجز جامع لما لديه فانه جمع المفاسد التي تعرض للانسان
انما تعرض له من قوتي شهوة واستيلاء غضب وحدة وضرر
ما يقتضيه القوة الغضبية اكثر بالاضافة الى ما تقتضيه القوة
الشهوية فلما سأله الرجل ان يشير اليه بما يتوسل به الى التجنب
عن الاخلاق الرديئة نهاه عن الغضب الذي هو ما هو اعظم
ضررا واكثر وزرا فان ارتفاع السبب يوجب ارتفاع المسبب
وفي الحديث اقتباس من قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون
وقوله سبحانه والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وفي حديث للشيخين ليس الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وذلك
لان الغضب من نزغات الشيطان يخرج به الانسان عن
اعتدل الحالة فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الاثم اللوم
بل قد يكفر نعوذ بالله من الجور بعد الكور ويؤيده حديث
البيهقي ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل وعلاجه ان يرى الكمال من الله ويترك متابعة نفسه
وهواه ويذكر نفسه ان عقاب الله اعظم وفضله اتم
وكم خالف امره لديه وهو سبحانه لم يغضب عليه ويتعوذ

ويتوضأ

ويتوضأ ويصلي ويشغل نفسه بامر ينفعه في مقام النية و
قد ورد ان من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله تعالى
قلبه امنا وايمانا رواه ابو داود وفي رواية من كظم الغيظ و
هو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس الخلايق
يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء رواه احمد واصحاب
السنن الا النسائي واخرج احمد ما تجرع عبد جرعة افضل عند
الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله رواه البخاري و
في الجامع الصغير رواه احمد والبخاري والترمذي عن ابي هريرة
رضه واحمد ايضا والحاكم ومستدرك عن حارثة بن قدامة و
روى الطبراني عن ابي الدرداء ولفظه لا تغضب ولك الجنة
وابن الدنيا بلفظ لا تغضب فان الغضب مفسدة هذا وفي
طريق اخر ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني ولا تكثر علي او قال مرني بامر واقلل علي لكي اعقله
قال لا تغضب وفي اخرى قلت يا رسول الله اوصني قال لا
تغضب ففكرت حين قال النبي عليه السلام ما قال فاذا الغضب
يجمع الشر كله ومن ثم قال جعفر الصادق الغضب مفتاح كل شر
وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب
واخرج محمد بن نصر المروزي ان رجلا اتى النبي عليه السلام من
قبل وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق
ثم اتاه عن يمينه وقال ذلك فقال كذلك ثم عن شماله كذلك
ثم عن خلفه فالتفت اليه فقال ما لك لا تفقه حسن الخلق

مفتاح كل شر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو ان لا تغضب ان استطعت وروى احمد والترمذى انه
صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته الا ان الغضب جمرة يتوقد
فى قلب ابن آدم اما ترون الى انتفاخ اوداجه وانجراد عينيه فمن
احس من ذلك شيئا فليلزق بالارض وفى رواية فليجلس
ولا يعدو به الغضب وفى رواية اذا غضب احدكم فليقعد
وان غضب وهو قاعد فليضطجع وروى احمد وابو داود
اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب
والا فليضطجع وفى رواية لاحد اذا غضب احدكم فليسكت
قالها ثلاثا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب
احدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفاء
النار بالماء وفى رواية ان الغضب من الشيطان وانما الشيطان
خلق من النار وانما تطفاء النار بالماء فان غضب احدكم فليتوضأ
وفى رواية لابى نعيم عن معاوية فليغتسل وفى الصحيحين ان
رجلا ان عند النبى صلى الله عليه وسلم واحدهما يسب صاحبه مغضبا وقد احمر وجهه
فقال صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل اما
تسمع ما يقول النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لست بمجنون قلت وقد ورد ايضا
من الغضب ونظيره ما سئل شيخ كبير طبيبا عن ضعف البصر فقال
من الترك الكبر وهكذا سئاله عن ثقل السمع وضعف الظهر ونحو ذلك
الى ان غضب الشيخ فقال انت مجنون كل هذا من الكبر فقال له هذا
ايضا من الكبر واخرج الطبرانى ثلاث من اخلاق الايمان من

اذا

اذا غضب لم يدخله غضبه فى باطل ومن اذا رضى لم يخرجه رضاه من
حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له وقالت عائشة رضى الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه واما ما نقل عن
الفضل ثلثة لا يلامون على غضب الصائم والمريض والمسافر فيحمل
على ان من كان سبب تغضب غضبه مباحا كالسفر او طاعة كالصوم
لا يلام على ما صدر عليه من حدة كلامه لشدة حال مرامه والله
اعلم وكان الشعبى مولعا بهذا البيت شعر ليست الاحلام فى حين
الرضى انما الاحلام فى حين الغضب وعن عبد الرزاق قال بكيت
جارية لعلى بن الحسين الماء يتهيأ للصلوة فسقط الابريق من
يد الجارية على وجهه فشجه فرفع وجهه اليها فقالت الجارية
ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال لطمت غيظى
قالت والعافين عن الناس فقال قد عفا الله عنك قالت
والله يحب المحسنين قال اذهبى فانت حرة وعن سهل بن عبد
الله قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباده
كالارض اذا مم عليها ومنافعهم لديها وعن انس بن مالك
رضى الله عنه قال كنت امشى مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجذبه
من خلفه جذبة حتى رايت صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اثرت بها حاشية البردة من شدة جذبه فقال يا محمد
اعطنى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه وضحك ثم امر له
بعطاء رواه مسلم وفى بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آدم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت قال الطيبي اوى
يغضب ويرضى لا كاحد من الورى وقال غيره الغضب فوران
دم القلب اوعرض يتبعه ذلك لدفع المؤذيات قبل وقوعها
والانتقام بعد حصولها فاطلاقه على الله مجاز اى يفعل به
ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام و
انزال العقوبة هذا وقد قال بعض العارفين التحقيق
ان التاسر في الغضب عارض بين احدهما مغلوب الطبع الحيوان
فلا يمكنه دفعه وهو الغالب في الناس والثاني غالب الطبع بالرياضة
فيمكنه منعه ولولا هذا والا لكان قوله عليه السلام لا تغضب
تكليفا بما لا يطاق ونحن اقوى الاشياء في منع الغضب ودفعه
التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل في الوجود الا الله
وان الخلق الآت لفعله فاذا توجه اليه مكروه من جهة غيره
يرى ان فاعله هو الله لا غيره وان ذلك الغير آلة للفعل
كالسيف للضارب ونحوه وحينئذ يندفع عنه الغضب لانه
لو غضب والحالة هذه لكان غضبه اما على الخالق وهو جرأة
منافية للعبودية او على المخلوق وهو اشراك ينافي توحيد
الربوبية ولذا جاء في حديث انس قال لزمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلت لم فعلت ولا
لشيء لم افعله لم لم تفعله ولكن يقول قدر الله وما شاء
فعل ولو قدر لكان وما ذلك الا لكمال معرفته صلى الله عليه
وسلم بان لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل وقول

هذا

هذا الفاعل في الوجود عند نظر ارباب الشهود هو الله الموجود
المعبود المقصود وآلاته كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى
ما له قصد واختيار كالانسان الضارب بالعصا والصغرى ما لا
قصد له ولا اختيار كالعصا المضروب بها والوسطى ما له قصد ولا
اختيار له كالدابة فتحمل معنى الحديث لا تظهر اثر الغضب الا فيما
يوافق غضب الرب **الحديث السابع عشر** عن ابي يعلى بفتح
الياء واللام مضارع علي بفتح فكسر شداد بفتح فتشديد بن اوس
بفتح فسكون رضي الله عنه انصاري خزرجي ابن اخي حسان قال عبادة
بن الصامت وابو الدرداء كان شداد ممن اوتي العلم والحلم سكن
بيت المقدس واعقب بها وتوفي فيها سنة ثمان وخمسين عن
خمس وسبعين سنة قال المصنف في التهذيب وقبره بظاهر باب
الرحمة باق الى الآن انتهى وقيل مات بفلسطين روى له ختسون
حديثا وكان اذا اخذ مضجعه يتقلب كالحية على المقل يقول اللهم
ان النار منعتني النوم ثم يقوم فلا يزال يصلي الى الصباح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان اى
فرضه وقدره واثبته اوامر به على كل شيء لاجل كل شيء لقوله
تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اى لما هداكم او في كل شيء
كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى في
ملكه او الى كل شيء كذا قيل ولعله مبني على الحروف تقوم بعضها
مناب بعض ولا يبعد ان يكون على على بناه ومعناه ان الله
اوجب على كل شيء كيف ينبغي للفاعل ان يقوم به ويفعل فيه يعني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله قدر وبين ذلك على لسان نبيه النبيه فاذا اقتلتم اى اذا اقصدتم
قتل من حق قتله شرعا من قصاص ونحوه فاحسنوا القتلة بكسر
القاف هو الرواية وهي هيئة القتل والاحسان فيها اختيار اسهل
الطريق الى الموت واقلها تعذيبا وايلاما وقيد رد على ما كان عليه
الجاهلية من المثلة بقطع الاعضاء وتعذيب الاجزاء واذا
ذبحتم اى واذا اردتم ذبح ما يحل ذبحه من البهايم فاحسنوا
الذبحة بكسر الذال وهي هيئة الذبح وروى الذبح ذكره الهروي
قيل وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم وهو المصدر لا غير لكن
قال المص القتلة والذبحة بكسرهما فالذبح مختص بالحيوان
واحسان الذبح بالبهيمة هو الرفق بها بان لا يصرعها بعنف
لها ولا يجرها من موضع الى آخر بالشدة في جرها واحضار نية
الاباحة او القربة وتوجيههما الى القبلة والتسمية وقطع
اوداجها اى عروق رقبتها واحداد الة ذبحها القول وليحد
احدكم شفرته بسكون اللام ويكسر ويضم الياء وكسر الحاء و
تشديد الدال المفتوحة ويجوز كسرها لغة والمعنى ليجودها
والشفرة بفتح اوله السكين العريض والمراد به السكين
ونحوه مما يجرح به وليرح ذبيحته بسكون اللام وبكسر ويضم
الياء وكسر الراء وجزم الحاء من الارتياح وهو جلب الراحة
للشئ او تسبب الحصولها له والمعنى ليوصل الراحة اليها
بان يتركها على حالها حتى تستريح عن اضطرابها عند ذبحها
والذبيحة بمعنى المذبوحة فعيلة بمعنى المفعولة كانه قال

ذاته

ذاته الذبيحة او يكون من باب غلبة الاسمية على الوصفية
هذا وينبغي ان يسقيها عند ذبحها وان يوارى احداها عنها
لامره صلى الله عليه وسلم بذلك على ما رواه احمد وابن ماجه
ولا يذبح اخرى قبالتها اى بمرأى السكين بسرعة عليها اثم يمهلها
حتى تبرد شيء يسلخها فقد روى الخلال والطبراني انه مر
برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه
ببصرها فقال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات وروى ابن
ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجر
شاة باذنها فقال له دع اذنها وخذ بسالفتها اى مقدم عنقها
واخرج عبد الرزاق ان شاة انفلتت من جزار حتى جاءت للنبي ثم
فاتبعها فاخذ بسمعها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اصبري لامر الله وانت يا جزار فسقها للموت سوقا رفيقا ثم
احرج احمد انه قال رجل يا رسول الله اني لاذبح الشاة وانا ارحمها
فقال ان رحمتها رحمك الله رواه مسلم وكذا احمد والاربعة
الشرع او العقل والافعال التي تصدر عن الشخص اما ان تتعلق
بمعاشه او معاده والاول اما سياسة نفسه وملكه او اهله
واخوته او اولاده او باقي الخلق والثاني اما الايمان وهو
عمل القلب او الاسلام وهو عمل البدن فاذا احسن الانسان
في هذا كله وان به على مقتضى دينه فقد ادى ما عليه من
انواع التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فرضا وندبا
وشرعا وعرفا فقوله ان الله كتب معناه انه اوجب وقدر

قال العلماء وجد للذبح نفس اجهز
فيتابعه على مقتضى ج

الاحسان على الانسان في كل شئ يتعلق بمعاده بان يأتي بالتكاليف
على الوجه المشروع ومعاشه باصلاح امور نفسه وبايصال
النفع الى اخوته عليا ومعاليا ودفع الضر عنهم اما في الدنيا بان
لا يشتغل بمقابلة الاساءة بالمثل واما في العقبى بان يبرئ ذمته
عن التبعات المقتضية للعقوبات والاحسان يطلق على الانعام
وعلى الاتقان والاحكام وفي كلام بعض العرفاء الكرام ان الا
حسان اسم جامع لجميع ابواب الحقايق وهو اما احسان في القصد
وهو اصلاحه على مقتضى العلم وابرامه عزما بان يأخذ من
العمل جدا وتصفيته حالا بان لا يلاحظ حظ نفسه ابدا وفي
الاحوال بان يراعي حفظها بالحضور ويسترها عن الناس
بالستور ويجتهد في تحقيق الامور وفي الوقت بان لا يفارق
المشاهدة ابدا ولا يلاحظ بهمته احدا ويجعل هجرته الى الحق سرا
سرمدا ولقد افاد من اجاد بقوله شعر احسن فحسبك ان
تسمى محسنا ما احسن الاحسان ممن احسنا واغنم من الذكر الجميل
اجله فاجل ما كتسب الفتى حسن الثنا وقد قال الله تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان الله يحب المحسنين وان ربح
الله قريب من المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسن
انواع الاحسان واكمل مقامات افراد الانسان في حديث جبريل
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهذا في الدنيا واما في
العقبى فهو ان ترى الله وتغيب عما سواه وتغنى ثم تبقى
ببقاء الحد الثامن عشر عن ابزذ تجذب بضم الجيم وضم

الذال

الذال وفتحها ذكره المصنف وقال ابن حجر تثليث الذال فيه جواز
كسرها مع ضم اولها وهو مخالف لما في كتب اللغة وضبط الاسماء
والبلدان مضارع على اوزان معروفة في الصرف نعم جذب كدرهم لغة
في جندب جراد معروف واسم علم في القاموس ابن جنادة بضم
الجيم قاله المصنف وابو عبد الرحمن معاذ بن جبل بضم الميم رضي الله
عنهما او عن ابي زيد ومعاذ تقدم ابو ذر غفاري روي عنه انه قال
انا رابع الاسلام اسلم ورجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة وورد
بروايات متعددة انه اصدق الناس لهجة وهو احد النجباء من
اصحابه عليه السلام وزهادهم وكان يرى ان من اوكى على صفراء او بيضاء
كوى بها يوم القيمة وقال على في حقه وعاء ملئ علما اوكى عليه
فلم يخرج منه شئ وحتى قبض روى له مائتا حديث واحد وثمانون
حديثا مات بالرمادة سنة ثلاثين وصلى عليه ابن مسعود و
مات وهو ابن ثمان عشرة بالمدينة ومعاذ انصاري اسلم وعمره ثمان
عشر سنة شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم روى له مائة حديث وسبعة وخمسون
وورد انه صلى الله عليه وسلم قال اعلم امتي بالحلال والحرام
معاذ بن جبل وانه قال لربا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك
والله يا رسول الله قال لا تدع ان تقول في دبر كل صلوة اللهم
اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك والله قال ايأتي معاذ
يوم القيمة بين يدي العلماء رتوة اي ربية شهد احيطوا له
درجة وقال مالك بلغني ان ابن مسعود قال ان معاذا كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امة قانتا لله فقيل يا ابا عبد الرحمن انما ذكر الله بهذا ابراهيم عم
فقال ابن مسعود ان الامة الذي يعلم الناس الخير وان القانت
هو المطيع وفي رواية انا كنا نتحدث معاذا بابراهيم عم ثم هو
من جمع القرآن في حيوة رسول الله عليه السلام وقد قال صلى الله
استقرؤا القرآن من اربع عبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي
حذيفة وابن معاذ مات بناحية الاردن وطاعون عمواس
وهو بفتح اوله قرية بين الرملة والقدس نسب اليها الاية اول
ما ظهر منها سنة ثمان عشر وهو ابن ثلث وثلثين سنة وقبره
منور يسار شرقية عز رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي لكل
منهما او لاحدهما وسمع الآخر او لغيرهما وهما سمعا اتقوا الله امر
وجوب لان المراد به الخوف والخشية واكتساب الاوامر واجتناب
الزواجر والتقوى لغة حفظ النفس عما يوذيه كانها جعلت
في وقاية وشرعا صيانة النفس عن المحظورات واختلف في الصغاير
والتحقيق ان للتقوى مراتب من ترك المحظور والمكروه والمباح
وما لا يعني والغفلة عن الذكر والشكر والتبري مما سوى الله
سبحانه ولذا قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكما لها كما
ورد في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر فلا
يكفر اخرجه الحاكم مرفوعا حيث ما كنت تستعمل للمكان والزمان
والمعنى اتق مخالفة الحق حيثما يراك الخلق او لا يرونك اكتفاء
بنظره تعالى كما يشير اليه قوله عز وجل واتقوا الله ان الله كان

عليكم

عليكم رقيبا وكما ورد عنه عليه السلام انه قال لابي ذر اوصيك
بتقوى الله فسر امرك وعلانيته والمعنى اتق الله في الخلوة وفي
حال النعماء والباساء فان الله عالم بسر امرك كما انه مطلع بنظرك
فعليك برعاية دقايق الادب في حفظ اوامره ومراضيه
والاحتراز عن مساخطه ومناهيه والتقوى هي الكلمة الجامعة
للامم السابقة واللاحقة قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فالتقوى من اساس الدين وبه
يرتقي الى مراتب اليقين واتبع السيئة الحسنة بفتح الهمزة وسكون
التاء وكسر الباء امر من الاتباع والمعنى باشر الحسنات عقيب السيئات
وهو ايضا للوجوب على ما قيل من ان المراد بالحسنة التوبة بقرينة
قوله تمحها فان سائر الحسنات لم تكفر جميع السيئات والمعنى تمح
الحسنة تلك السيئة اي تمح الله بها آثارها من القلب ومن
ديوان الحفظة وتثبت مكانها الطاعة كما قال تعالى الا من
تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقيل الاولى حمل الحسنة على العموم والمعنى اذا ابتليت بسيئة فافعل
بعدها حسنة تمح اثار السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وكلمات في الاحاديث الصحيحة من تعميم المكفرات وفيه
بحث اذ سبب نزول الاية كما في الصحيحين عن ابن مسعود ان
رجلا اصاب امراة قبلة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
ذلك له فسكت النبي عليه السلام حتى نزلت هذه الاية فدعاه
فقرأها عليه فقال رجل هذه له خاصة فقال بل للناس عامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالحسنة محمولة على التوبة اذ جاءه تائبا وليس في الحديث ما يدل على
انه صدر منه حسنة اخرى لو فرض وقوع طاعة كصلوة ونحوها
فأين بالفرض من عموم السيئات ليشمل الكبائر وحقوق العباد
وايضا لو اخذ بعموم حكمها لترتب عليه الفساد من عدم خوف
في المعاد ويؤيده ما قررنا ان في طريق من طرق وصايا معاذ لما
بعثه الى اليمن وان احدثت ذنبا فاحدث عنه توبة ان سرا
فسرا وان علانية فعلانية هذا وقد اجمع العلماء على ما قال ابن عبد
البر ان الاعمال الصالحة لا تكفر غير الصغائر نعم قد تخفف الكبائر
على ما صرح به النووي واما الكبائر فلا بد لها من التوبة لاجماعهم
على انها فرض ويلزم من تكفير الكبائر بنحو وضوء وصلوة
بطلان فرضية التوبة وهي فرض عين على الخاصة والعامة قال
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي الصحيحين
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات
لما بينهن ما اجتنبت الكبائر فحمل بن عطية عن جمهور اهل السنة
في معناه ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر
فان لم يجتنب لم يكفر شيئا بالكلية وهو ظاهر آية ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي بجسنا تكم على قواعد اهل
السنة لا بمجرد اجتناب كبائركم كما قالت المعتزلة وقال
بعض اهل السنة ان الحسنة تكفر الصغيرة ما لم يصر عليها سواء
فعل الكبيرة ام لا مع القول الاصح بان التوبة من الصغيرة
واجبة ايضا ولو لم تات بكبيرة لجواز تعذيب الله سبحانه

بها

بها خلافا للمعتزلة وقيل الواجب الاتيان بالتوبة او بمكفر من
الحسنة وهذا جمع مستحسن في التحقيق والله ولي التوفيق واما
اتباع الحسنة بالسيئة فان كانت ردة فتحبطها والا فلا على مذهب
اهل السنة خلافا للمعتزلة لما وصاه بحقوق الله وما يتعلق
باصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق العباد من غيره فقال
وخالق الناس بخلق حسن بضم الخاء واللام ويسكن اي عاشرهم
لطف مخالطة جيدة وعاشرهم معاشرة سديدة وهو بسط
المحيا وبذل الندى وكف الاذى وجملة جامل الناس بما يحب ان
يعاملوك به وعاملهم بما يجبون ان يعاملوك به وفي وصية
بعض الحكماء عليك بالخلق مع الخلق وبالصدق مع الحق وخالق الخلق
وان كان في اصله مستحيلة لما ورد مرفوعا ان الله قسم بينكم
اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم الآن للانسان قابلية يمكنه ان
يتخلق بالاخلاق الحسنة الرضية اذا تعلق به العناية الربانية
وتدل عليه الادعية النبوية اللهم كما احسنت خلقي فحسن
خلقي اللهم اهدني لصالح الاخلاق لا يهدي لصالحها الا انت
واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت فهو جبلي باعتبار
اصله الكسبي بالنظر الى محله واما ما ورد عن ابن مسعود
وزع ربك من اربعة الخلق والخلق والرزق والاجل كذا ذكره
ابن حجر ولعله تصحف عليه فتح الخاء بالضم والذي فيه هو يوافق
قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الآية
رواه الترمذي اي في جامعه وقد سبق بعض مناقبه وله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تواليف في التواريخ والعلل وفي الشمائل وقد شارك البخاري
ومسلما في كثير من شيوخهما وروى عن ابتنا الابتا وكتب عنه امام
الصنعة محمد بن اسمعيل البخاري وحسبه بذلك فخرا وقال
حديث حسن وانما قاله صلى الله عليه وسلم لابي ذر لما جاء اليه
وهو يختفي بمكة فاسلم واراد المقام معه صلى الله عليه وسلم
فعلم انه لا يقدر معه على المقام فامره ان يلحق بقومه
عسى ان ينفعهم الله به وقال له اتق الله حيث كنت الحديث
ولمعاذ لما بعثه الى اليمن معلما لهم وقاضيا فيهم وقد تمثل
رضي الله عنه هذه الوصية ومن ثم لما بعثه عمر رضي الله عنه
على عمل قدم عنه وليس معه شيء فعاتبته امراته فقال
لها كان مشاغط اي ضابط يضيق علي ويمنعني من اخذ شيء
لدى وارد به عن وجل وظنت امراته ان عمر بعثه معه رقيبا
فقامت تنثار الى الناس وفي بعض النسخ اي نسخ الجامع حسن
صحيح وقد سبق اجوبة عن وجه الجمع بينهما وفي شرح
الحاذر ون حسن من حديث معاذ صحيح من حديث ابي ذر
واما قول ابن حجر تحسينه لهذا الحديث مقدم على ترجيح الدار
قطني ان مرسله الصحابي المقررة ان المسند لزيادة علمه مقدم
على المرسل ففيه بحث لان الدار قطني يقدم سند ارسال الحديث
على اسناد الاتصال وهو لا ينافي كونه حسنا او غيره واما قوله
ويفيد تحسين الترمذي انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة
عند احمد والبزار والطبراني والحاكم وابن عبد البر يفيد

مجموعها

مجموعها حسنه ففيه نظر ظاهر اذ لم يقل احد بتضعيفه حتى يفيد توارد الطرق تحسينه
بل تعدد الطرق تحسينه الحسنة يفيد تصحيحه فيكون الحديث
حسنا لذاته صحيحا لغيره ويؤيده ان الحاكم قال صحيح على شرط
الشيخين وان قيل انه وهم منه لان ميمون احد رواته لم يخرج
له البخاري شيئا ولم يثبت سماعه من احد من الصحابة فلم يوجد
فيه شرط البخاري كذا ذكره ابن حجر وفيه ان عدم اخراج البخاري
له لا ينافي كونه على شرطه وكذا عدم سماعه من الصحابة لا ينفي
ان سنده غير صحيح بل يكون منقطعا وهو مختلف في ضعفه
على ان شرط السماع انما هو معتبر عند البخاري دون مسلم لانه
يكتفي باحتمال السماع عند امكان الاجتماع فهو صحيح على شرط
مسلم من غير النزاع بل وشرط البخاري ذلك من غاية الاحتياط
والا فالجمهور على خلافه في اعتبار صحة الحديث هذا وقد قال
سهل لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا
تقوى الله وقال الكتاني شتمت الدنيا على البلوى وشتمت
الجنة على التقوى وقال النصر اباذي من لزم التقوى اشتاق الى
مفارقة الدنيا قال الله تعالى ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
قيل من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا
وقيل التقوى على وجوه للعامة تقوى الشرك وللخواص
تقوى المعاصي وللاولياء تقوى التوسل بالافعال وللانبياء
تقويهم منه اليه واما الخلق فقد روى الحسن عن الحسن
عن ابي الحسن عن سبط الحسن ان من احسن الحسن الخلق الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي حديث انكم لن تسعوا الناس باموالكم وانما تسعونهم ببسط
الوجه وحسن الخلق وقيل لذي النون المصري من اكرم الناس
همة فقال اسواهم خلقا وقال وهب ما خلق عبد بخلق اربعين
صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ثم التحقيق كما ذكره بعض
اهل التوفيق انه قد لاح عند ارباب العرفان بطوالع القرب
ولوامع الوجدان ان الانسان جوهر لطيف نوراني من عالم
الامر لربانى شبيه بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان
يحظى بكمالهما ويشقى باختلالهما قوة عاقلة تدرك حقائق
الموجودات بلجناسها وانواعها وتنتقل منها الى معرفة من
استقل بابداعها قوة عاملة تدرك النافع نافعا فتميل
اليها والضار ضارا فتنفر عنها وذلك امور بعاشية تتعلق
بحفظ النوع وكمال البدن او ملكات فاضلة وتحول باطنة
هي الخلق الحسن وهي اما تزكية النفس عن الرذائل واصولها
عشرة عشرة الطعام والكلام والغضب والحسد والبخل وحب
المال والجاه والكبر والعجب والرياء واما تحليتها بالفضائل
وامهاتها عشرة التوبة والخوف وذكر الموت والزهد
والصبر والشكر والاخلاص والتوكل والمحبة والرضا
بالقضاء ثم الخلق ملكة تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة
من غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هي الوسط ورذيلة
وهي الاطراف وهذا جار في الاعتقاد بان يكون توحيد تنزيه
بين تعطيل وتشبيه وبين جبر وقدر وفي الافعال بان يكون

كرما

كرما بين اسراف وتقتير وفي الاخلاق بان يكون شجاعة بين تهور
وجبن وفي الاحوال بان يكون باشا كائنا بين مجون وصفو فان
خير الامور الوسط وحب التناهي من الغلط وبما ذكرنا تبين
لك ان السالك المتقي لابد له من علم وعمل وتصحيح نية وتحسين
طوية وحسن الخاتمة فالتقوى باعتبار مبناها وجيزة ومن
جهة معناها عزيزة ومجملها ان الله لا يراك حيث نهاك
وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل
وبحسن الرضا فيما قد نال وبحسن الصبر على ما فات وروى
ان ابا حنيفة ما جلس في المحراب في الظل عريه ويقول في الخبر كل
قرض جر منفعة فهو ربوا وذكر الغزنفان ان الجنيد كان
جالسا مع رويم والحريري وابن عطا فقال الجنيد ما نجا من
نجا الا بصدق اللجا قال تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى
اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال رويم ما نجا من
نجا الا بصدق التقى قال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
وقال الحريري ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفا قال تعالى الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطاء
ما نجا من نجا الا بتحقيق الحساب قال تعالى الم يعلم بان الله يرى
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري ما نجا من نجا الا بالرضاء
بالقضاء قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قلت جميعها مندرجة تحت التقوى فوق الحديث كل الصيد في
جوف الفرا وعن جابر قال قال موسى عليه السلام يا رب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امهلت فرعون اربعمائة سنة فاوحى الله اليه كان حسن الخلق
سهل الجناب عن الخلق فاجبت انا كافئه ومن شعر ابن الدرداء
شعر بؤة المرء ان يعطى مراده ويأبى الله الا ما اراده يقول
المرء فائدتى ومالى وتقوى الله افضل ما استفاد الحديث
التاسع عشر عن ابن العباس رضى الله الامة وبحر الحكمة ترجمان القرآن
وابو الخلفاء عبد الله بن عباس عم النبى صلى الله عليه وسلم
رضى الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد صح عنه
عليه السلام انه قال فى حق اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل
اللهم علمه الكتاب وتاويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه
واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما وفقها وقال
مسروق ادركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفهم ابن عباس
لم يزل يقررهم حتى يرجعهم الى ما قال وقال كنت اذا رايته قلت
احلم الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم
الناس روى له الف حديث وستمائة وستون مات بالطائف
ودفن بها سنة ثمان وستين فى خلافة ابن الزبير وصلى
عليه محمد بن الحنفية وقال مات ربانى هذه الامة وقد استاذنه
صلى الله عليه وسلم وهو على بعينه حين شرب فقال لم اتاذن
لى ان اعطى الاشياخ اى ابا بكر وعمر وغيرهما فقال والله لا
اوثر بنصيبى منك احدا فوضع القدح فى يده فدعى فى آخر عمره
وفى ذلك يقول ان ياخذ الله من عينى نورها ففى فؤادى
وقلبى منهما نور قلبى ذكى وعقل غير ذى دخل وفى لسانى

كالسيف

كالسيف مابور قال كنت خلق النبى صلى الله عليه وسلم ابوها اى خلق
دابته كما فى رواية ذكرها الواحدى فى وسيطه عن ابن عباس
انه اهدى كسرى الى النبى صلى الله عليه وسلم بغلة وكبها بحبل من
شعر ثم ازد فى خلفه وسار فى ملبيا ثم التفت فقال يا غلام
بضم الميم لانه نكرة مقصودة ويجوز كسرها بنية الاضافة و
هو بالغ بالنسبة وفى رواية يا غليم وهو تصغير شفقة او
لكونه صغيرا اقل من عشرة انى اعلمك كلمات اى ينفعك الله بهن
كما فى رواية لمسلم اى بتعليمهن وعلمهن وتعليمهن والمعنى
اعلمك فصولا مفيدة فى دفع البلاء وجلب الاداء وفائدة
هذا التمهيد ان يتنبه المخاطب المستعد ويستدعى بها سمعه
السديد ليفهم ما يلقيه اليه ويتمكن فى نفسه فضل تمكن
لديه ثم ايراد الكلمات بجمع القلة للايماء الى انها قليلة المبانى
جزيلة المعانى يسهل حفظها ويتيسر ضبطها احفظ الله اى امره
وحكمه بامتثال اوامره واجتناب زواجره والرضاء بما قدره
وقضاه وعدم الالتفات الى ماسواه او احفظ مراسم طاعاته
ولوازم عباداته يحفظك اى يحرسك من مكاره الدنيا ومشاق
العقبى ويجمل معناه احفظ الله فلا يراك حيث نهاك يحفظك
فى دينك ودنياك احفظ الله اى فى امتثال احكم شريعته و
حسن الخلق مع خليقته فان المراد على التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله تجده تجاهك بضم التاء اى حذاك وتلقاءك بنصب
اياك واصل تجاه وجاه والتاء بدل من الواو كما فى تقاة وقال

بحفظك

شبكة الألوكة www.alukah.net

المصر تجاهك بضم التاء وفتح الهاء اى امامك كما فى الرواية الاخرى
ثم المعنى تجده بعنايته ورعايته قريبا منك يراعيك فى جميع الحالات
وينقذك من انواع العثرات ويسعدك بامتناع البركات
وهذه استعارة تمثيلية شبه حاله فى معاونة الله اياه و
مراعاة حالاته وسرعة انجاح حاجاته بحال من جلس امامك
يحفظك ويراعيك فى مقامك وهو تلميح الى قوله تعالى ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى انه
لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار يحيط بها قاهر
عليها اقرب من وجودها اليها لا يجرد العلم فقط ولا بمعنى
الايجاد والامداد بل بمعنى آخر لا يجوز كشفه لعموم العباد
شعر رمزت اليه حذار الرقيب * وكتمان سر الحبيب يجب
* اذا ما تلاشيت فى نوره * يقول لى ادع فان قريب * وقال
بعضهم لقرط قربه بك لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى
شيئا سواه وهذا تمام لمن يطلب معرفة مولاه ولا يصح
الطلب الا لمن خالف هواه وخص الامام اشعارا بشرف المقصد
والمرام وبان السالك كالماشى الى العقبى يتحول عن الدنيا بقبل
بكليته على المولى فكان المعنى تجده حيث ما توجهت من امر
الدين والدنيا المعينة على تحقيق امر اليقين او المعنى اجعله
بمرءى منك تجده قائلا لك اذا ما سئلت اى اذا اردت
بسؤال شئ فسئل الله ولا تلتفت الى ما عداه فانه المعطى و
المانع والضار والنافع وخزائن العطايا بيده ومفاتيح

المزايا

المزايا بيده فينبغى ان لا يرجى الا نعمته ولا يخشى الا نقمته و
يلتجئ فى عظائم المهام اليه ويعتمد فى جميع الامور عليه وقد قال
الله تعالى واسئلوا الله من فضله وفى الحديث من لم يسئل الله
يغضب عليه اذ السؤال اظهار شعائر الانكسار والاقرار
بسمات العجز والافتقار والافلاس عن ذروة والطاقة
الحضيض الاستكانة والفاقة وفى الخبر ليسئل احدكم ربه حاجته
كلها حتى يسئل شسع نعله اذا انقطع وقد قال تعالى لموسى عليه السلام
يا موسى سلنى فى دعائك حتى ملح عجينك واخبز المحامل وغيره قال
تعالى من ذا الذى دعانى فلم اجبه وسئلنى فلم اعطه واستغفرنى
فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين واذا استعنت اى اردت طلب
المعونة فى تحمل المؤنة المتعلقة بامر الدنيا والآخرة فاستعن
بالله اذ لا معين سواه ولا مانح ولا مانع الا اياه وكل معين لا يعين
الا بالفاء ربه الداعية فى قلبه فلا بد من قطع الواسطة فى
مقام قربة كما يشير اليه قوله تعالى اياك نستعين ولا حول
عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا
باعانة الله ومن ثم كانت لا حول ولا قوة الا بالله كنزا من
كنوز الجنة على ما ورد به الخبر وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وقيل المعنى اذا سألت غير الله
فسئل الله ان يوفقه اياه واذا استعنت بما سواه فاستعن
بالله ليعينك بخلق الاعانة والشفقة فى قلبه ان قدر و
قضاه واعلم حث على التوجه التام نحو الخير الذى هو المقصود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراد انّ الامّة المراد بها هنا سائر البرية لو اجتمعت على ان
ينفعوك بشئ لفظة لو بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال كما في تركوا
من خلفهم ونكتة العدول هي ان اجتماعهم على الامداد من
المستحيلات بخلاف الاتفاق على الايذاء فانه من الممكنات و
لذا قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
لم ينفعوك اي شئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله لك وان
اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ من الاشياء
قد كتبه الله عليك اي قدره واثبته في الذكر وفرغ منه والمعنى
وحد الله في الطلب والدفع والحوق الضرر والنفع قال تعالى وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا
راد لفضله رفعت بصيغة المجهول الاقلام اي وثبتت الاحكام
لما في جامع الترمذي انّ اوّل ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال
ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون وفي رواية لابي
داود والترمذي اوّل ما خلق الله القلم ثم قال اكتب فجرت تلك
الساعة ما هو كائن الى يوم القيمة وجفت بالجيم المفتوحة
وتشديد الفاء اي يبست الصحف اي كتابه ما يرى في اللوح
وفرغ منها على وفق ما قدر وهو كناية عن جريان القلم
بالمقادير وعدم امكان شئ من التغيير لا يقال هذا ينافي
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والاثبات
مما جفت به الصحف ايضا لان القضاء قسمان مبرم و
معلق او نقول ما في اللوح قابل للمحو والاثبات على نهج

الصواب

الصواب بخلاف ما في علمه سبحانه واليه الاشارة بقوله
وعندها ام الكتاب رواه الترمذي وقال اي هذا كما في نسخة حديث
حسن صحيح وقد روى مسلم انّ الله كتب مقادير الخلق قبل
ان يخلق السماء والارض بخمسين الف سنة وروى ايضا قيل يا
رسول الله ففيما العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت به
المقادير ام يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به
المقادير قيل ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقد
روى جماعة غير الترمذي من عدة عن ابن عباس وجاء انه
صلى الله عليه وسلم رضاه يد لك عن علي وابي سعيد وسهيل
بن سعد وعبد الله بن جعفر لكن قال ابن مندة وغيره اصح
الطرق كلها الطريق التي اخرجها الترمذي ثم هو حديث كبير
الشان كثير البرهان للدلالة على ربانية حقوق الله والتفويض
والتوكل عليه وعجز الخلق وافتقارهم اليه وشهود توحيده
وظهور تفريده وفي رواية غير الترمذي وهو عبد بن
حميد في مسنده لكن باسناد ضعيف ورواه احمد باسنادين
منقطعين ولفظه يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات
ينفعك الله بهن فقلت بلى يا رسول الله فقال احفظ
الله يحفظك الله احفظ الله تجده امامك تعرف الله في
الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم
جميعا اراد وا ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله لم يقدروا

عليه وان اراد وان يضروك بشئ لم يكتبه الله عليك لم
يقدروا عليه واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر
مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهذا
اخذ من حديث عبد بن حميد الذى ذكره المص بقوله احفظ الله
تجده امامك بفتح الهمزة تعرف بتشديد الراء لان الله فى الرخاء
اى بتحبب اليه بلزوم طاعته واجتناب معصيته ذكره المص
لان المعرفة سبب المحبة وقيل اجعل الله يعرفك بطاعته والعمل
فيما اولاك من نعمته يعرفك بفتح الياء وكسر الراء اى يجازك
ويمدك فى الشدة ويجعل لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا
ومحاصل المعنى تقرب اليه بانواع الطاعات واصناف العبادات
وتحبب اليه توكل عليه لتكون معروفا بذلك لديه فيسهل
عليك همومك ويدفع عنك غمومك بما سلف من تقربك
اليه وتذللك لديه واعتمادك عليه وفى حديث للترمذى عن
ابى هريرة من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب
فليكثر الدعاء فى الرخاء ورواه الحاكم عن سلمان وقال صحيح الاسناد
واعلم ان ما اخطاك اى جاوزك من المقادير من نعمة او شدة
فلم يصل اليك لم يكن مقدرا ليصيبك اى لان يصيبك والا لكان
اصابك ولم يتجاوزك ولم يتعد عليك وما اصابك من المقدرات
لم يكن مقدرا ليخطئك والمعنى انه فرغ مما اصابك واخطاك
من خير وشر ونفع وضر وطاعة ومعصية ونعمة ومحنة فما
اصابك كانت اصابت لك محتومة فلا يمكن ان يخطئك وما

اخطاك فصار امتناعك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لان
ذلك كالسهام الصائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع
مواقعها من غير ان تتغير وتتبدل وقد قال تعالى قال تعالى
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال ما اصاب من مصيبة
فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها اى
نخلقها وقد ورد فى مسند احمد انه صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل شئ حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه و
فى خبر آخر فان استطعت ان تعمل لله بالرضا فى اليقين فافعل
وان لم تستطع فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وزيد فى
رواية اخرى بعد هذا قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين
قال ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك
فاذا انت احكمت باب اليقين وهو العيان بقوة الايمان لا بالحجة
والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب و
ملاحظة الاسرار بخاطبة الافكار اى ان تيقن قلبك يا اقتضاء
يعينك على الرضاء بما اصابك من البلاء وان لم تصل الى هذا المقام
فتجرع الصبر فان فى الصبر خيرا كثيرا لتحقق المرام كما اشار اليه
بقوله واعلم ان النصر من الله للعبد على جميع اموره يوجد
مع الصبر اى من العبد على امر ربه وامتثال طاعته واجتناب
معصيته وحلول محنته ونزول مصيبة قال تعالى والله مع
الصابرين وقال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا بالله وقال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة
الخير النصر بل الظاهر كما هو الغالب ان من انتصر بنفسه
عدم النصر ومن صبر ورضي بعلم الله وطلب النصر من عنده فا
لمعهود من احسانه وكرمه ان ينصره ويقويه على عدوه
ويحمل معناه ان الصبر سبب للنصر وان الفرج بفتحتين
الخروج من الغم من الكرب بفتح وسكون او الغم الذي يأخذ
بالنفس اي لا يدوم على احد امر الكرب والشدة ولا بد عقباه
من الفرج والخلاص من المحنة ولذا ورد اشتدي ازمة تنفرجي
فينبغي للعبد ان يكون صابرا على ما ابتلاه مولاه وراجيا و
قوع الفرج منزلا به وقدره وقضاه فانه ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين وان مع العسر يسرا مضاقه قوله تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا فذكر العسر مرة واليسر تين
قال المعرفة المعادة هي عين الاول بخلاف النكرة فانها غيرها
ولذا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين ولعل المعنى
ان العسر في الدنيا يصحبه ليسر في الدنيا والعقبى واخرج البزار
وابن ابي حاتم والتقفل لوجاء العسر فدخل هذا الجحر جاء اليسر حتى
يدخل عليه فيخرجه فانزل الله هذه الاية فان قلت النصر
والفرج واليسر بعد الصبر والكرب والعسر لانها يتواردان
على المحل فما معنى الاصحاب المستفاد من مع قلت لي اب ان المقصود
المبالغة في معانقتها الامر واتصالهم به حتى جعله كالمقارن
زيادة في التسلية والتنفيس وجعلها بعدي بعد من ضيق العطن

وحاصل

وحاصل معنى هذا الحديث الشريف هو الحث على التوكل والرضا
ونفي الحول والقوة الا بالمولى اذ ما من حادثة من سعادة وشقاوة
وخير وشر ونفع وضر ويسر وعسر وعمل واجل الا وقد
تعلق بقدر الله وقضائه قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف عام شوجري قلم القضاء بما يكون فيستريح التحرك
والسكون فيجب الشكر في حال السراء والصبر في حال الضراء معتقدين
الامر كله لله وان كل شيء عند الله فان تعسر شيء فبتقديره
وان اتفق شيء فبتيسيره وفي الحديث ايضا اشارة الى ان الله تعا
اذا اراد ان يفتح لعبده بابا من فضله ابتلاه بشيء من بلائه ثم
يحصد بنعته من نعائه وما رايت شيئا من الامتحال الا رايت معه
اوبعده من بوادر لطائف بره وسعا لطريق محبتهم وزيادة
لمودتهم والحكمة في ذلك ان تعرف قدر النعمة وشرف المنة فبمرارة
الفراق تعرف حلاوة الوصال وبجراحة الهجران تدرك راحة العنوان
وبالنقطة السوداء في وجه الحسناء تعلم قدر الحسن والبهاء فعلى
المؤمن اذا لحقه شدة في صعوبة مالها ان يعلم انه سيظفر بنوالها
لانه اما ان يتخلص عنه بالحيوة واما يحصل له النجاة بالممات
وحينئذ تصل الزمن لا يهمل شيئا من امره ولا يضيع حقه من صبره
وشكره وقال بعض المريدين للسيد ابي الحسن الشاذلي علمني
الكيميا فقال له هي كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك
عن الله ان يعطيك غير ما قسم لك وقال الرباني الشيخ عبد القادر
الجيلاني في فتوح الغيب النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة

عافية وحاله بلاء فاذا كانت في بلاء فالجزع والشكوى والتسخط
والاعتراض والتهمة للحق عز وجل لا صبر ولا رضاء ولا موافقة
بل سوء الادب والشرك بالخلق والاسباب والكفر واذا كانت
في عافية فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما
نالت شهوة طلبت اخرى واستمرت ما عندها من النعم من
ناكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج
لكل واحدة من هذه النعم عيبا ونقصا وطلب اعلى منها وابسنى مما
لا يقسم لها وتعرض عما قسم لها فتوقع الانسان في تعب طويل
ولا ترضى بما في ايديها وما قسم لها فتركب القرات وتخوض
المهالك في تعب طويل لا غاية له ولا منتهى في الدنيا ثم في
العقبى كما قيل من اشر العقوبات طلب ما لا يقسم واذا كانت
في بلاء لا تتمنى سوى انكشافها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة
لا تطلب شيئا منها واذا عوفيت منه رجعت الى دعونتها
وبطرها واعراضها عن طاعة ربها وانهماكها في معاصيه و
تنسى ما كانت فيه من البلية وحل بها من الويل فترد الى اشد ما
كانت عليه من انواع البلاء والنصر عقوبة لها لما قد تخرجت
وركبت من العظايم وخطاها وكفاءن المعاصي في المستقبل
اذ لا تصلح لها العافية والنعمة بل احفظها في البلاء واليأس
فلو احسنت الادب عند انكشاف البلية ولازمت الطاعة
بالشكر والرضاء بالمقسوم لكان خيرا لها دينا واخرى فكانت
تجد زيادة في النعيم والعافية والرضا من الله عز وجل و

الطيبة

والطيبة والتوفيق واللطف فمن اراد السلامة في الدنيا والاخرة
فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى الخلق وانى احوجه
بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه عز وجل و
الانقطاع اليه هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطاء
عقوبته نعماء بلاؤه دواء وعده نقد بشاشة خالة وقوله فعل
انما قوله وفعله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كل افعاله
حسنة وحكمة مصلحة غيرانه عز وجل طوى علم الصالح عن
عباده وتفرد به فالاول للمعيد والرائق بحاله الرضا و
التسليم والاشتغال بالعبودية من اداء الاوامر وانتهاء
النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال بالربوبية التي
هي علة الاقرار وبجاريها واصولها والسكوت عن لم وكيف
ومتى والتهمة للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته وتشهد
هذه الجملة الحديث عبد الله بن عباس وهو ما روي عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بينما انا رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال لي يا غلام احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده امامك فاذا سالت فسل الله و
اذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد
العباد ان ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا
عليه ولو جهد العباد ان يضروك بشيء لم يقضه الله عليك
لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين
فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم

ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال
فينبغي لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره و
دثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم
في الدنيا والآخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله عز وجل انتهى
وقد افرد هذا الحديث بشرح مستقل بعض العلماء وهو حقيق بذلك
لمن اراد تحقيق ما هنالك العشرون لم يتعرض المص للفظة
الحديث من ههنا الى آخر الكتاب كذا قاله الشارح الكازروني و
غيره واما ما وقع في اصل ابن حجر من قوله الحديث الموفى عشرين
فمخالف للنسخ المعتبرة ثم اعلم ان العشرون يطلق على مجموع عدده
ومنه قوله تعالى ان يكون منكم عشرون ويطلق على العدد الكامل
للعشرين مجازا كما هنا لانه تحديد العشرون عن ابن مسعود عقبة
بن عمرو الانصاري الخزرجي البخاري البدري شهد العقبة
الثانية مع السبعين ولم يشهد بدرا عند الجمهور وانما نسب
الى بدر لانه نزل فيه لكن الزهري ومحمد بن اسحق والبخاري
ومسلم ذهبوا الى انه شهدها رضي الله عنه سكن الكوفة ومات
بها في خلافة علي رض وهي من يوم الجمعة لثمان عشرة خلت
من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين الى غداة الجمعة لسبع بقين
من رمضان سنة اربعين ومروياته مائة حديث وحديثان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
بالرفع على الفاعلية والراجع الى ما محذوف والفاعل ضمير
يعود الى ما والناس مفعوله لكن الرواية على الاول كما قاله

الكازروني ولفظ من تبعيضية اي من جملة ما وصلوا اليه
والحقوه وظفروا به من كلام النبوة الاولى من بيان ما اي من كلام
ذوي النبوة المتقدمة واضاف الكلام اليها اعلاما بان الحياء
من قضايا النبوة المجمع عليها فمن نبي الا وقد حث عليه
وندب الامة اليه بقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والجاء
اسهم ان بنا ويل هذا القول وفي حديث لم يدرك الناس من
كلام النبوة الا هذا ولهذا قال بعضهم ان من الاولى ابتدائية
يقال استحيى واستحى لكن الاول اصح وافصح ومنه قوله تعالى
ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ومنه هذا الحديث على ما في الاصول
المعتمدة خلافا لما يتوهم من شرح ابن حجر فتدبر قال المص معناه
اذا اردت فعل شيء فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس
في فعله فافعله والا فلا وعلى هذا مدار الاسلام يعني مدار
احكام الاسلام وذلك بان افعال الانسان اما ان يستحي
منها او لا فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو المشروع
والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلهما مشروع
في الاولين جائز في الثالث فعلى هذا يتضمن الحديث الاحكام
الخمسة ولهذا ورد الحياء هو الدين كله رواه الطبراني عن
قوة ثم في كلام المص اشارة الى ان صيغة الامر في الحديث
للاباحة فان معناه اذا انت لم تستحي صنع امر وفعله فذلك
دليل على جواز ارتكابه وصنعه وقال بعضهم الامر للتهديد
كما في اعملوا ما شئتم اذا انزع منك الحياء فافعل ما شئت فان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله تعالى يجازيك عليه ويكون هذا تعظيما للحياء وتجيلا وتوقيرا
بالثناء وقيل امر بمعنى الخبر اوصنعت ماشئت وقيل المعنى انك
اذا لم تستحي من الله من فعل شيء يجب ان لا تستحي منه فامر
الدين فافعل ولا تبال بالخلق ولعل من هذا القبيل ما قيل من ان
الحياء يمنع العلم والرزق يعني الحياء من الناس هذا قال تعالى
والله لا يستحي من الحق ومن ثم قالت عائشة نعم النساء
نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن و
في حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي ولا متكبر والمراد منه
الحياء المذموم والا فقد صح ان الحياء شعبة من الايمان رواه
ابو نعيم في الحلية والحاكم في مستدركه والطبراني في الكبير الحياء
والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر والحاصل انه
لا ينبغي ان يغلبه الحياء من الناس على الحياء من الله حتى يستحي
فيما يضره من امر دينه او دنياه وبهذا تبين لك صحة قوله
صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير فان
المراد به الحياء من الحق اذ لا عبرة بالخلق في الشهود المطلق
وقيل المعنى اذا بطلت منك هذه القوة التي هي اصل كل خير
وما بقي فيك عين ولا اثر فافعل ما شئت فانه لا يفيدك دواء
ولا ينفعك احتماء كما ان الطبيب الحاذق اذا يئس من مداواة
المريض وعرف ان الاحتماء والدواء ما ينفعه لفساد مزاجه
وعدم قبول اعلاجه فيأذن المريض ان يستعمل كل ما يشتهي
من الاشياء ولا يأمره بالاحتماء والدواء ما ينفعه لفساد

ولا شك

ولا شك ان الانبياء للقلوب كالاطباء للقوالب فهذا تفخيم
لامر الاحياء ومن ثم تعظيم له في مقام الثناء ويؤيده ما ورد
على ما رواه الطبراني عن انس مرفوعا من لا يستحي من الناس
لا يستحي من الله ثم الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يلام به وقال الجنيد الحياء رؤية التقصير ورؤية
الآلاء فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء وقال ذو النون الحياء
وجود الهيبة في القلب مع وحشته ما سبق منك الى الرب وقال
الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى وقال العارف السهروردي
ورد الحياء اطراق الروح اجلالا لعظمة الجلال ومن هذا
القبيل حياء اسرافيل كما ورد يستتر بجناحه حياء من الله
عز وجل وكذا حياء عثمان رضي كما قال ألا اغتسل في البيت المظلم
فانظر بحياء من الله عز وجل قيل والحياء وجوه منها حياء
الجناية كآدم عليه السلام لما قيل له أفرارا مني قال لا بل منك
وحياء الكرم كحياء نبينا صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى ان
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم وحياء الحشمة كعلي كرم الله
وجهه حين سأل المقداد حتى سأل النبي عليه السلام عن حكم
المذي لمكان فاطمة رضي الله عنها منه وحياء الاستحقار كموسى
عليه السلام قال انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان
اسأل ربي فقال الله عز وجل سيكفيني ملح عجينك وعلف
شاتك وحياء الرب عز وجل يدفع كتابا مختوما الى العبد يوم
عبر الصراط واذا فيه فعلت وفعلت ولقد استحيت ان اظهر

عليك فاذهب فانى غفرت لك وفى بعض الكتب قال الله تعالى
ما انصفنى عبدى يدعونى فاستحى ان ارده ويعصينى ولا
يستحى منى وقال بعضهم التحقق ان الحياء ينشأ عن علم القلب
بان الله رقيب عليه فيحافظ ظاهره وباطنه من مخالفة
احكامه ويستقبح ما يصدر من هفوات افعاله وزلات
كلامه ويتحمل انواع البلاء بنشاط فى نظره ولا يشتكى لغيره فاذا
ترقى وتحقق ان الله اقرب الاشياء اليه استحى من قربه فوق
ما يستحى من رؤيته فيدعوه ذلك الى محبته والخلوة معه
مستوحشا من الاغيار مستلذا بروح انس الملك الغفار
حتى تطلع عليه انوار التوحيد وتلمع فى سره بوارق اسرار
التفريد فيستحيى من شهوده شهوده المطلق فانيا عن
الخلق باقيا عن مع الحق هذا واقل الحياء ان لا يراك حيث
نهاك ولا يفقدك حيث امرك رواه البخارى وكذا احمد
وابو داود والنسائى ورواه احمد ايضا عن حذيفة واخرجه
ابن ابى شيبة عن ابى مسعود الانصارى مرفوعا ولفظه
ان اخر ما كان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع
ما شئت وروى الترمذى من حديث ابن مسعود رضى الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحياء
قالوا انا نستحيى والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله
تعالى حق الاستحياء ان يحفظ الراس وما حوى والبطن وما عى
وان تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق

الحياء وروى البيهقى عن سعيد بن زيد ان رجلا قال للنبى صلى الله
عليه وسلم اوصنى قال اوصيك ان تستحيى من الله كما تستحيى
رجلا صالحا من قومك وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال
قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما نذر قال احفظ
عورتك الا من زوجتك وما ملكت يمينك قلت يا رسول الله
اذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحى منه ووضع يده
عليه السلام على فرجه الهادى والعشرون عن ابن عمرو بالواو
وقيل عن ابن عمرة بالتاء اثنيث عمرو بسفيان بن عبد الله بضم
السين رواية وثيلث دراية رضى الله عنه كان ثقفيا عاملا
لعمر على الطائف مرويا ته خمسة احاديث قال قلت يا رسول الله قل
لى اى لاجل خاصة من بين الانام فى الاسلام اى فيما يكمل به الاسلام
ويستدل به على توابعه من الاحكام قولا كافيا كاملا متاملا
واضحا شافيا لا اسأل عنه احدا غيرك اى لا احتاج فيه الى
سؤال غيرك وفى رواية بعدك اى بعد سؤالك هذا قال قل
آمنت بالله اى وبجميع ما يجب الايمان به من المعتقدات ثم
استقم على اداء الطاعات وانتهاء المخالفات وهذا معنى قول
المص ثم استقم كما امرت ممتثلا امر الله مجتنبا نهيه انتهى او
قل امنت بالله شاملا للاتيان بكل ما مور والانتهاء عن كل
محذور فيدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان و
الاسلام والاحسان قوله ثم استقم محمول على التبيان فيها
ولعظم امر الاستقامة قال شيبتنى هود لانه نزل فيها

فاستقم كما امرت وهي جامعة لجميع انواع التكاليف وقال الصوفية
لان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم امر
صعب لا يمكن الا اذا كان الداعي على بصيرة يرى الله يدعو من
اسم الى اسم ومن ثم قال عليه السلام كما اخرجه احمد استقيموا
ولن تطيقوا اي حق الاستقامة وقال ابن عباس في قوله تعالى
فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله في جميع القرآن آية كانت
اشد ولا اشق عليه من هذه الآية وكذا قال عليه السلام لاصحابه
حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج
ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الآية شمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذ روي ضاحكا واما عطف اخواتها فلا ينافي في معنى
الاستقامة فان من جملتها تمام امتثال ان لا يقع بهذا وقع بالامم
السالفة والدنيا ومنها تذكر احوال الآخرة واهوال يوم القيمة
ولفظ ثم للتراخي الزماني فيفيد ان الكفار غير مخاطبين بفروع
الاسلام بل باصوله فاذا آمنوا لحقوا بفروعهم ايضا والاظهر
انه مستعار للتراخي الرتبي لان الاستقامة افضل من مجرد
الايمان لشمولها العقائد والاعمال والاخلاق والاحوال ولذا
قيل الاستقامة خير من الف كرامة وقد نقل انه لا يطيقها الا
اكابر الامة لانها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق والحديث
مقتبس من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الآيتين فعن ابي بكر رضي الله عنه لم يشركوا به شيئا ولم يلتفتوا

الى

الى آلهة غيره واستقاموا على ان الله ربهم وعن عمر رضي الله
عنه استقاموا على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب وعن
ابن عباس وجمع من السلف استقاموا على شهادة ان لا اله الا
الله وجاء عن الصديق الاكبر وفي رواية اخرى انه فسرها ايضا
بانهم بانهم لم يلتفتوا الى غير الله وهذا هو غاية الا
ستقامة ونهاية الكرامة وقيل ينقسم الى استقامة العمل
وهو الاقتصاد فيه غير متعد من نهج السنة ولا متجاوز
عن حد الاخلاص الى الرياء والسمعة او رجاء العوض وطلب
العرض والى استقامة القلب وهي الثبات على الدوام بذكر الرب
والى استقامة الروح وهي الثبات على الحق والى استقامة السر وهي
الثبات على الحقيقة وعند المحققين ان استقامة العمل هي بتوفية
القصد في السير الى الله وهو دون الاستقامة في السير الى الله
لان هذه في الطريق والسلوك اليه باخذ الطريق المستقيم
بحسب التوفيق واما السير في الله فهو الاتصاف في صفاته
ثم الاستقامة في الله دون الاستقامة بالله المامور بها
بنبينا عليه السلام في قوله فاستقم كما امرت لان تلك
في مقام جمع الجمع والبقاء بعد الفناء والاولى للمريدين و
الثانية للمتوسطين ولعل هذا هو السر في تخصيص الخطاب
به عليه السلام في قوله فاستقم دون الخطاب العام و
يشير اليه ايضا حديث استقيموا ولن تطيقوا وقال جعفر
الصادق في قوله تعالى فاستقم كما امرت افتقر الى الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بصحة العزم وقال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور
وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما ضاع سعيه وخيبه وخاب جهده وقال العارف
العاشق معنى الحديث اذا وفقت بالتوحيد ورويت بجلال
قدمه درزمع الحق حيث دار اما قضاء واما رضاء ولا تنزل
عن مقام الرضاء الى فترة النفس والهوى رواه مسلم وكذا
الترمذي وقال حسن صحيح وزاد زيادة مهمة في حديثه وهي
قلت يارسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه
وقال هذا ويؤيده انه اخرج احمد لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
لسانه قول وقد يقال ولايستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه كما
سبق اذا صلحت صلح الجسد كله وربما يقال ان تقديم القلب
للمجروب والمراد وتقديم اللسان والاركان للسالك والمريد
والله سبحانه اعلم بما يريد هذا وروى عن علي كرم الله وجهه
انه قال قلت يارسول الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم
قال قلت ربي الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب وقال ليهنك العلم ابا الحسن الثاني والعشرون عن ابي
عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما كان
هو وابوه من مشاهير الصحابة شهد العقبة الثانية وبدرا
واستغفر له عليه السلام في ليلة البعير سبعا وعشرين مرة
وهو من الحفاظ المكثرين في الرواية ومن طال عمره حتى كثر
الاخذ عنه وعمي آخر عمره وتوفي عن اربع وتسعين سنة عام

ثلاث

ثلاث وسبعين يقال هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة روى
له الف وخمسمائة حديث واربعين حديثا وقتل ابوه يوم احد
فاحياه الله وكلمه كفاحا ان رجلا هو النعمان بن ابي قوقل
بقافين مفتوحتين بينهما واو وساكنة وآخره لام او سنى
شهد باحدا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت
هذه الكلمة تستعمل في الاستقبال وحاصل معناه اخبرني لان
مشاهدة الاشياء لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
للمخبر عنها استعملوا ارايت بمعناه لان الرؤية سبب للعلم و
العلم سبب لصحة المخبر عنه فاطلق السبب واريد المسبب
البعيد فهو من رؤية البصر اولان العلم بها وسيلة الى صحة
الخبر فاطلق السبب واريد المسبب القريب فحينئذ من رؤية البصر
والاستفهام فيه بمعنى الامر لانه للتقرير المستلزم لطلب الخبر
وقيل حقيقة الاستفهام دخلت على رايت وهو بمعنى تروين
رؤية القلب كانه قال اترى اذا صليت المكتوبات الخمس
المفروضات وصمت رمضان اي ايام شهره واحللت الحلال
وحرمت الحرام اي اعتقدت الحلال حلالا والحرام حراما
واجتنبته ولم ازد على ذلك المذكور شيئا من سائر العبادات
يحتمل ان السائل لم يكن من اهل الزكوة والحج فلهذا لم يذكرها
ويحتمل انه ذكرها ولم ينقل الراوي اختصارا او نسيانا او كان
هذا السؤال قبل وجوبها ويحتمل انه اكتفى بقوله حديث الحرم
لان ترك الفرايض من جملة المحرمات فعلى هذا ذكر للصلوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصوم للاهتمام بهما أدخل الجنة اى من غير سبق العقوبة
وهجرة الاستفهام فيه مقدرة قال نعم اى تدخلها وذلك لان
اللام في الحلال والحرام للاستغراق فاذا احل كل حلال وحرم
كل حرام فقد اتى بجميع وظائف الشريعة وذلك مستقل بدخول
الجنة قال الحلال المراد به المأذون في فعله يشمل الواجب
والمباح والحرام المراد به الممنوع متناولا للمكروه والتحريمي
رواه مسلم قال المصنف في الاصل ومعنى حرام الحرام اجتنبته اى
معتقدا حرمته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله
اى حال كون معتقدا حله والله اعلم انتهى كلامه وفيه نظر
لان في الحلال يكفي مجرد الاعتقاد كما ذكره المصنف في شرح
مسلم نقلا عن ابن الصلاح الظاهر انه اراد بتحريم الحرام
ان يعتقده حراما وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه
يكفي مجرد اعتقاده كذا نقله عنه وسكت عليه وهو خلاف
ما ذكره هنا قال السيد جمال الدين المحقق ما قال ابن الصلاح لان
مجرد الاجتناب عن الحرام لا يكفي بل لابد من اعتقاد كونه
حراما ومجرد اعتقاد كون الشيء حلالا لا بد دون الفعل كما فيه انتهى
والتحقيق انه لا يحتاج الكلام في طرفي الذكر الاعتقاد لانه
مفهوم من ذكر الحلال والحرام وانما احتيج الى التاويل قوله
حرمت واحللت اذ ليس لنا على ايهما فان الله سبحانه هو المحرم
والمحلل فتاويل حرمت باجتنبت كما في وتاويل احللت بفعلت
ومقصوده ان يجتنب الحرام ويكتسب الحلال مع ان العلم

بتفاصيل

بتفاصيل الشرع غير متوجه على كل احد حتى يشترط الاعتقاد
المبني على معرفة كل شيء بانه حرام او حلال بل يكفي للعامة
ان يكفوا عن المحرمات ويتناولوا المباحات سواء علموا تفصيل
ذلك ام لا فلو تناول احدهما هو جاهل في نفس الامر وترك ما
هو حرام في ذاته مع جهله باحكامهما الموجب لاعتقادهما
لم يكن مؤاخذا فيهما ولعل ابن الصلاح نظر الى هذا قال الظاهر
الاخير نعم يمكن حمل الحديث على الكمال وهو انه ما اجتنبت شيئا
الا وقد اعتقد انه حرام وما اكتسبت شيئا الا وقد اعتقدت انه
حلال وفيه اشارة الى انه ليس عنده شيء من الشبهات
ثم لا يلزم من قوله فعلته فعل جاهل بخلاف قوله اجتنبته فانه
يلزمه اجتناب كل حرام وقد سبق ان الحلال والحرام بين فكانه
اكتفى بهما ببيان احكامهما فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان
الاعمال الصالحة اسباب دخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف
يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحاح انه قال صلى الله عليه وسلم
لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض رحمة
الله وفضله كما ان دخول النار بمقتضى سخطه وعدله واما
تفاوت درجات الجنة واختلاف دركات النار فبحسب
مراتب الاعمال لكن لابد للعبد ان يستعد لفضله وذلك
باحسان عمله كما قال الله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين
وما احسن قول علي كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يصل فهو متمم ومن ظن الله يبذل المجهود يصل فهو متبعن

الثالث والعشرون عن ابن مالك الحارث بن عاصم الاشعري
رضي الله عنه مات في خلافة عمر رضي الله عنه بطعن هو
ومعاذ وابو عبيدة وشرجيل في يوم واحد الشذوني الجنة
سنة ثلاث وعشرين روى عنه جابر بن عبد الله وغيره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالضم هو المختار
وقول الاكثرين كما قاله المص وقال القرطبي الفتح هو المرة وقال
السيد جمال الدين المحدث الطهور بالضم المصدر وبالفتح اسم
لما يتطهر به فان كان الرواية بالضم فظاهر فان كانت بالفتح
فصحيح ايضا والمراد به المصدر لان المفعول بالفتح قد يجئ
مصدرا كالقبول والمضاف محذوف اى استعمال الطهور
كذا قاله شارح الحديث ولكن روايتنا في هذا الحديث بالضم والله
اعلم انتهى وفي شرح مسلم للمص اجمع اهل اللغة على ان الطهور
والوضوء يضمان اذا اريد بهما المصدر اى الطهارة عن
الحدث والجنب ويفتحان اذا اريد بهما الاسم اى ما يتطهر به
وقال القاضي عياض هو ههنا بمعنى المصدر اى الطهارة عن
الحدث الاكبر والاصغر في البدن وعن الخبث في الملبوس و
المكان او هو التنزه عن المستخبثات الحسية والمعنوية
شطر الايمان اى بعض الصلوة فانه شرط وشرائطها و
الشطر كما يطلق على النصف يطلق على الجزئي كما سيجئ تحقيقه
ومنه قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اى جانبا من

اجزاء

من اجزاء جوانبه واطلق الايمان على الصلوة كما في قوله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس لانها اعظم اثاره
واكرم انواره قال شارح وانما جعل شطرها لان صحة الصلوة
بالاركان وهي احد الشطرين وبالشرائط وهي الشطر الاخر ولما
كان اظهرها واكثرها افعالا هي الطهارة جعلت كالشرط
كلها شطرا على الاتساع انتهى وفيه ما لا يخفى من النزاع وقال
المص المراد بالطهور الوضوء يعني وما في معناه من انواع
الطهارة واضاف النظافة والا فلا يلزم بمجرد الوضوء كما ذكره
بقوله وقيل معناه يتلهى تضعيف ثوابه الى نصف اجر الايمان
اى اجر اصل الايمان وهو في غاية من البعد لان الايمان شرط
لصحة جميع الاعمال والاحوال فكيف يقابل نصف اجره باجر و
سيلة من وسائل اعمال الصلوة وكم كان في اعلى درجات المضاعفة
مع ان اجر الوضوء متوقف على صحة النية وهي متوقفة على وجود
صفاء الطوية وثواب اصل الايمان لا يعرفه غير الله سبحانه ثم
قوله وقيل الايمان يجب ما قبله من الخطايا يعني من الصغائر و
الكبائر وحقوق العباد وغيرها فلا يلزم قوله وكذلك
الوضوء لان الصلوة مع اصالتها لا يجب الا الصغائر فكيف
بالوضوء على ان المكفرات متعددة وايضا التشبيه يقتضي
المثلية لا النصفية ثم قوله لكن الوضوء متوقف صحته على
الايمان فصار نصفا فيه بحث ظاهر لان المتوقف على الايمان
اشياء كثيرة من عبادات مستقلة ووسائل مستتبعة فكيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون الوضوء وحده نصفا مع الصلوة باستقلالها بل مع انضمام غيرها لا يصلح ان يكون نصفا له لا يستقيم على مذهب اهل السنة والجماعة من ان الاركان غير داخلة في حد الايمان بل امر زائد معتبر عنه بالكمال في مقام الاحسان ثم قال وقيل المراد بالايمان الصلوة والطهور شرط لصحتها فصار كالشطر وفيه ما قدمناه من التحقيق وانه لا يصح في مقام التدقيق والله ولي التوفيق ثم قوله وقيل غير ذلك لعله اشارة الى ما اخترناه اولا او الى ما قال بعض الصوفية من ان الطهور تذكية النفس عن الرذايل والاخلاق الدنية وهي نصف الايمان اذا النصف الآخر التحلية بالفضايل والاعتقادات الحقة والتجلية مقدم على التخلية وحاصله ان الايمان مشتمل عليهما فيكون كل نصف الآخر وبيانه ظاهر في كلمة التوحيد فانها مشتملة على تخلية القلب من وجود سوى المعبود بالحق وتحلية باثبات توحيد الرب والمشهود المطلق مع الاشارة الى اثبات الصفات السلبية والنعوت الثبوتية وقيل الايمان ظاهر وهو الاقرار والتسليم وباطن وهو الاخلاص والتصديق فالاقرار بلا اله الا الله طهارة الظاهر عن الشرك والبراءة عنه والتصديق والاخلاص طهارة الباطن عن الشك والنفاقة عنه فنصف الايمان تطهير الظاهر وكماله تطهير الباطن وهذا المعنى يقوي القول بان الاقرار شطر للايمان والله تعالى ولي الاحسان وقال العز ال للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الجوارح

الجوارح عن الجرايم ثم تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة ثم تطهير السر عما سوى الله تعالى انتهى وفيه اشارة الى ما سبق من اعتبار التخلية والتحلية فان المقابل لما ذكر هو التلطخ بالنجاسة الحقيقة والحكمية والتدنس بالاعمال الرديئة والدنية والتبعد عن الله وبالاشتغال بما عداه من الامور الكونية وقد قارب هذا المبنى بعض الفقهاء في تحصيل المعنى بناء على ان المراد بالايمان الكامل بالمعنى الاعم المتركب من ثلاثة اجزاء وهو تصديق الجنان واقرار اللسان وعمل الاركان فانه وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي التزين والتطهر عنه وهو كل ما يحمد عنه اعتقادا وقولا وفعلا وخلقا وحالا وما ينبغي التلبس به وهو كل ما مر به كذلك فهو شطر ان فهو نظير خبر الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واما حديث ابن ماجه وابن حبان في صحته اسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية الترمذي والوضوء شطر الايمان فليس على ظاهره بل يتعين تاويله بان المراد بالشطر هو الجزء في القاموس الشطر نصف الشيء وجزؤه ومنه حديث الاسراء فوضع شطرها اي بعضها يعني لو كان المراد به النصف لفرغت الخمسون في المرة الثانية فتيعين ان يراد به الخمس لما جاء في روايات اخر فوضع عني عشرا واما حديث احمد والطهور نصف الايمان فمحمول على ما قدمناه من تقسيم الايمان بالنوعين من الاحسان مع انه قد لا يراد به حقيقة التنصيف كقول شريح وقد قيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

له كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على غضبان يريد انهم بين محكوم له راض وبين محكوم عليه غضبان فهما جزآن مختلفان ومنه قول الشاعر شعر اذا مت كان الناس نصفين شامت * بموتي ومثن بالذي كنت افعل اى منقسمون قسمين ومنه حديث تعلموا الفرايض فانها نصف العلم وكذا قول مجاهد المضمضة والاستنشاق نصف الوضوء على انه قد يقال الايمان تطهر الباطن من دنس الكفر والوضوء الظاهر من وسخ الوزر فخر رايت انه ذكره صاحب النهاية والله ولي الهداية و الحمد لله تملأ الميزان روى بالتاء المنشاة من فوق وبالياء آخر الحروف فالاول بتأويل الكلمة والثاني بتاويل القول كذا ذكره السيد جمال الدين وقول المصنف ثوابها يشير الى الاول فتامل وقد ابعد من قال المراد بالحمد لله الفاتحة والمعنى ان ثواب التلفظ بهما مع استحضار معناها يملأ كفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات وذلك ان حمده سبحانه على ذاته وصفاته وافعاله في اظهار الموجودات واثار المصنوعات مما يوجب عظيم املاء الميزان بتقدير تجسمه او باعتبار صحف وفي الحديث اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة قال الغزالي وصفته في العظمة انه مثل طباق السموات والارض يوزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصحيح يوم مذ تثاقل الوزن والحق ليتحققا لتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات في كفة النور فيثقل بها

الميزان

الميزان على قدر درجاتها عند الله تعالى بفضله وبطرح صحايف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله سبحانه انتهى وفي نقل الواحدي في تفسيره عن ابن عباس قال يوزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ويؤتى بعمل الكافر في قبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم وقيل ولكل انسان ميزان لظاهر شانه قوله تعالى ونضع الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد والجمع اما لتعظيم شانه تحذيرا من السيئات وتحريضا على الحسنات او باعتبار الموزونات ويناسبه قوله تعالى واما من خفت موازينه واما من ثقلت موازينه وسبحان الله والحمد لله تملأن بالفوقية والتحتية وكذا قوله او تملأ لكن قال الكازروني في الرواية فيهما على التانيث ثم اوللشك فقوله ما بين السماء والارض مفعول لاحدهما وفي نسخة صحيحة ما بين السموات والارض قال المصنف اى لو قدر ثوابهما جسما لملاء وسببه ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض الى الله انتهى وكانه اشار الى ان الحامد له سبحانه على افعاله ينبغي ان يكون مفوضا الى ربه في جميع احواله والاظهر ان التسبيح يشير الى التنزيه الذي هو مدار الصفات السلبية

والحمد يوفي لاثبات الثناء الجميل وهو مدار المنعوت الثبوتية
وبهذا الاعتبار يملأ انوارها جميع ما في الدار ولقد قيل بضاع
ليس في الدار غيره ديار وقد ذكر البيهقي في تفسيره وابن دحيه
عن طلحة عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عز وجل عن
كل سوء وهو اسم بمعنى التسبيح كما حققه ابن مالك لا علم لما
ذكره الزمخشري ثم الظاهر انهما يملان باجتماعهما ويحتمل
ان كلا منهما بانفراده يملأ فقوله او تملأ شك من الراوي في
سماع لفظ الحديث ويصح ضميره ان يكون راجعا الى مجموع
اللفظين او الى كل من الكلمتين فاندفع بهذا قول بعضهم
هذا شك فيما يملأ ما بين السماء والارض هل هو الكلمتين او
احدهما انتهى ولا يخفى ان الشك لا يجوز ان ينسب اليه عليه
السلام ولا يتصور ان الراوي من عنده يتصرف في العبارة
وبان بالة الشك ليتم له الاشارة فكلام هذا القائل باطل
ليس تحته طائل وفي رواية النسائي وابن ماجه والتسبيح و
الكبير يملأ السموات والارض اي كل منهما او كلاهما والاول
هو المعول لان الميزان اوسع مما بين السماء والارض فما
يملأه واكثر مما يملأهما وقد سبق ان الحمد لله يملأ الميزان
بانفراده فلا وجه ان يراد به انضمامه وقد جاء في حديث ابن
الحاكم مرفوعا وصححه بلفظ يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزنت
السموات والارض لوسعت فيقول الملائكة يا رب لمن

يزن

يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فيقول الملائكة
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد روى احمد والنسائي و
الترمذي لا اله الا الله لا يعدلها شيء في الميزان وعند احمد لا
يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية لاحمد لو ان
السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله
في كفة ما قالت بهن والصلوة نور اي ذات نور او ذاتها نور
مبالغة في التشبيه والمعنى كما قال الملا انها تمنع من المعاصي
وتنهى عن الفحشاء وتهدي الى الصواب يعني كما ان النور يستضاء
منه ويهتدى به قال وقيل يكون ثوابها نورا لصاحبها يوم
القيمة وقيل لانها سبب لاستنارة القلب انتهى وتوجيهه
انها منورة وجه صاحبها في الدارين ومنه ما روي الصلوة
نور المؤمن وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال ابو
الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل كظلم القبر وفي صحيح ابن
حبان مرفوعا من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا و
نجاة يوم القيمة واخرج الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال
من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق
اللامع في اول زمرة السابقين وجاء يوم القيمة ووجهه كالقمر
ليلة البدر واخرج ايضا مرفوعا اذا حافظ العبد على صلوته
قالت لها حفظك الله كما حفظتني فتصعد بها الى السماء ولها
نور حتى ينتهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها ومنورة
قلب ملازمها لانها تشرق فيه انوار المعارف واسرار

العوارف فيتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل و
يقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهود قربه ووجود نجته
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والنسائي
وجعلت قرة عيني في الصلوة وفي رواية للجامع والطبراني يروى
وانا لا اشبع من حبا الصلوة تنهى عن الهموم والغموم عن
صاحبها ومنه قوله عليه السلام يا بلال اقم الصلوة ارحنا
بها اخرجه احمد والصدقة اى الزكوة كما في رواية ابن حبان
ويصح بقاؤها على عمومها برهان دليل وبيان على صحة ايمان
المتصدق بيوم الحساب قال العبد اذا سئل عن مقترف عالم
وقال تصدقت كانت صدقاته براهين في الجواب حيث بذل
العاجل رجاء الاجل من الثواب او برهان على صدق دعواه في محبة
الله اذ المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاكبر من ان ينال
بالحواس ومن ثم تدرك جلالا بالعقل والقياس ولذا اتفق
بعض العرفاء كالصديق الاكبر جميع ماله وبعضهم امسك
قدرما يدفع به الحاجة من ماله وبعضهم اقتصر على الواجب
لضعف حاله والبرهان لغة هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس
ومنه خبر ان روح المؤمن يخرج من حسده كبرهان الشمس
ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح ما فيه من الدلالة
قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم الاية و
قال المص الصدقة برهان اى حجة لصاحبها في اداء حق المال
وقيل حجة في ايمان صاحبها لان المنافق لا يفعلها غالبا

والصبر

والصبر ضياء اى نور قوى ينكشف به الكربات وتقلب به
الظلمات قال المص اى الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة
الله والبلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي ومعناه لا يزال
صاحبه مستضيئا مستمرا على الصواب انتهى وفي خبر لابن
ابي الدنيا وابن جرير ان الصبر على المصيبة يكتب به للعبد
ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد تسعمائة
درجة قيل حكمة جعل الصلوة نورا والصبر ضياء مع انه
سبحانه قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا هي ان
الصبر هو الاساس الذي بني عليه سائر الاعمال فلو لم يكن
وجوده لم يتصور صلوة ولا غيرها من الاحوال ومن ثم
ورد ما اعطي احد خيرا من الصبر وفي رواية اوسع عطاء
من الصبر وايضا فالضوء فيه احراق بخلاف النور فانه محض
اشراق ولذا وصف شريعة موسى عليه السلام بانها ضياء
حيث قال تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء و
ذكرا للمتقين لما فيها من شدائد الاثكال والاغلال ووصف
نبينا صلى الله عليه وسلم بانها نور لقوله تعالى قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين لخلوها عن تلك المشاق الدنية و
اتصافها بالملة السهلة الحنيفة ولا ينافيه ما ورد في رواية
الصوم بدل الصبر فانه من بين العبادات مختصة بالاحراق
للاجزاء الباطنية لكونه سببا لاحراق الذنوب الماضوية
ولانه احراق فيه اشراق ولهذا ورد الصوم لي وانا اجزي به

واما ما جاء في رواية احمد والترمذي من طرق الحديث والصوم نصف الصبر اي بعضه او معظمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام لما كان الانسان مركوزا فيه العقل الداعي الى الصلاح والشهوة الباعثة الى الفساد لم يوجد الصبر في غيره من الدركة لفقدان الشهوة الصارفة عن الحذمة ومن البهايم لعدم العقد ما دام صبيا ليس له الا شهوة الغذاء فاذا اللعب فالنكح فاذا بلغ ظهر باعث الدين والعقل يرشده الى الاعراض عن الباطل الفاني والاقبال على الحق الباقي فضد العقل القلع عن خلاف الشرع هو الصبر وهو اما بدني فعلا وكتحاطي الاعمال الشاقة او انفعالا كاثبات على الآلام المحرقة او نفساني وهو منع النفس من مقتضيات الطبع الى موافقات الشرع فان كان عن شهوة البطن او الفرج فهو العفة وان كان عن الكبار ففي الصديق بان يحمل النفس على ترك اظهار الجزع خص بالصبر وهو عند الصدمة الاولى والا فيسمى سلوا وفي النوايب سمي سعة الصدر وان كان في مبارزة الاقران فهو الشجاعة وان كان في كظم الغيظ سمي حلما وان كان في حال الفقر سمي ضبط النفس وان كان عن فضول العيش سمي زهدا وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة وعلى هذا انتهى كلام الامام فعلم منه ان الصبر بنيت عليه اركان الايمان والاسلام واحكمت عليه قواعد الاحكام فيكون اتم من الصلوة فناسب ان يشبه بالقضاء الذي هو اقوى من التوريع انتهما قد يتعاونان و

في

في كلام العارفين اشارة ان للصبر اقساما من الصبر لله اي عن معصيته وعلى طاعته لاجل مثوبته وهو للعامة والصبر بالله اي تاييده وهو صبر المتسلخ عن حوله وقوته عالما بانه لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه في المنازل وذكر القاشاني انه فوق جميع الاقسام لحصوله بالبقاء بعد الفناء ويؤيده قوله تعالى لنبيه الاصفياء واصبر وما صبرك الا بالله اي على حكمه وما قضاه وهو صبر السالك الذي يروم عن التصرف والاختيار ويرى ان المتصرف فيه وفي كل والمصرف للامور هو الحق فيصبر على احكامه مع مكابدة الامر والاذية ومنه قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا والصبر في الله والصبر مع الله وهما لاهل الحضور والمشاهدة والصبر عن الله وهو لاهل الحجبة اذ الارادة المحبوب فراق المحب كما قال قائلهم شعر اريد وصاله ويريد هجري ... فاترك ما اريد لما يريد وهو اشد انواع الصبر مرارة ولذا لما سمع الشبلي شهق لديه وخر مغشيا عليه وانشد شعر ان صولات الحب من الم الشوق ... وخوف الفراق يورث ضره صابر الصبر فاستغاث بر الصبر فصاح المحب للصبر صبرا ... وتحقيق هذه المعارف يطلب من العوارف والقرآن حجة لك اي ان حفظت مبناه وعملت بمقتضاه شهد لك ويصير حجتك ويدل على نجاتك وحسن مآلك او عليك اي ان تركت تلاوته وخالفت طاعته شهد عليك في مآلك ويلقيك في مهالك ففيه اشارة الى ان القرآن سبب لوصول الى اعالي الدرجات او اسافل الدركات

ولذا قال تعالى واعتصموا بحبل الله فهو كحبل النيل ماء للمحجوبين
وبماء للمحجوبين قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا و
وننزل القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقال الخطابى جملة فى الاتزان عدد آى القرآن على
قدر درج الجنة فمن استوفى جميعها استوى على اعلى درجات
الجنة قال المحققون استيفاء جميع آى القرآن هو ان يتخلق
باخلاقه وصفاته بل باخلاق الله وصفاته ويشير اليه قول
عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ويومى اليه قول الزين
علم القرآن هذا وجاء فى حديث القرآن شافع مشفع وماحل مصدق
من قدمه امامه قاده الى الجنة ومن جعله وراءه دفع فى قفاه الى
النار قيل المعنى لك او عليك فى القواعد الشرعية والوقائع الحكمية
لانه المرجع عند المنازعات العرفية كل الناس يغدو فجملة
مستانفة كانه قيل فقد تبين الرشد من الغى فهنالك لك فما
حال الناس بعد ذلك فقال كل الناس يصبح ساعيا فى تحصيل
اغراضه ومراده مسرعا فى طلب نيل مقاصده فبائع نفسه و
فى نسخة بالاضافة وهو خبر مبتدا محذوف وهو هو والفاء
تفصيلية والبيع بمعنى الشراء لان المشترى يعتق لا البائع
وهو مجاز اى يصرف نفسه من الاغراض التى يتوخاها
ويفصدها من الخير والشر فمعتقها خبر بعد خبر او بدل
من قوله فبائع نفسه والفاء سببية او موبقها عطف عليه
اى فمنهم من يسعى فى فكاك رقبته من اسر الطبع باتباع الشرع

فيعتقها

فيعتقها من العذاب ويخلصها من العتاب ومنهم من يسعى
فى هلاك نفسه بمتابعة النفس والشيطان والهوى فيهلكها
ويرميها فى طريق الردى فيكون للاولى خير الدارين والامان
وللثانى الهلاك والخسران وقال المصرعناه كل انسان يسعى
بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب
ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فموبقها
اى مهلكها انتهى ولا يخفى انه اختار ان البيع على بابه كما اشار
اليه الحق سبحانه فى كتابه بقوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى ان قال فاستبشروا
ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم اى الحظ الجسيم
فانه النعيم المقيم قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى النفوس على
ثلاثة اقسام نفس لا يشترى لخستها وهى نفوس الخاوين
يشترى لكرامتها وهى نفوس المؤمنين ونفس لا يقع عليها
الشراء لثبوت حريتها وهى نفوس الانبياء والمرسلين قال اللص
وقد بسطت شرح هذا الحديث فى اول شرح صحيح مسلم فمن اراد
زيادة فليراجعه وبالله التوفيق انتهى وقال الفاكهانى المعنى
ان كل انسان يصبح ساعيا فى امره وهو اما ان يكون الغالب
عليه السعى فى خلاص نفسه بتوجهه بقلبه وقالبه الى العقبى
وما عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا والتقيد
باداب الشرع اكتسابا واجتنابا فهذا الذى قال فيه عليه السلام
فمعتقها اى باع نفسه من الله واعتقها عن هواه وعقوبته

شبكة الألوكة www.alukah.net

مولاه وناهيك بها صفقة اغتنام اذ كان الثمن عنها دار السلام
والنظر فيها الى وجه الملك العلام والبجاة بيع آل الى عتق ورتبة
وسيادة بسبب ما اسلفه من عبادة وزهادة فاعتق نفسه
من رق المخالفات بل من اقتحام النار وعظيم العقوبات
واما ان يكون ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا في غالب
تقلباته لسيده ومولاه وهو الذي باع نفسه من الشيطان
وتصدى لغضب الرحمن واختار لعذاب النيران على نعيم الجنان
فكان جديرا بالطرد والحرمان نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه ونسأله رحمته وكريم ثوابه هذا وقالوا يجب على العبد
مخالفة النفس الداعية الى المهالك المغيبة للاعداء المتوسمة
في البلاء المستريحة باضافة الاسوء للتبعة للاهواء الغالبة
على العقلاء والعلماء مما لا يسلم منها الا الصديقون والانبياء
وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين اراد بالاخ بلسان الاشارة
الهوى لقوله عليه السلام ما عبد آله ابغض على الله من الهوى
لان كل ما عبد ما عبد الا على موافقة النفس والهوى ومخالفة
الكتاب والهدى ولذا قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم حين قدره وقضاه وقال ابو يزيد من
امات نفسه يلف في كفن الرحمة ويدفن في ارض الكرامة
ومن امات قلبه يلف في كفن العقوبة ويدفن في ارض العقوبة
رواه مسلم وكذا احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي

الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه كما في نسخة رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي اي يرويه كما
في نسخة في اخرى فيما روى عن الله عز وجل وفي نسخة عن
الله تعالى وفي اخرى عن ربه والمعنى يبلغنا عنه انه روى عن النبي
عليه السلام ما ياتي من الكلام حال كونه مندرجا في جملة
الاحاديث القدسية التي يرويها عنه سبحانه انه قال والفرق
بين الحديث القدسي وبين القرآن ان اللفظ المنزل للاعجاز
بواسطة جبرائيل عليه السلام والقدسي اخبر الله نبيه معتادا بالالهام
او المنام فاخبر النبي عليه السلام امته بعبارته عن ذلك الكلام
فلا يكون معجزا ولا متواترا كالقرآن وقال الطيبي فضل القرآن
على الحديث القدسي انه نص الهي في الدرجة الثانية وان كان
من غير واسطة الملك غالبا لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ
وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران يا عبادي الخطاب مع
الثقلين لاختصاصهم بالتكليف في الامور ويتعاقب التقوى
والفجور ويؤيده انه فصل الخاطبين بالانس والجن ويحتمل
ان يكون عاما شاملا لذوي العلم كلهم من الملائكة والثقلين
ويكون ذكر الملائكة مطويا مدرجا في قوله وجنكم لشمول الاجتباء
لهم ثم توجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على صدور الفجور
منهم ولا على امكانه لان كلامه صادر على سبيل الغرض والتقدير
الزمت الظلم على نفسي التحريم لغة المنع شبه تنزهه عن الظلم
باحتراز المحلف عما نهي عنه والمعنى تعاليت وتنزهت عن ان
اظلم احدا بان اعذبه بلا ذنب او اضيع اجر محسن مع انه لا يجب

على شيء لكنّي حكيم وكلّ باب فانّه نفسي عن زيادة عقاب او نقص
ثواب والمراد بالنفس الذات ومجاء اطلاقه عليه في حديث هذا وفي
قوله عليه السلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فقول شارح لا يطلق على الله الّا على سبيل المشاكلة مدفوع
مع انّه لا مقابلة في هذا الحديث ايضا واغرب ابن حجر حيث اقرّه
وقدر المشاكلة بقوله فان معناه حرمته على نفسي فنفوسكم
بالاولى مع انّ المشاكلة محلّها الكلمة الثانية لا الاولى و
اما قوله لا يجوز اطلاق النفس عليه سبحانه لانّها تشعر
بالتنفس ثمّ لكنّا نقول يجوز اطلاقها من حيث انّها انفقة
من التنفيسة لا من التنفس بفتح الفاء فههنا اعتباران
مختلفان كالشيء فانّه باعتبار معنى المفعول لا يجوز اطلاقه
عليه سبحانه ومنه قوله تعالى انّ الله على كلّ شيء قدير و
اما باعتبار معنى الفاعل فيجوز ومنه قوله تعالى قل اىّ شيء
اكبر شهادة قل الله واما ايهام شمول قوله تعالى كلّ نفس ذائقة
الموت مع كون المراد كلّ متنفّس فمدفوع بما علم استثناؤه
سبحانه بالعقل والنقل ومنه قوله تعالى كلّ هالك الّا وجهه
فلا يخطر هذا الوهم بالبال والله اعلم بالحال هذا ولقد بالغ
بعض المائنين وتكلّف في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك بجعل الخطاب راجعا الى عيسى على ان الاصل ولا
اعلم ما فيها ثمّ اوقع الظاهر موقع المضمر فصار معناه ولا
اعلم ما في مخلوقتك انتهى وتعسّفه تمايج به السمع السليم

ويدفعه

ويدفعه الطبع المستقيم قال الحمص اى تقدست عنه فالظلم مستحيل في حقّ الله تعالى لانّه مجاوزة الحدّ والتصرّف في غير
ملكه وهما جميعا محال في حقّ الله تعالى انتهى اولانه وضع الشيء
في غير موضعه وهو محال ايضا لانّه حكيم عليم فيما قدّر ودبّر
فان قيل قد نفى الله عن نفسه الظلم بقوله وما ربّك بظلّام للعبيد
على سبيل المبالغة وذلك يوهم ثبوت اصل الظلم كما توهّم بعض
الشرّاح وقال يتصوّر فيه لكنّه لا يفعله عدلا منه وتنزّها
عنه فالجواب ان يقال لصفات الله بلغت غاية الكمال ونهاية
الجلال فلو اتصف بالظلم لكان عظيما فنفاه على حدّ عظمته
لو كان ثابتا او اراد نفي نفس الظلم لكن القليل منه بالنسبة
الى رحمته الذاتية كثير فلذا عبّر بلفظ المبالغة مع انه قد يقال
ان صيغة فعّال يجيء للنسبة فمعناه ليس بذي ظلم او ورد
بصيغة المفيدة للكثرة لمقابلة العبيد وكثرتهم في
عالم الخلقة واما ما اجاب بعضهم بانّ الله تعالى في خلقه
تصرّفين ظاهرا وباطنا فبتصرّفه الظاهر ينهى عنه شرعا و
بتصرّفه الباطن يقضي به ويخلقه حقيقة وهو الاوّل والآخر
والظاهر والباطن انتهى فهذا صحيح المعنى لكنّه لا يدفع الشبهة
كما لا يخفى ولعلّه اراد انّ تصرّف الظاهر ليس بظلم منه سبحانه
كما يتوهّم من ظاهر عبارة بعضهم وهي الّتي امرت الشيطان
بالسجود ومنعته منه ونهيت آدم عن اكل الشجرة وحملته
عليه ولعلّ هذه المسألة شبهة المعتزلة في خلق الافعال

لتوهمهم انه لولاهذا لوقع ظلم بحسب ظاهر الاحوال و
ينسبون مذهبهم الى العدل الاعتدال مع انتهم عنه فى
حيز الاعتزال وجعلتكم بينكم محتما والشرك وان كان اعظم
الظلم وكذا سائر المعاصى شتى ظلما الا انه المراد هنا ظلم العباد
بعضهم لبعض كما يدل عليه قوله فلا تظالموا قال المطرزى
بفتح التاء اى لا تتظالموا انتهى وهو بتخفيف الظاء فى الاصول
المعتبرة ونقل ابن حجر انه روى بتشديدها والاشهر تخفيفها
والمعنى لا يظلم بعضكم بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيمة كما
رواه الشيخان وروى البخارى من كان منه مظلمة لاخيه
فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان
يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
اخيه وطرحت عليه ثم اعلم ان من اعان ظالما ولو بالدعاء
بطول بقائه او مال اليه بالموقوفت عليه والتردد اليه
من غير ضرورة ملجئة فهو من جملة الظلمة قال تعالى ولا ترکنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد سئل ابن المبارك
عن خياط يخيط للظلمة هل هو من الاعوانهم فقال لا هو من
الظلمة وانما هو من الاعوان من يبيع له الخيط والابرة ولقد
سئل سفيان الثورى عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل
يسقى شربة من الماء قال لا قيل لم يموت قال دعه يموت وذكر
البيهقى عن مجاهد عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى داود
يا داود قل للظلمة لا يذكرونى فان حقا على ان من ذكرنى اذكره

وان

وان ذكرى اياهم ان العنهم وروى انه لما خالط الظاهر السلطان
كبرايه الخ فى الله عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت
بحال يستغنى لمن عرفك ان يدعوك ويرجو اصبحت شيخا
كبيرا وقد اثقلتك نعم الله فيما افهمك من كتابه وعلمك سنة
نبيه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخذ ما احتملت انك اشتت و
حشته الظالم وذللت مرتبة العالم فدونك من لم يرع حقا ولم
يترك باطلا حين اتاك التمزق قطبا يدور عليه رحى باطلهم
وجسرا يعبر عليه الى اثامهم وسلما يصعدون فيك
الضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقادون بك
بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا فى جنب ما خربوا عليك
وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك فما يؤمنك ان
تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات وانك تعامل من لا يهملك
ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم
وهيئ زادك للسفر البعيد وما يخفى على الله من شئ فى الارض
ولا فى السماء يا عباد كرر النداء زيادة لتشويقهم وتنبيههم
ولذا اضاف الى نفسه وتنبيها على فخامة ما بعده وجعله لافادة
استغراق افراده كلكم ضال اى من شأنكم وفى جبلتكم الضلالة
كما ورد انه قال ان الله خلق فى ظلمة ثم رش عليهم من
نوره اى فى ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون
الى المحسوسات والغفلة عن اسرار المكونات فمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم من نور ما نصب لهم من الايات والدلالات فمن
اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل اى واختار
طريق الردى الا من هديته بتنوير قلبه وشرح صدره وتصفية
استعداده تمايناً وقبول الحق من ظلمات الشكوك والشبه و
الهوى فينبت فيه شجرة التصديق بما جاء به من اصول الدين
ثم ينموا باعتصاب الطاعات في كل حين ثم يثمر بثمار المشاهدة
واليقين ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة فان هذه ظلمة طارية على الفطرة الاولى كما يشير اليه
ما روى خلق الخلق على معرفته فاجتالهم الشيطان وقال
ابن المبارك يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن
قال انه يصير مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير
كافرا ولد على فطرة الكفر ويؤيده قوله تعالى هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن وحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا
ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وحديث فرغ ربكم من العباد
فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا المعنى لا ينافي كون كل مولود
متهيئا لدين الاسلام ومستعدا للايمان الا ان بعضهم يختار
الكفر والطغيان على الطاعة والاحسان كما اخبر الله عنهم
بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين وبهذا التحقيق يحصل الواسطة المختارة
لاهل السنة بين الجبر والقدر على طريق التوفيق والله ولي
التوفيق فاستهدوا ان اهدكم فاطلبوا مني الهداية الموصلة

الى

الى ادلكم عليها واوصلكم اليها والهداية مراتب عليه لا ينتهي
امر احد لديها ولعل احدا طلب سبحانه بنا سؤال الهداية مع انه
تعالى يهدي من يشاء بحسن الرعاية وجميل العناية اظهار الا
افتقار بانه لو هداه قبل سؤله اياه لربما قال انما اوتيته على علم
عندي فيضل بذلك عن تحقيق ما هنالك فاذا سئل ربه امور
الدنيوية والاخروية فقد اعترف على نفسه بالعبودية و
لمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف ومشهد لطيف وبهذا
المعنى تبين وجه العموم والخصوص من قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام ويهدي من يشاء اهتدى لانه سواء وان غير المهتدي
لم يرد الله هدايته فلم يهتد لذلك ولو اراد اهداه لا يعتد هنالك
خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان الله تعالى اراد هداية الجميع على انه
تعالى يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من
الجاهلين ويقول ولو شاء الله ما اشركوا فجل ربنا ان يريد
ما لا يقع او يقع ما لا يريد فانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد لا يقال المؤمن مهتد فطلبه الهداية تحصيل الحاصل
لان المراد طلب المزيد او الثبات والتأييد على وجه التابيد كما
اشار الى المعنى الاول قوله سبحانه زادهم هدى والى المعنى الثاني
آمنوا امنوا وتحتمل كلا من المعنيين قوله تعالى اهدنا وتحقيق
ان الانسان مركب من روح وبدن تقتضي الروح الى عالم
القدس ومقام الانس ومن نفس مائلة الى الخلود في الشهوات
والانهماك في متابعة الشهوات فمن ثمة الهداية التوفيق هداه

الى سواء الطريق واذاقه حلاوة المجاهدة حتى يصل الى مقام المشاهدة
وذلك بارشاده الى تحصيل الملكات الكاملة والاخلاق الفاضلة
المعبر عنها بالصراط المستقيم والدين القويم والمانع من الامتنان
بالامور الدنية شرع في الامتنان بالاحوال الدنيوية فقال يا
عبادي كلكم جائع الا من اطعمته بالوسائط من الصناعات التي
عليها تدور المناجح وبها ينتظم المصالح بمقتضى القسمة الازلية
المقدرة وعالم بالقضاء كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا وقد نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم انه سبحانه
لما اظهر الخلق من العدم في عالم القدم عرض عليهم الصنائع
وخيرهم فيها فاختار كل منهم صنعة قدرت له وانه انفردت
الى الوجود اجرى على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى اعلمه فكل ميسر
لما خلق له وانه انفردت طائفة فلم يختاروا شيئا وقالوا ما نحن
شيئ نختاره فاظهر لهم مقامات العبادة فقالوا اخترنا لنأخذ
منك فقال وعزتي وجلالي لا سخرتهم لكم ولاجعلنهم حجابا
بين يديكم ولاشفعنكم فيهم عزتكم وخدمكم على انه تعالى قد يرزق
رزقا بلا سبب معلوم كما روى ان موسى عليه السلام عند نزول
الوحي عليه وحصول الكلام تعلق قلبه باهله وفي ذلك المقام
فامر الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت منها
صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت صخرة ثالثة ثم ضرب بها
فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيئ يجري مجرى الغذاء فسمع
الدود يقول سبحانه من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني

ويذكرني

ولا ينساني فاستطعموني اي اطلبوا مني الطعام
اطعكم بتفتيح ابواب المرام وتسهيل اسباب الانتظام فلا يحدث
ابطال حكم برفع وسائط الارتزاق والاتكال بصفة الرزاق
فقد روى ان بعض العارفين بلغ من زهده انه فارق الناس
وخرج من الامصار وقال لا انسال احدا حتى ياتيني رزقي من عند
ربي فاقام في سفح جبل سبعة ايام فاتته شيئ حتى كاد يتلف فقال يا رب
ان جيئتني فاتني برزق الذي قسمته لي والا فاقبضني اليك
فالهمه الله وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار
وتقيم بين الناس فدخل المدينة فبسط فرزقه فاوجس
في نفسه ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتنا بزهدك في الدنيا
اما علمت انه ان يرزق العباد بايدي العباد احب اليه من
ان يرزقهم بيد القدرة ولا تناقض بين تكليفه سبحانه بارزاق
العباد من طريق فضله واحسانه استطعامه بمقتضى
لطفه وبره وامتنانه اذ لا يجب عليه شيئ من شانه فمن لا يطعمه
بفضله يبقى جائعا بعدله وفيه نكتة لطيفة واشارة شريفة الى
تاديب الفقراء الواقفين على ابواب الاغنياء كانه قال لا تطلبوا
الطعام من غيري فاني بطلبونهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني
اطعكم كما اطعمهم يا عبادي كلكم عار في اول وجوده وفي ابتداء شهوده
الا من كسوته من عندي بخلق الكسوة وتقدير الشفقة والمرحمة و
مما نقل عن حكيم صلى الله عليه وسلم ابن آدم انت اسوا بربك
ظنا حين كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا و

ارطئي

رضيعا مكفولا اشد اوقعته عاقلا حين اصبت رشدا وبلغت
اشدك فاستكسون اكسكم بفتح الهمزة وضم السين وفيه تنبيه
نبيه على عجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الآن
ييسر الله لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم ولعل
الاقتصار على احتياج الطعام واللباس اذ لا مندوحة عنهما
للناس يا عبادي انكم تخطؤن بضم التاء وكسر الطاء وفي رواية التهذيب
وروي بفتحهما فهي النهاية خطئ في دينه خطاء اثم فيه ولخطاء
سلك سبيل الخطاء عمدا او سهوا وقال ابو عبيدة خطئ وخطئ
بمعنى واحد وقيل المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه
قولهم المجتهد يخطئ ويصيب والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي و
منه رجح رواية الثانية لانه جعل ذنبا مغفورا والخطاء من
غير تعمد معفو عنه سئل ام لا وتوضيحه ان بعض الفضلاء
ضبط بفتح التاء والطاء على وزن تفترون وقال اخطاء يخطئ
رباعيا اذا فعل اثما من غير قصد وخطئ على وزن علم يعلم ثلاثيا
اذا فعل عن قصد ومنه ناصية كاذبة خاطئة قال وانما يتعين ان
يكون هنا مخطؤن ثلاثيا لانه جعله ذنبا يغفر لقوله وانا اغفر
الذنوب جميعا والخطاء عن غير قصد معفو عنه لقوله عليه
السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان انتهى ويمكن تأييد
القول الاول بان الخطاء ولو كان عن غير قصد لكن ربما وقع
تقصير في بعض مقدماته فلا يبعد ان يحتاج الى المغفرة مع
انه وقع الدعاء برفع الخطاء في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا

او

او اخطاءنا نظرا الى انه لا يجب على الله سبحانه شيء وفي الدعوات
النبوية اللهم اغفر لي ذنبي خطائي وعمدي وكل ذلك عندي
وربما يحمل دعاء امثال ذلك على التلذذ بابتداء غفران ما هنالك
على انه قد يقال المعنى تذنبون عمدا وخطاء بالليل والنهار في
ساعاتهما واوقاتهما وقدم الليل اذ الظلمة هي الاصل والنور
طارئ عليها يسترها او لان المقام يقتضي تقديمه اذ اكثر المعاصي
يوجد عنده وانا اغفر الذنوب اي المتعمدة واعفو عن غيرها
جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو اما محمول
على حال التوبة واما عام مخصوص بالشرك وما شاء الله ان لا
يغفر لقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فاستغفروني اطلبوا مني المغفرة اغفر لكم اي
ذنوبكم ولو مع الكثرة وفي الحديث لولم تذنبوا وتستغفروا لذهب
الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر لهم
وذلك لان صفة الغفارية تستدعي ظهور ذلك كما ان نعت
الرزاقية تقتضي ما سبق هنالك وظاهر الحديث ان مجرد
الاستغفار مع تحقق الاصرار مفيد في الجملة لانه اظهار
الافتقار الى مغفرة الغفار وهو قد يخفف عقوبة الفجار او
يؤخرها الى اجل من اطوار الادوار يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
بفتح اوله وبضم وهو منصوب بنزع الخافض اي لن تصلوا
الى ضري فتضروني منصوب جوابا للنفي ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني والمعنى لن تقدروا ان توصلوا الى ضر ولا

ان توصلوا الى نفعا فالطاعة لاينفعه والمعصية لايضره
بل ان احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها والله الغنى عن جميع
الاشياء وانتم الفقراء اى المحتاجون اليه فى ايجادكم وامدادكم
فالنفى غير متوجه الى القيد بل الى مجموع الكلام كما لايخفى على
الانعام يا عبادى لو ان اولكم واخركم اى كل افرادكم او
الاموات الذين سبقوكم والاحياء الموجودين فيكم ومن
لايوجد بعد منكم وانسكم وجنكم اى جميع اصنافكم كانوا على اتقى
اى تقوى اتقى قلب رجل او على اتقى احوال قلب رجل واحد منكم
وانما قدر هكذا ليصح الحمل والمعنى لو كنتم على غاية التقوى
ما زاد ذلك الكون فى ملكى شيئا او من العظمة يا عبادى لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر اى على فجور افجر فى قلب رجل
واحد او على افجر احواله ولم يقل لفظة منكم هنا لئلا يخاطبهم
بالافجرية تفضلا واحسانا كذا قاله شارح وقال الكازرونى
وقع منكم فى بعض النسخ لكن الرواية على الاول والمعنى لو
اتفقوا على الفجور ما نقص ذلك من ملكى شيئا لان واجب الوجود
لذاته الثابت فى جميع صفاته لابد ان يكون غنيا عن الحاجات
متصفا بكل الكمالات فملكه كامل بل لايتصور وجود اكمل منه
كما اشار الامام حجة الاسلام بقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان
ثم ما يوجد فى الكون من الشر فهو اضافى وليس شرا مطلقا
بحيث يكون عدمه خيرا من وجوده بل وجوده مع ذلك خير من
عدمه قوله شيئا مفعول مطلق ان قلنا انقص لازم اى شيئا من

النقصان

النقصان او مفعول به ان قلنا انه متعد اى شيئا من الاشياء
هذا وقيل اراد باتقى رجل منكم محمدا عليه السلام كما اراد بافجر رجل
ابليس فانه من الجن عند الجمهور ولعل هذا ايضا نكتة اسقاط
لفظة منكم فى الفقرة الثانية فان المقصود بالذات خطاب
الانس وانما ذكر الجن تبعا ومقام الانس يا عبادى لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد وهو وجه الارض
وظاهرها اى فى مقام واحد فسألوني وتلك الحالة بالسنة
مختلفة هو ايج مؤتلفة وقيد السؤال بما ذكر لان تزاحم الا
سئلة وتراد الناس فى المسألة مع كثرتهم وكثرة حاجاتهم
ما يفجر المسئول عنه ويدهشه وذلك بموجب جزئياتهم و
نقصاتهم او تعسر انجاز مطالبهم واسعان بآبائهم وليس
كذلك فى حق الله سبحانه ولذا قال فاعطيت كل انسان سألته
اى مطلوبه وحاجته ما نقص ذلك اى العطاء لعبيدى ما عندى
من خزائن الرحمة التى فى امرى وحكمى وتدبيرى الا كما ينقص
المخيط اذا ادخل البحر بصيغة المجهول ونصب البحر على ثانى المفعول
قال المص هو بكسر الميم والخاء وفتح الياء اى الابرة ومعناه
لاينقص شيئا يعنى لان ما عند الله لايدخله نقص بل يدخل
المحدود الفانى وما فى كما موصولة او موصوفة او مصدرية
اى ما نقص شيئا الا شيئا مثل الذى او مثل شئ ينقصه او نقصا
الا مثل نقصان فى القلة وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه
وان كان يرجع بشئ قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص
منه شيئا وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم
لان في التحقيق لا ينقص خزائن الله بشيء وينقص ماء البحر
فاين ذلك مما هنالك وفي معناه قول الخضر لموسى عليه السلام
ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور
وهو الذي رآه يشرب من البحر فان قلت هل يتصور ملك
يعطى مثل هذا العطاء ولا ينقص شيء من الاشياء فالجواب
ان العلم يقتبس منه ما شاء الله ولا ينقص منه شيء اصلا وتحقيق في
هذا الحديث تنبيه للخلق على الادامة لسؤاله تعالى مع اعظام الرغبة
وتوسيع للمسالة والعلم بان منع بعض عطائه ليس لنقص في
خزائنه بل لحكمة تقتضي ذلك ان يكون المنع خيرا هنالك ولذا
قال ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك فالعوام
يطلبون الدنيا وزهراتها والخواص يتوجهون الى العقبى ولذاتها
والعارفون يقصدون الحضرة الاحدية ومناجاتها وذلك
بعد ان فاح عليهم نفحات الوفا وزكاهم الحق من كدورات
الصفا وحملاهم باجمل الحلى واحياهم بعدما افناهم بعين البقاء
وسقاهم من شراب المودة واسكرهم بحقيقة المراد وكشف
لهم الاستار واطلع عليهم شموس الاسرار ورقاهم حالا
بعد حال من بسط وقبض وجذب وهجب وجمع وفرق وكشف
وستر وصحو ومحو وتمكين وتلوين كما قيل شعر كان شيئا
لم يزل اذا الى كان شيئا لم يكن اذ امضى فلا يشاهدون في
الملكوت

الملكوت الاجلال ذي العزة والجبروت قال الشارح انا لا ارى
مع الحق من الخلق احدا ان كان ولا بد فكالهباء ان فتشت
لم تجد شيئا اي في الهواء وما اشتهر انه قال ما بصحبه ما رأينا
شيئا الا ورأينا الله بعده وما رأيتنا الا ورأينا الله فيه وما
رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله وما رأينا شيئا سوى الله فا
شارة الى ترقيهم في معارج الادب ومناهج الطلب يا عبادي
انما هي الضمير للقصة وقولهم انما كم على حذف المضاف اي جزاء اعمالكم احصيها لكم اي احفظها عليكم واكتبها ثم اوفيكم بتشديد الفاء
اي ادها اليكم وافرها تاما وافيا كذا ذكره السيد جمال الدين وقال المظهر
هي ضمير يفسره قوله اعمالكم يعني راجع الى متعلق ذهني
اشير اليه ثم اخبر عنه بما بعده كما قاله صاحب الكشاف في قوله
هذا فراق بيني وبينك ان قد تصرم فراق بينهما عند حلول ميعاده
فاشار اليه انتهى وقوله لكم لطف حكم حيث لم يقل عليكم وقال الطيبي
الضمير راجع الى ما يفهم من قوله اتقى قلب رجل واتقى قلب رجل
وهي الاعمال الصالحة والطالحة اعمالكم احصيها عليكم اي بعلمي و
ملائكتي الحفظة احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها اي اودي جزاءها
اليكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن وجد في نسخة صحيحة
عمل خيرا اي ما يثاب عليه فليحمد الله على توفيقه لطاعته و
ليعلم انه من فضل الله ورحمته ومن وجد غير ذلك اي غير ذلك
الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم به من جهة مقابله اولانه
ليس شرا محضا كما قرر في محله اولان ذكر الشر شر فقد كم خير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاتم من اداب حسن الخطاب ولعل غير ذلك اعم من الشر فيشمل
المباح فانه بالنسبة الى الخير شر ولذا ورد ليس بتحسر اهل الجنة
يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها قيل
وجد غير محض الخير ولو لم يكن صريح الشر ينبغي ان يلوم
نفسه في مقام المراقبة ومحال المحاسبة ولذا قال الشيخ البستي
زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير حسران فلا
يلومن الا نفسه لقبائحها على الظلمة الاصلية لها فازت شهواتها
ومستلذاتها على رضاخ الهما وراز تها فكدرت بثمه ولم تتفكر
لحكمه فاستحقت ان يعاملها ربها بمقتضى عدله وان يحرمها
من ايادي كرمه وفضله وفيه ايماء الى ذم ابن آدم وقلة انصافه
حيث يحسب طاعته من نفسه وكسبه ولا يسندها الى توفيق
ربه واذا صدر منه شيء من الاوزار يسندها الى الاقدار فان كان
لا تصرف له على زعمه فهلا كان ذلك فيهما وان كان له تصرف
فلم ينفه عن احدهما قيل هذا الحديث صريح في ان الخير من الله
والشر من النفس كما قاله المعتزلة وتاويله على مذهب اهل
السنة ما قيل في قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك اضاف السيئة والشر الى النفس
لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصي وهو لا ينافي قوله
تعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايضا لا غير ان
الحسنة احسان وانعام والسيئة مجازاة وانتقام ولا لوم على
الله يجازيه لانه لا يجب عليه تعالى شانه وقد اكد الفعل
بالنون

بالنون تحذيرا ان يقع في قلب عامل غافل ان لا يستحقه غير نفسه
قال البيضاوي افعال العباد وان كانت غير موجبة للثواب
والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته بربطهما بها ربط
المسببات بالاسباب واشد بعض ارباب الالباب شعر
اخاف وارجو عفوه وعقابه * واعلم حقا انه حكم عدل * فان يك
عفوا فهو منه تفضل * وان يك تعذيبا فانك اهل والتحقيق
ان السبب لفاعل الخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى قبل
وعدل واما السبب القابلي فهو وان كان ايضا منه في الحقيقة
الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلي الذي هو من الفيض
الاقدس الذي لا مدخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد
الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الخاجبة للقلب
المكدرة لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والبلايا و
لذا قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
كثير ثم المجازات قد تكون في الدنيا على الحسنات والسيئات لما
روي ان المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة
بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار بسيئاته
والمراد بحسنات الكافر طاعات لم يتوقف صحتها على الايمان
كاحسان اليتيم وصلة الرحم واطعام المسكين واغاثة الملهوف
واداء الضيافة واعتاق الرقبة وامثال ذلك هذا وفي القرآن ان
اهل الجنة يحمدون بقولهم الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وان اهل النار يلومون انفسهم قال تعالى

حكاية عن ابليس لهم فلا تلوموني ولوموا انفسكم وقال عز
وجل ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
رواه مسلم وهو حديث عظيم من الاحاديث الالهية المستماة با
لقدسية وهي اكثر من مائة وقد جمعها بعضهم وقد انتخبت
منها اربعينا وقد ساق المصر هذا الحديث باسناده في اذكاره و
ختم به وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل
عن الله ثم نقل ابا ادريس رواية عن ابي ذر كان اذا
حدث بهذا حثى على ركبتيه تعظيما واجلالا ورجال اسناد هذا
الحديث دمشقيون قال احمد ليس لاهل الشام حديث اشرف
منه واخرجه احمد والترمذي وابن ماجه بزيادة يا عبادي
كلكم مذنب الا من عافيته فسلوني المغفرة اغفر لكم ومن علم
منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا
ابالي وكلكم فقير الا من اغنيته فسلوني ارزقكم فلو ان
حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا وكانوا
على قلب اتقى عبد من عبادي لم يزد في ملكي جناح بعوضة ولو
اجتمعوا وكانوا على قلب اشقى عبد من عبادي لم ينقص من ملكي
جناح بعوضة ولو ان حيكم وميتكم واولكم واخركم ورطبكم و
يابسكم اجتمعوا فسأل كل سائل منهم ما بلغت امنيته ما نقص
من ملكي الا كما لو كان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم
نزعها ذلك بانى جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطائي كلام
انما امري لشئ اردته ان اقول له كن فيكون هذا وقيل في

هذا

هذا الحديث دليل على قدر الاعمال وان من لا عمل له فهو على خطر
عظيم في المآل وقال القاضي رزين بن معاوية كل الناس الا
من عصمه الله تعالى قد اتخذوا مذهب الرجئة امنية فيرجح
الجنة بلا عمل الطاعة ويلتمس الرجة مع الاقامة على المعصية
من غير توبة وقد جاء ان العترة هي المقام على المعصية وتمني
المغفرة وجله كما لا يجتني من الشوك العنب كذلك لا تنال الابرار
منازل الفجار وقال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا و
جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ثم وصفهم بقوله ان
الذين يتلون كتاب الله الى قوله انه غفور شكور فالواجب
على العبد ان يكون بين الخوف والرجاء قال تعالى نبئ عبادي
ان انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وجاء في
الحديث ان الله لا يجمع على عبد خوفين ولا يجمع له بين امنين
وان من خافه في الدنيا آمنه في العقبى وان من امنه في الدنيا
اخافه في الاخرى وانشد شعر لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن ينادي الخامس والعشرون عن ابي ذر ايضا
اي رجع الحديث عنه رجوعا رضي الله عنه ان ناسا اي جماعة
هم فقراء المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و
سلم قالوا للنبي عليه السلام الجمع بين النبي والرسول لا تضافه
عليه السلام بهما ثم خص بالوصف الاخص حال النداء بقولهم
يا رسول الله ذهب اهل الدثور قال المص بضم الدال والثاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المثلثة الاموال الكثيرة واحدها دثر كفلس وفلوس انتهى
بالاجود الباء للتعدية فيه معنى المصاحبة اى ذهب اهل الاموال
بالدرجات العلى واستصحبوها معهم فى الدنيا والعقبى فما
حالنا ومالنا حيث لم يتركوا لنا شيئا من اسباب المنى لانهم
يصلون كما نصلى ولكافة اربعدية ويصومون كما نصوم و
يتصدقون بفضول اموالهم اى ونحن لا نقدر على ان نلحق
بهم فى زيادة اعمالهم وهذا ليس بحسد فى اموالهم بل غبطة
فى حسن احوالهم ورجاء زيادة امالهم فى مآلهم قال اولیس
الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ايكون كذلك
وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون الرفارفة فيه بتشديد القاف
والدال جميعا ويجوز فى اللغة تخفيف الصاد قال للص فى شرح مسلم
او تتصدقون به ان بكل تسبيحة اى ان لكم بسبب كل قول سبحان
الله ونحوه من سبوح وقدوس وامثالهما صدقة اسبها و
بكل متعلق الخبر المقدر وليس بخبر لعدم الفائدة ثم الصدقة
ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة واجبا كان او تطوعا
فقال القاضى عياض تسميتها صدقة تشبيها لها بالمال واثبات
الاجر وعلى سبيل المشاكلة وقيل معناه انها صدقة على نفسه
انتهى وعلى كل فقهيا ايماء الى ان الصدقة للقادر عليها افضل
من هذه الاذكار وتؤيده ان العمل المتعدى افضل من القاصر غالبا
والا ان تلك الاذكار اذا حسنت النية فيها ربما تساوى اجرها
اجر الصدقة لا سيما فى حق من لم يقدر على الصدقة بل قد ورد
ان رجلا

لو ان رجلا فى مجمع دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر
لله افضل فتامل وفى بعض النسخ ان كل تسبيحة صدقة وهى
مع مخالفتها للاصول المعتبرة غير مطابق لما سيأتى من ضبط
المص عند قوله وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل
تهليلة صدقة حيث قال فى شرح مسلم رويناه بالوجهين ورفع
صدقة ونصبه فالرفع على الاستيناف والنصب عطفا على ان
كل تسبيحة صدقة انتهى والحاصل ان كلا فى المواضع الثلاثة اما
مجرور للمعطوف عليه بدخول الجار وبكل تسبيحة وصدقة منصوب
على اسم ان وهذا الوجه هو المختار المضبوط فى اكثر نسخ العلماء
الابرار واما مرفوع على انه مبتدأ وصدقة خبره والجملة عطف
على محل ان والمراد بالتكبيرة قول الله اكبر وبالتحميدة الحمد
لله وبالتهليلة لا اله الا الله وامثالهما مما يدل على ان معناها
وان اختلف مبناها وامر بالمعروف وهو ما عرف فى الشرع
ولو على خلاف الطبع صدقة وقد ضبط فى اصلنا المعتمد المقروء
على مشايخنا بجر امر ونصب صدقة عطفا على ما قبله وفى بعض
النسخ المصححة برفعهما على انهما مبتدأ وخبر والمخصص
للابتداء بالنكرة هنا عملها فى المعروف على ما نص عليه ابن مالك
وكذا الكلام فى قوله ونهى عن منكر صدقة وفى نسخة النكر
قيل وأسقط المضاف ههنا اعتمادا على السابق او قطعا
له عن ذلك الحكم والتنوين للتقليل للاشعار بان قليلا من هذا
النوع يقوم مقام تلك الامور السابقة فكيف بالكثير و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذهب المص في شرح مسلم ان التنكير فيه للافراد حيث قال
فيه اشارة الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا نكرهما والا ان الثواب فيهما
اكثر منه بالتسبيح ونحوه لانهما فرض كفاية وتلك نوافل
ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من النفل لقوله عز وجل وما تقرب
الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وروي ان ثواب
الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة انتهى والمعروف هو
الصنائع الجميلة والخصائل الجليلة لانها عرفت في الشرع ولذا
عرف باللام والمنكر ما ينكره الشرع ولا يرتضيه العقل
والطبع ولذا نكر للتحقير وفي بضع احدكم صدقة بالنصب
والرفع وفي تعليلية بمعنى الباء السببية قال المص هو بضم الباء
واسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع اذا نوى به
العبادة وهو قضاء حق الزوجة وطلب ولد صالح و
اعفاف النفس وكفها عن المحارم اي من النظر والفكر او
الهم والعزم وامثال ذلك والظرف في كلامه متعلق بمحذوف
اي يكون لجماع صدقة اذا نوى العبادة من قصد معاشرتها
بالمعروف الذي امر الله ثم الواو في كلامه بمعنى او لان
كلا من الامور المذكورة سبب لكونه صدقة ثم البضع بالضم
النكاح على ما في الصحاح وقال غيره يطلق على الفرج نفسه والمراد
هنا مباشرة الرجل منكوحته او مملوكته ولما كان الجماع من الامور
المباحة واستبعد ان يكون فيه اجر الصدقة قالوا يا رسول

الله

الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر اي مثوبة قال ارايتم
اخبروني لو وضعها في حرام اكان عليه وزر اي اثم يترتب
عليه عقوبة والاستفهام للتقرير ولذا قال فكذلك اذا
وضعها في الحلال وفي نسخة في حلال كان له اجر بالرفع في
اصلنا وفي بعض النسخ بالنصب قال في شرح مسلم ضبطناه اجرا
بالنصب والرفع وهما ظاهران انتهى فالنصب على انه خبر كان
واسمه مستتر فيه اي كان ذلك الوضع له اجرا والرفع على انه اسم
كان اي كان اجر له بوضعه او كان لاجل وضعه اجر والحديث دليل
لمن جوز القياس وهم اكثر الاصوليين والمذكور قياس العكس
واختلف فيه ايضا وهو اثبات حكم لكم في ضد الاصل كاثبات
الوزر الذي هو ضد الصدقة في الزنا الذي هو ضد الوطئ
المباح ومثله قول ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وانا اقول من مات يشرك بالله
شيئا دخل النار ذكره ابن حجر وانا اقول مثله حديث طوبى لمن طال
عمره وحسن عمله فان الويل لمن طال عمره وساء عمله ثم رايت
رواية احمد والترمذي عن ابي بكرة بلفظ خيركم من طال
عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله واما ما نقل
عن بعض التابعين ذم القياس فهو اما محمول على قياس
معارض كما نص واما على ما فقد فيه بعض شروطه هذا وقال
المص في شرح مسلم فيه اثبات جواز القياس كما قال العلماء
كافة خلافا لاهل الظاهر واختلف الاصوليون في العمل به و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا دليل لمن عمل به وهو الاصح وفيه دلالة على ان المباحات
تصير بالنيات الصادقات طاعات انتهى وقد ورد من نام
عن وِرْدِه كتب الله له اجر صلوته وكان نومه صدقة من
الله تصدق به عليه اخرجه النسائي وغيره واخرج البزار
ما من يوم وليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها
على من يشاء من عباده وما من الله على عبده مثل ان يلهمه
ذكره وقيل ظاهر الحديث يقتضي ان الموطئ صدقة وان
لم ينو شيئا كما انه لو زنا لا ينفع وان لم ينو شيئا والاظهر اشارة
النبي صلى الله عليه وسلم بقياس العكس الذي ذكره حيث
قال ارايتم لو وضعها في حرام الخ قلت النية معتبرة في الزنا
ايضا الا ترى انه لو جامع امراته ليلقيهما على فراش زوجته ولم
يتبين له انها غيرها لا يكون اثما بخلاف ما اذا دخل في حانوت
فاحشة على قصد الزنا بها فوجد امراته هناك ولم يعرفها
وجامعها يكون اثما هذا وقد اخرج ابن حبان في صحيحه ليس
من نفس ابن آدم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس
قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها قال ان
ابواب الخير لكثيرة التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الاذى عن الطريق
وتسمع الاصم وتهدي الاعمى وتدل المستدل على حاجته و
تسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة
ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة واخرجه احمد بنحوه

وزاد

وزاد ولك في جماعك زوجتك اجر قلت كيف لي اجر في شهوتي
فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو كان لك ولد فادرك وبعثت
خيرا فمات اكنت تحتسب به قلت نعم قال فانت خلقته قلت
بل الله خلقه قال فانت هديته قلت الله هداه قال فانت كنت
ترزقه قلت بل الله كان يرزقه قال كذلك فضع في حلاله و
جنبه حرامه فان شاء الله احياه وان شاء الله اماته ولك
اجر فان قلت اذا فعل الاغنياء ما ذكر من التسبيح والتحميد و
التهليل وامثالها يسبق شكوى الفقراء على حالها اجيب بان
مقصود الفقراء تحصيل ثواب الصدقة لا تفوز زيادتهم
المطلقة ونوقش بان الظاهر ان مقصودهم انما كان طلب
المساواة لانه ورد في بعض طرق الحديث عند مسلم قال ابو
صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء رواه مسلم ولفظ في الصحيحين ان فقراء المهاجرين
اتوا النبي عليه السلام فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات
العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي و
يصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون
ولا نعتق فقال صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم شيئا تدركون
به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم
الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتكبرون وتحمدون دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين قال ابو صالح
فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فعلم
بهذا افضلية غنى شارك الفقير فى العبادات البدنية وزاد
عليه بالقربات المالية وهذا لا شك فيه كما قاله ابن دقيق العيد
وانما الذى يتردد النظر فيه اذا تساويا فى اداء الواجب وزاد
الفقير بنوافل الاذكار والغنى بنوافل الصدقة وانفرد كل واحد
بصلاح ما هو فيه واذا كانت المصالح متقابلة فوذ لك نظر يرجع
الى تفضيل الاصل ما هو فان فسرناه بزيادة الثواب فالقياس
يقتضى ان المصالح المتعدية افضل من القاصرة وان كان الافضل
بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات النفس فالذى يحصل للنفس من
التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف
فيرجح الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور من الصوفية الى ترجيح
الفقر الصابر لانه مدار الطريق على تذليب النفس ورياضتها وذلك
مع الفقر اكثر منه مع الغنى فمكان افضل بمعنى اشرف انتهى كلام ابن
دقيق العيد وهو فى غاية التحقيق ونهاية التدقيق ويؤيده
ان الظواهر من الاحاديث تقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال
كحديث احمد والترمذى الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليكم
وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير
لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم

قالوا

قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وكحديثهما ايضا سئل
اى العباد افضل عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا
قلت يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب
بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان
الذاكر الله افضل منه درجة وحديث الطبرانى لو ان رجلا فى
حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر الله افضل ولهذا
ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الذكر افضل من
الصدقة واجمع الصوفية على ان الفقير الصابر افضل من الغنى
الشاكر وانما خالفه ابن عطاء فدعا عليه الجنيد فابتلى بالبلاء
بل قال بعضهم الفقير الشاكر افضل من الغنى الشاكر ولعل
مراده الشاكر الى الله حيث ما وصل الى مقام الصبر وحال الرضا
يؤيده حديث اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى رواية كفافا
ويقويه ان الله جعل اكثر الانبياء والاصفياء فى صورة الفقراء
وهيئة الضعفاء حتى قال صلى الله عليه وسلم يدخل سليمان
عليه السلام الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام وقال فى
حق عبد الرحمن ابن عوف انه يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين
بخمسمائة عام وفى رواية يدخل الجنة حبوا واما دعوى ابن
حجر ان نبينا صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره صار غنيا فلا وجه
لها اذ ثبت انه عليه السلام توفى ودرعه مرهونة عند
يهودى ولقد قال الامام حجة الاسلام ان الكافر الفقير عذابه
فى النار ابلغ من الكافر الغنى فاذا كان الفقر ينفع الكفار فكيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لايكون نافعا للابرار ويؤيده انه عليه السلام قال اجوعكم
في الدنيا اشبعكم في الآخرة وانه صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه
الدنيا وخير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا
اختار ان يكون نبيا عبدا وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
فاشكر وفاز باب المريدين اجمعوا على ان الفقير الصابر افضل
من الغني الشاكر ثم قال فان قيل قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا
خير من السفلى والعليا هي المنفقة كما في رواية فالجواب ان الغني
حينئذ افضل من ذلك الفقير بسبب انه باعطائه القدر اليسير
من المال مال الى جانب الفقر فحصل له في الجملة نوع من الكمال واما
الفقير بسبب اخذه من غير اضطرار مال الى جانب المال فوقع
له نقصان في الحال وقد ذكر بعض ارباب التحقيق واصحاب
التدقيق جوابا عن هذا الاشكال الا انه يتوقف على تمهيد مقدمة
على جواب السؤال وهي ان الفقر اسم للبراءة من رؤية الملك
بان لا يرى الملك والتصرف في ماله ونفسه بل في الوجود الا للحق
وله مراتب بعضها فوق بعض من قبض اليد عن الدنيا ضبطا
والاعراض عنها لسانا وجنانا ثم الوجوع الى سابقة الازل و
هو عدم الذات فيعلم ان وجوده واستعداده وحالاته وكما
لاته ومقاماته من فضل الله وفيضه الاقدس فيتجرد عن
الكل رجوعا الى الله فقيرا شم تحقق اضطراره بان يعلم ان الوجود
الحقيقي لله وان ما يجري عليه حكم سابقة الازل فلا فعل له ولا
وصف له لا وجود فهو مضطر تحت حضرة الجمع وهذا هو فقير

الصوفية

الصوفية الذي هو فقد الانانية في الغنا فواحدية الذات واما
الغنى فهو اسم للملك التام وهو اما غنى القلب بالمؤنة الحقيقي
عن جميع الوسائط ومسالمته لحكم الله تعالى في تمام المرابط او غنى
النفس المطمئنة عن حظوظها وتعلقاتها باستقامتها على طلب
الحق او الغنى يغنى الحق بالغناء في ذاته والبقاء فاذا تقرر
ذلك فيقال الفقر الذي تكلموا في شرفه وتفضيله على الغنى هو
فقر الزهاد المشار اليه اولا لا الاغنياء الذين فضلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم الله في سابق علمه
وخصهم من مواهب فضله بسائر مراتب الفقر والغنى فلم
يكن فضلهم الا بها لا بسبب انفاقهم واعلمهم المشتركة
كما ظنه الفقراء وتمنوا ان يسابقوهم او يساووهم بها فنبههم
اولا باحوالهم حتى ينقطع عنهم تلك الامنية فلما انتبهوا
اعلمهم بخصوصيات المواهب والعطاء بقوله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ليعلم انهم اصفياء الفقراء واخفياء
الاغنياء في سرادقات العزة وحجب الاعتلاء كما اشار الى ذلك
بعض الاولياء شعر لله تحت قباب العز طائفة اخفاهم عن
قرناء العز اجلالا هم الملوك اطين في اطمار مسكنة مستعبدون
من ملوك الارض اقبالا لا غير ملابسهم شتى معاطسهم
مجدرة على قلل الخضراء اذيالا وحاصل الكلام ان مقام الجمع الجمع
اعلى مرتبة وهو الرضا والتسليم بما جرى به قلم القضاء كما يشير
اليه قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث ما معناه ان من عبادي من
لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من عبادي لا
يصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله وقد يختلف حال الشخص
واحدا باعتبارين فتارة يناسبه الفقر واخرى يناسبه الغنى ولذا
قال الفاروق هما مطيتان لا ابالي ايتهما اركب وهذا بالنسبة
الى اختيار الرب لعبده واما اذا اخير فاختار ما اختاره مختار
الانبياء بان يكون جامعا بين احوال الاصفياء فتارة يجوع
ويصبر على البلاء وتارة يشبع ويشكر على النعمان فيكون مظهر الكمال
في المراتب الجلال والجمال ومجمل التفصيل ان كل ما يبعد العبد عن قرب
الرب فهو شوم وكل ما يقربه الى مقام انسه وحضرة قدسه
فهو مبارك لان الفقر كاد ان يكون كفرا كما في حديث وفي الاية
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولقد تعوذ عليه السلام
منهما بقوله اعوذ بك من شر الفقر ومن شر الغنى ثم رايت
بعض الفضلاء ذكر وجها وجيها في تفضيل الفقراء على ما يفهم
من هذا الحديث وهو ان الاغنياء وان شاركوا الفقراء في التسبيح
ونحوه فقد امتازا الفقراء عنهم بمزية جليلة وهي الحسرة التي
يجدها الفقراء عند عدم ما ينفقونه كما ينفقه الاغنياء وقامت
تلك الحسرة مقام انفاق الصدقة فان نية المؤمن خير من عمله
ولان تسبيح الاغنياء مسبب عن سؤال الفقراء وكل من يتعلم
عنهم الى يوم القيمة فانه في المعنى كانه من صدقة عليهم
وشتان ما بين الحالتين هذه صدقة الازكار وهي قوت

الارواح

الارواح وتلك صدقة الطعام والشراب وهي قوت الاشباح و
اما ما قدره الشيخ ابو طالب المكي فقال انكم فضلتم الاغنياء اذا
ورثوهم وان لم يكن لكم قريات اموال وذلك فضل الله فهو بعيد
كما لا يخفى على ذوي الانتباه وقيل الكفاف افضل من الفقر والغنى
فانهما مختان يمتحن الله بهما من يشاء من عباده واختاره
شيخ مشايخنا الجلال السيوطي رحمه الله ويؤيده حديث خير
الرزق الكفاف رواه احمد في الزهد وفي رواية خير الرزق ما
كان يوما بيوم كفافا وفي رواية خير الرزق ما يكفي ووقفت
طائفة عن التفضيل بينهما لشدة الذي يخطر بالبال والله اعلم
بالحال ان كلام الصوفية ليس في فضائل الاعمال بل في مراتب
الاحوال بان الصبر على شدة الفقر وقلة المال اقوى من الشكر على
النعمة وسعة المال وهذا امر واضح لا ينبغي ان يكون فيه خلاف
المقال فان العبد الذي يخدم سيده على الكد والمحنة لا شك
انه اكمل من الذي يخدمه في حال البسط والمنحة فان الثاني يحتمل
انقلاب حاله اذا وجد المحن والاول يطريق الاول بين يديه في الطاعة
عند ظهور المنن السادس والعشرون عن ابي هريرة تقدم
ذكره ووجه منع صرفه واعاده ابن حجر هنا ذهولا لانهما
معا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم وجمعه سلاميات
بفتح الميم وهي المفاصل والاعضاء وهي ثلاثمائة وستون شبت
ذلك في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله

المعروف وهو مبتدأ موصوف بقوله من الناس والفظة كل للتبعيض
وخبر قوله عليه صدقة والعائد الضمير المجرور قال ابن مالك
حق الراجع الى كل مضاف الى نكرة ان يجيء على وفق المضاف اليه كقوله
تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد يجيء على وفق كل كما في الحديث انتهى
ولا يبعد ان يقال تذكيره باعتبار معنى السلامى من العضو او
المفصل كما ذكروا في قوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين
اي انعامه في قوله لعل الساعة قريب اي البعث والمعنى على كل
واحد بعدد كل مفصل او عضو صدقة يليق به شكرا لله تعالى
بان جعل في مظانه مفاصل يقدر بها على القبض والبسط ونحوهما
او رفعا للبلاء عنها بسلامتها وبقائها كل يوم بالنصب ظرفا
لقوله صدقة لانه بمعنى تصدق او مرفوع على الاستيناف لكن
الرواية على الاول كما صرح به الكازروني وعلى تقدير ثبوت
رفعه قوله تطلع فيه الشمس صفة كاشفة لليوم لئلا يتوهم
ان المراد به مطلق الوقت لا للتاكيد كما قيل وقوله يعدل مع
خبره خبره والعائد من الاخبار محذوف اي يعدل فيه بين الاثنين
اي يصلح بين المتخاصمين او المتحاكمين او المتهاجرين صلحا جائزا
بان لا يحل حراما ولا يحرم حلالا كما في حديث وهو مبتدأ على تاويل
المصدر او بان المقدر وارتفاع الفعل بعد حذفه كما في قوله
تعالى ومن اياته يريكم البرق وفي قوله تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه وخبره قوله صدقة وقد ثبت بالايات والاحاديث
النبويات ان الاصلاح بين الناس من افضل القربات والكمل

العبادات

العبادات قال تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس وقال عز وجل انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم وفي الحديث الا اخبركم بافضل من
درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
حتى جاز الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بين المتنازعين
فان الصدقة يفضي الى محذور اشد منه فامر الدين وهو وقوع
العداوة بين المتخاصمين ويعين الرجل اي جنس الرجل المراد به
النكرة اي ويساعد رجلا في دابته فيحمله اي فيركب الرجل عليها
او على دابته والضمير راجع الى الرجل او المعين والاول ابلغ
وقد ورد من حمل اخاه على شسع فكانه حمله على دابة في سبيل
رواه الخطيب عن انس ويرفع عليها متاعه صدقة اي للمعين
على الرجل وفي الحديث اشارة الى استحباب مراعاة حقوق الاصدقاء
المعروفين بل العوام المجهولين وهي الاعانة بالنفس والمال
وكتمان السر والحال وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان
المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا
اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر والكلمة الطيبة
وهي الباقيات الصالحات صدقة على ما سبق في الكلام من
التسبيح والتهليل والتحميد ونحوها في مقام النظام ومنه قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب او المراد بها الكلام الطيب ورد
السائل قال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها
اذى او المراد بها احسن الكلام مع الانام لانه به قلب المؤمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويدخل فيه السرور وهو من اعظم الاجور وقد ورد انه
اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة وتسعون لاكثرهما
بشرا وعشرة لاقلهما رواه في المعارف مرفوعا وقيل المراد بها
كلمة التوحيد لقوله تعالى ومثل كلمة طيبة فانها يطيب بها القلوب
علما ومعرفة ومشاهدة وهو افضل الذكر لانها جمع للقلوب
مع الله وانفع لنفي ماسواه واشد تزكية للنفس وتصفية للباطن
وتنقية للخواطر من حديث النفس وهو اجسها واطرد للشياطين
ووساوسها ثم اعلم ان الذكر عبارة عن جريان الرب وحضوره
بالقلب وله لب هو المقصود وقشور ثلاثة فالاعلى ذكر اللسان
فقط ثم ذكر القلب كالغافل بحيث يحتاج الى مراقبة حتى يحضر ثم ذكره
طبعا بان يستولي من القلب بحيث لا يحتاج الى تكلف فصرفه
عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر والذاكر بان
يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى فنائه ايضا ذاهبا الى ربه
اولا ثم ذاهبا فيه بالاستغراق آخرا اذ لو التفت الى شيء من
ذلك لكان معرضا عن الله غير مستغرق عن الشرك الخفي هنالك
واو لا يكون كالبرق الخاطف فان دامت عرج به الى العالم الاعلى
وطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت و
تجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له جواهر الملائكة و
ارواح الانبياء والاولياء في صور جميلة تفيض اليه بواسطتها
بعض الحقايق الى ان يعلو درجة عن المثال فيكاشف بصريح
الحق وكل الاحوال هذه زبدة كلام الامام حجة الاسلام في

الاربعين وبكل خطوة بفتح الخاء المرة الواحدة وبضمها اسم
لما بين القدمين وقيل هما الفعلتان يمشيها اي يمشي الرجل بها الى
الصلوة اي ونحوها في سائر الطاعات صدقة فعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال كان بنو سلمة في ناحيته من المدينة فاراد وا
ان ينتقلوا الى قرب المسجد فانزل الله تعالى انا نحن نحيي الموتى
ونكتب ما قدموا واثارهم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لهم دياركم تكتب اثاركم ثم قرأ عليهم الاية
فتركوا رواه البيهقي وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا
شيئا لاغفل هذه الاثار التي يعفيها الرياح وعميط الاذى بضم
اوله اي ازالة ما يوذي المارة من نحو شوك او نخامة او
حجارة عن الطريق صدقة واخرت هذه ايماء الى انها ادون
مما قبلها كما يدل عليه حديث الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق واستحب بعض العلماء انه اذا اراد ازالة الاذى ان
يقول لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلى شعب الايمان و
ادناه ويدخل تحت عمومه اماطة الظالم عن طريق الحق وبترته
المطلق او هو مفهوم بالاولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما
اف فانه دفع به قول ابن حجر انه تكلف بعيد هذا وقال بعض
العارفين المراد بالاذى النفس فانها منبع الشر والفساد و
معدن الظلم والاذى للعباد في البلاد ومحل الافات والعاهات
ولذا قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقال العارف العاشق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصل التوحيد كشوف سبعين بابا من عيوب صفات الحق كما
اشير اليه في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة واعلاها
كشف عين الذات وادنى المقام منها ازاد القذى عن الطريق
وهو اماطة قذى الكونين عن عين عيان القديم واما ما
روى عن الحسن وابن سيرين ان فعل المعروف يوجر عليه
وان لم تكن فيه نية بل روى حميد بن زنجويه عن الحسن ان
من اعطى آخر شيئا حياء منه له فيه اجر وابو نعيم في الحلية عن
ابن سيرين ان من تبع جنازة حياء من اهلها له اجر لصلة
الحي فلا ينافي ما مر في حديث ابن حبان من انه عليه السلام
ذكر فيه خصالا كالتصدق وقول المعروف واعانة الضعيف
وترك الاذى ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة
منها يريد بها ما عند الله الا اخذت بيده يوم القيمة حتى يدخل
الجنة وهو مستمد من قوله تعالى لا خير في كثير من نجويهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما فان
ما ذكر في الكتاب والسنة محمول على كمال الاجر والثواب
كما في نفس الاية اشارة الى ذلك حيث استثنى ما ذكر من نفي
الخير فاثبت له الخيرية ثم رتب الاجر العظيم على تصحيح النية
ولولا اعتبار هذا العموم لارتفع اكثر الخيرات والمبرات لان
اكثر الخلق عاجزون في مثل هذه الافعال عن تصحيح النيات
وايضا النية انما هي شرط لصحة العبادات المستقلة والثواب

منوط بها ايضا في الامور الباحة واما المعروفات كصلة الرحم
واحسان اليتيم واغاثة الملهوف واعانة الضعيف واطعام
الضيف والمسكين واما الهافتصحيح النية من كمالها لا انها من
اصلها ولذا يجزي الله الكافر في الدنيا على امثال هذه الافعال من
مكارم الاخلاق فقول الحسن مستحسن مقبول لا مردود كما
توهمه ابن حجر فتامل وتدبر فان حاصل الحديث يرجع الى التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله وقد قال بعض الاكابر جميع
الخيرات هو الصدق مع الحق والخلق مع الخلق رواه البخاري
ومسلم وفي رواية له يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل
تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر
بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان
يركعهما من الضحى والمعنى يكفي مجموع هذه الصدقات كلها عن
هذه الاعضاء جميعها ركعتان في وقت الضحى لانهما اقل
مقدار من صلوة نافلة وهي تعمل بالاعضاء كاملة فاذا اصل
في طاعته فقد قام كل عضو منه بوظيفته واداى شكر نعمته وقد
قال سهل ابن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون
عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك
ساكن او سكن متحرك لمنعه القوم ويؤيد هذا القول احاديث
كثيرة منها حديث البزار انه صلى الله عليه وسلم قال للانسان
ثلثمائة وستون عظما وستة وثلثون سلامى عليه في كل يوم
صدقة قالوا فمن لم يجد ذلك يا رسول الله قال يأمر بالمعروف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وينهى عن المنكر قالوا ان لم يستطع قال يرفع عظما عن الطريق
قالوا ان لم يستطع قال فليدع الناس من شره ومنها حديث
مسلم خلق ابن آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله و
حمد الله وهلل الله وسبح الله وعزل حجرا عن طريق او عزل
شوكة او عزل عظما او امر بمعروف او نهى عن منكر عدل تلك
الستين والثلاثمائة السلامى وامسى يومئذ قد زحزح نفسه
عن النار ومنها حديث احمد وابى داود في الانسان ثلاثمائة
وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة
قالوا ومن يطيق ذلك يا نبى الله قال النخاعة في المسجد يدفنها
والشئ ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحى تجزيه
ومنها حديث البزار وابن حبان في صحيحه على كل سلامى من
ابن آدم صدقة كل يوم رجل من يطيق هذا قال امر بمعروف
صدقة الحديث هذا وقد قال تعالى لتسئلن يومئذ عن
النعيم قال ابو الدرداء هو صحة الجسد وقال وهب مكتوب
في حكمة آل داود العافية الملك الخفي اى فهي النعيم المسؤل عنه
وقال ابن مسعود النعيم الامن والصحة ويؤيده حديث ان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ واخرج الترمذي
وابن حبان ان اول ما يسئل العبد عنه يوم القيمة فيقول له الم
نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد وقال ابن عباس النعيم
صحة الابدان والاسماع والابصار وكانه اشار الى قوله تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا اى

الحديث

هلل

الحديث المذكور ما اورد لحصر الخيرات بل نبه بالمذكورات
على امثالها من المبرات من الاحسان الى كل شئ لخير في كل كبد
رطبة اجر السابع والعشرون هو وما بعده في الحقيقة حديثان
الا انهما لما ترادفا على معنى واحد كانا كالحديث الواحد وصار
الثاني للاول بمنزلة الشاهد عن النواس بفتح النون وتشديد
الواو ابن سمعان بكسر المسين وفتحها كذا قاله المصنف فيهما
رضي الله عنه كذا في النسخ لكن لابيه ايضا صحبة فكان ينبغي
ان يقال عنهما وقد تزوج صلى الله عليه وسلم اخت النواس
وهي المتعوذة روى له سبعة عشر حديثا وكان انصاريا من
اصحاب الصفة وسكن الشام فقال اقمت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اى العود الى
الوطن الا المسائلة اى السؤالات التي كانت ترد عليه صلى
الله عليه وسلم من بعض اصحابه واجوبتها لما من ان للمهاجرين
والانصار لما اكثروا السؤال ونهوا عنه كانوا يحبون ان
يأتي اهل البادية وبسائلوا حتى سمعوا فيتعلموا فكانت اقامته
تلك السنة مع عزم العود الى وطنه لاجل ان يتفقه في الدين
تلك المدة عملا بقوله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و
لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قيل
وفيما ذكره دلالة على ان الهجرة لم تكن واجبة على غير اهل
مكة ونوقش بان من كان له عشيرة يحميه لم تلزمه الهجرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولو من ملة فلعله كان ممن له من يجيبه من قومه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اي حين سأله عن البر والاثم البر اي اعظم خصاله
حسن الخلق بضمتين ويسكن اللام وقد سبق انه طلاقة المحيا
وبذل الندى وكف الاذى وقال الترمذي البر هنا الصلة والقدرة
والطاعة يجمعها حسن الخلق وقال الطيبي فسر البر في حديث ابن
بما يقربك الى الله وقال بعض المحققين ان حسن الخلق عشرة مع
الخلق بان يعرف انهم اسراء الاقدار وان كل ما يأتيهم من الخلق
والخلق والرزق والاجل والعمل بمقدار فيحسن اليهم حسب
الاقتدار فيأمنون منه ويحبونه بالاختيار ومع الخالق بان
يشتغل بجميع الفرائض والنوافل ويأتي بانواع الفضائل عالما
بان كل ما اتى منه ناقص يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق
كامل يوجب الشكر ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الاعتراض
عما سواه والحاصل ان البر بكسر الباء اسم جامع لانواع الخير
وهو ما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا ولذا قابله بقوله و
الاثم وهو ما نهي عنه للتحريم او الكراهة ما حاك في نفسك
بالحاء المهملة والكاف اي تردد قال المظهر من الحيك وهو التأثير
اي اثر فيها بان اقلقها وهذا باعتبار المؤمن المتقي الملهم بالحق
والصواب فلعله عليه السلام علم ذلك من السائل حال الجواب
وفي رواية الاثم حرج ان القلوب بتشديد الزاي الاولى وهو
بمعناه وفي اخرى جواز بتشديد الواو وحاصله ان حك في قلبك
منه حزازة وريب وخوف من انه ذنب وقد تصحف وكرهت

ان يطلع عليه الناس اي مثل فهم الذي يستحي منهم لو صدر
مثل ذلك الفعل عندهم والظاهر من سياق الحديث ان للاثم
علامتين علامة داخلية واخرى خارجية كما ان الصريح به
في رواية وفي ذلك ان النفس لها شعور من اصل الفطرة بما تحمد
عاقبته ما لا تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت
لها الاقدام على ما فيه المضرة كما للص بغلبة الشهوة على السرقة
وهو خائف من الوالي قطع الرقبة ولانها بطبعها تحب اطلاع
الناس على خيرها وبرها وتكره اطلاعهم على اثمها وشرها و
من ثم اهلك الرياء اكثر المشايخ والعلماء فبكراهتها اطلاع
الناس على فعلها يعلم انه اثم بالنسبة اليها فترك ما خطر
ببالها وقال بعض العارفين الاثم هو حبس النفس وهي
تحيك الصدر بنعت الاضطراب والتضييق لانها ثقيلة على
الارواح والبر لطف ممزوج بنور الذكر فتطمئن به القلوب و
يتضح منه الغيوب وليس في الحديث دلالة على ان مجرد خطور
المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين حتى يحتاج الى
ان يخصص بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست نفسها ما لم
يعمل به او يتكلم لان ذلك فيما لا يعلم كونه اثما ام لا وهذا فيما
هو المعلوم من الاثام مع التردد منافي للهمة والعزم و
على سبيل الجزم من جملة عمل القلوب فيحصل به الاثم على ما عليه
الجمهور من اهل العلم رواه مسلم وعن وابصة بكسر الباء الموحدة
ذكره المصنف وهو بالصاد المهملة ابن معبد بفتح الميم والموحدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه قدم على رسول الله عليه السلام في عشرة رهط
من قومه بني اسد بن خزيمة عام فاسلموا ورجع الى بلاده ثم
نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة وسكن الرقة ودمشق ومات
بالرقة ودفن عند منارة جامعها وكان قارئا كثير البكاء لا
يملك دمعته قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جئت تسئل عن البر والاثم لما سئلت من الرواية في الجمع
بينهما او كما يشير الجواب اليهما ولعله من باب الاكتفاء بضد
الاشيلة فقلت نعم وهذا من دلائل النبوة لانه اخبره عما
في ضميره قبل ان يتكلم به وجاء في بعض الروايات ان وابصة
جاء يتخطى الناس حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا وابصة تحدثني ما جئت فيه او احدثك قال بل انت حدثني
يا رسول الله فهو احب الي قال جئت تسئل عن البر والاثم
قال نعم فقال استفت قلبك وفي رواية احمد قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا لا اريد ان ادع شيئا من البر و
الاثم الا سئلت عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست
ركبتي بركبته فقال يا وابصة اخبرك بما جئت تسئل عنه او
تسئلني قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسئل عن البر
والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها
في صدره ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث اي اطلب
الفتوى من قلبك لانه بلغ في سلوك طريق الكمال وطلب
الوصول بعين الوصال الى مقام القلب وبيان ذلك ان بسيط

الانسان

الانسان الى الحق انما هو بالباطن وان كان مع استعانة الظاهر
لصعود الهيئات البدنية الى حيز النفس والقلب وهبوط
الهيئات النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما ثم
النفس قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم تصير لوامة ثم
تصير مطمئنة والحاصل انه عليه السلام ذكر له ضابطة جامعة
مميزة بين البر والاثم بقوله البر ما اطمأنت اليه النفس اي
مالت اليه وسكنت من اضطرابها لديه والنسخ المعتمدة
على لفظ اليه ووقع في اصل ابن حجر بلفظ عليه فقال اي سكنت
عليه وفي رواية اليه انتهى ولا يخفى ان السكون لا يتعدى
بعلى نعم جاء في رواية وسكنت اليه النفس وكان من لا رواية
له بالرواية راى تكرار اليه مع قوله واطمأن اليه القلب فقاير
بينهما من عنده والمعنى اذا التبس عليك شيء ولم تدر انه
من اي القبيلين فتأمل فيه ان كنت من المجتهدين واسئل
المجتهدين ان كنت من المقلدين فان وجدت ما سكن اليه
القلب فهو والا فدعه قاله البيضاوي ولعل عطف اطمئنان
القلب على اطمئنان النفس للتأكيد فان النفس اذا ترددت
في امر استتبع ذلك خفقانا في القلب للعلاقة بينهما فانه المتعلق
الاول لها وربما سرى الى سائر القوى فيحس بها الدلال والحرام
فاذا ازال ذلك عن النفس وحدث بها اطمأنينة انعكس الامر
والنفس لغة حقيقة الشيء واصطلاحا لطيفة في الجسد تولدت
من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا فاذا اقامت في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظلمتها لا يغشيها انوار العلم والمعرفة مائلة الى الشهوة وسائر
الاخلاق الرذيلة لا لفتها الى العالم المسمى بسجين امارة واذا تنفس
صبح الهداية وانزاحت من دواعي طبيعتها استطاعت الى مقار
الطمانينة منجذبة تمرة الى العالم العلوي والخرى الى المعالم السفلى
سميت لوامة لانها تلوم نفسها لعلمها بمحل الطمانينة واذا
طلعت شمس العناية من اوج الرعاية صارت ملهمة واذا ابلغت
بتمسل العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها
وامتلاء القلب من السكينة اليقينية وخلع على النفس خلع الطمانينة
صارت مطمئنة محدثة بحدث سكينة مستعدة لجذبة ارجعي الى ربك
راضية مرضية والاثر ماحاك في النفس اي اثر فيها ولم يستقر
عندها وقد تصحف السيد الشريف العلامة فضبطه بالجيم و
همزة بعدها الف على انه صيغة الماضي من اللجي غفلة عن الرؤى
والدراية وتردد في الصدر ولم ينشرح للامر وان افتاك
الناس عطف على مقدر اي ان لم يفتك الناس وان افتاك
الناس بعين علمهم لما في رواية وان افتاك المفتون والمعنى
التزم العمل بما في قلبك وان قالوا لك انه حق ولا تاخذ
بقولهم فانه قد يوقعك في الغلط او في اكل الشبهة كان
ترى من له مال حلال وحرام فلا تاخذ منه شيئا وان افتاك
المفتي مخافة ان تاكل الحرام لان المفتي غير المتقوى فعن
عائشة رض قالت كان لابي بكر غلام ياكل من خراجه فجاءه
يوما بشيء فاكله ابو بكر فقال له الغلام اتدري ما هذا

فقال

فقال ابو بكر وما هو كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما
احسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني لذلك فهذا الذي
اكلت منه فادخل ابو بكر يده في فيه فقاء كل شيء اكله من بطنه
رواه البخاري وذكر الغزالي هذا الخبر في الاحياء ان الصديق
قال بعد استغراعه اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق
وخالط الامعاء وفي رواية ان النبي عليه السلام اخبر بذلك
فقال اوما علمت ان الصديق لا يدخل في جوفه الا طيبا ثم قال
الغزالي ولا شك ان الصديق لما اخبر ان اللبن من غير وجهه
لم يكن ليخفى عليه مع كونه اعلم الناس ان ما تناوله الانسان
من غير علمه به انه لا اثم عليه فيه ولا يجب في فتوى الفقه
استغراغه ولكن انما فعل ذلك لعلو ربته وكمال صديقيته
ولسر وقر في صدره عرفه ذلك السر ان فتوى العامة حديث
آخر وان طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون ولذلك استغرغ
واد خل اصبعه في حلقه ليخرجه حتى كادت روحه تخرج معه
لانه راه مؤثرا في قلبه اثرا يمنعه عن منزلته وكمال مرتبته انتهى
وفي رواية انه انفقه في مدة خلافته ثمانية الاف درهم فلما
حضره الموت قال كنت قلت لعمر ان اخاف ان لا يسعني اذا اكل
من هذا المال فغلبني فاذا مت فخذوا من مالي ثمانية الاف فضعوها
في بيت المال وهذا في غاية من التقوى ولهذا نزل في حقه و
سيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وقد قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وافتوك تاكيد والمعنى بهذا الامر
ارباب البصيرة من اهل النظر المستقيم واصحاب الفراسات من قوة
النفوس المرتاضة فان نفوسهم ملهمة للصواب في اكثر الاحوال
وقيل يحمله على عموم الايمان والتقوى اولى ولا يبعد ان يقال المعنى
وان افتاك جمع وفيه ايماء الى المجزة المشيرة الى اختلاف الائمة
قال شيخ مشايخنا السيد جمال الدين وافتوك في روايتنا بالفاء
والتاء المثناة من فوق ولعله انما جي به للتاكيد لكن اوردهذه
الكلمة صاحب النهاية في باب القاف والنون وقال وافتوك
اى ارضوك ثم قال الحكمي ابو موسى ان الزمخشري قال ذلك وان
المحفوظ بالفاء والتاء الفتيا حديث حسن كذا في الاصول
المعتمدة وقال ابن حجر حديث صحيح وفي نسخة حسن سيأتي بحث
مستحسن رويناه بفتحتين اى بسندنا المتصل حال كونه في مسند
الامامين اى الجليلين حديثا وفقها وزهدا وصلاحا احمد بن حنبل
وهو ابو عبد الله الشيباني احد الائمة الاربعة من المجتهدين
والفقهاء المتبوعين في امر الدين روى عنه البخاري ومسلم
وابو داود جماعة ولد ببغداد ومات بها يوم الجمعة في ربيع
الاول سنة احدى واربعين ومائتين عن بضع وسبعين سنة
ومسنده عشرون مجلدا فيه اربعون الف حديث جمعه من
سبعمائة الف وخمسين الف حديث وقال جعلته حجة بيني وبين
الله تعالى وقال ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان وجدتموه والا فليس بحجة

وهذا

وهذا يدل على كمال اطلاعه بالسنة الا انه رضي الله عنه لم يلتزم الصحة
في مسنده وانما اخرج فيه مما لم يجمع الناس على تركه واما قول بعضهم
ان كل ما فيه صحيح فغير صحيح الا ان يراد به انه ثابت نعم قال
جماعة ان كل ما فيه اما صحيح واما حسن والاغلب الصحة لكن
الاظهر انه قد يوجد فيه ضعيف لانه يكون مختلفا فيه ثم
مصنفو الاحاديث منهم من رتب على مسانيد الصحابة
كاحمد والدارمي وابن ابي شيبة والبزار وابي يعلى ومنهم من
رتبها على ابواب الاحكام كالصحيحين والسنن وفي كل فائدة
وحكمة عائدة والدارمي بكسر الراء وهو ابو محمد عبد الله بن عبد
الرحمن التميمي السمرقندي الحافظ من بني دارم روى عنه مسلم وابو
داود والترمذي وابو زرعة كان امام اهل زمنه في العلم والورع
ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية سنة خمسة
وخمسين ومائتين والغالب على مسنده الصحة ولما بلغ البخاري
نعيه بكى وانشد شعر ان تبق تفجع والاحبة كلهم وفناء
نفسك لا ابالك اوجع وذكر الترمذي انه سمع البخاري يحدث
عن شيخ جنازة وذكر ابن عدي ان النسائي حدث عنه باسناد
حسن كذا في النسخ المصححة وقال ابن حجر باسناد جيد وفي نسخة
حسن انتهى وعلى كل تقدير ينا قص ما قدمه عن المصابيح حديث
صحيح وتكلف في الجمع بينهما ابن تعسف في شرحه بما لا طائل تحته
على ان حديث احمد لطريقان احدهما فيه علتان ضعف و
انقطاع وثانيتهما فيها مجهول فلعله بانضمامه الى رواية الدارمي

حكم المصنف عليه بانه حسن ولكثرة طرقه فان احمد اخرجه من طريق
اخرى عن ابي امامة قال قال رجل يا رسول الله ما الاثم قال اذا
حاك في صدرك شيء فدعه وسندها جيد على شرط مسلم ومن
طريق اخرى عن ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله اخبرني
ما يحل لي وما يحرم علي قال البر ما سكنت اليه النفس والحرج و
سندها جيد ايضا ويقويه ايضا ما اخرجه الطبراني عن وائلة
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم افتني عن الامر لا اسأل عنه احدا
بعدك قال استفت نفسك قلت كيف لي بذلك قال تدع ما يريبك
الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون قلت كيف قال تقنع يدك على
قلبك فان الفؤاد يسكن للحلال ما لا يسكن للحرام واراد المص
بقوله حسن اولا معناه اللغوي وثانيا معناه الاصطلاحي و
هذا اول بالاعتبار لئلا يلزم التكرار وكرره للتأكيد في حسنه
حيث قيل بضعفه ثم اعلم ان من اراد الاحتجاج بحديث من
السنن كابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ
وغيرها مما لم يلتزموا الصحيح والحسن بل ادخلوا فيها الضعيف
ايضا امتنع عليه ان يحتج بحديث هو لا هو حتى ينظر في اسناده و
حال رواته ان كان له قابلية بذلك او يجد اماما صحح او
حسنا شيئا فقلده هنالك نعم اذا رأينا مجتهدا استدل بحديث
على مدعاه فنحكم بانه صحيح او حسن عنده كما اقتضاه الثامن
والعشرون عن ابي نجيح بفتح نون فكسر جيم فتحتية فمهملة
العرياض بكسر اللعين المهملة وبالياء الموحدة والصاد المهملة ابن

سارية

سارية بالسين المهملة والياء المثناة ذكرها المص وزينها جارية سلمي
من اصحاب الصفة وهو احد البكائين المشتاقين الى الله يقول
في دعائه كبرت سني ورق عظمي فاقبضني اليك وكان يقول
انه رابع الاسلام وكان من الزاهدين العابدين روى انه
قال لولا ان يقال فعله ابو نجيح لابحت مالي في سبيله فجعلت
واديا من اوديته لبنان فعبدت الله حتى اموت ويروى ان
معاوية اعطى المقداد حمارا من المغنم فقال العرياض ما كان لك
ان تأخذه وما كان له ان يعطيك كما ان اريك في النار تعمله
على عنقك فرده المقداد رضي الله عنه مات بالشام سنة خمس
وسبعين ومروياته احد وثلاثون حديثا قال وعظنا رسول
الله عليه وسلم اي بعد صلوة الصبح كما في رواية في اخرى ذات
يوم موعظة وهي ما يوعظ به من الكلام الدال على التخفيف
بطريق النصيحة والتنوين للتفخيم اي عظيمة كما يدل عليه رواية
بليغة اي بلغت الينا وبالغت في تاثيرها فينا وغلبت كما يشير
اليه قوله وجلت منها القلوب بكسر الجيم اي خافت من اجلها
القلوب فان الوجل خوف مع الحذر وذرفت قال المص بفتح الذال
المعجمة والراء المهملة اي سالت منها العيون حتى جرت بسببها الدمع
من العيون لتأثير الموعظة في النفوس واستيلاء سلطان
الخشية في القلوب واخر هذا مما قبله لانه غالبا ينشأ عنه فهو
اصله وفيه استحباب موعظة العالم اصحابه لينفعهم في
دينهم ودنياهم من العلوم ولا يقتصر لهم على معرفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحكام والحدود والرسوم بايذكرهم ويخوفهم ويشوقهم
ويسوقهم الى ذكر العقبى ومحبة المولى والاعراض عن الدنيا
والمعنى ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت منهم بمجامعهم
بحسب ظاهرهم وباطنهم وفى بعض روايات الترمذى ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب نظرا الى الاثر الظاهر قيل
المؤثر الباطن بخلاف الرواية الاولى فانها لتقديم السبب على
المسبب والاصل على الفرع والله اعلم فقلنا يارسول الله كانها
اى تلك الموعظة موعظة مودع بكسر الدال المشددة اى شخص
يودع اصحابه واحبابه فلا يغادر شيئا الا ذكره فى بابه فاوصنا
اى ارشدنا بما فيه صلاح حالنا وفلاح مالنا وفيه ان للابرار
الاكثار من خصائل الخير لاسيما فى آخر العمر وانه يجوز الاستدلال
بالاقوال على الاحوال وانه يستحب لاسترشاد من اكابر الدين
واغتنام فرصة الاستفاضة من عظماء اليقين قال اوصيكم
بتقوى الله هذا من جوامع الكلم فان التقوى امتثال المأمورات
واجتناب المحذورات وهى زاد المعاد الذى امر باخذها جميع
العباد حيث قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولما كان الظاهر من المتقوى ان يكون
فيما بينهم وبين الله عطف عليها بقوله والسمع والطاعة
اى فيما بينهم وبين من يلى امرهم يعنى واوصيكم بقبول قول
الامير وطاعته ما امر بالمباح عاد لا كان او جائرا والا فلا
طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد الآئة لا يجوز محاربته

فانه

فانه كما قال الحسن ما يصلح الله به اكثر مما يفسده وان تأمر تشديد
اليم اى صار اميرا عليكم عبد وفى رواية عبد حبشى اى دنى الخلق
فلا تستنكفوا عن طاعته لئلا يؤدى الى ظهور الفساد وتهييج
الفتن بين العباد فان الصبر على ولاية من لا يجوز له الولاية
اهون من اثارة الفتنة التى لا دواء لها ولا خلاص معها و
قد ذكر عليه السلام فى بعض ما روى عنه انه قال بعد جور
الولاة وظلمهم فقال اسمعوا واطيعوا اما قاموا فيكم كتاب
الله وهذا وارد على سبيل المبالغة فى الامر بطاعته والنهى
عن مخالفته وعلى طريق الفرض والتقدير اذ الائمة من قريش
او ان استعمل الامام الاعظم ولعل فى الحديث اشعارا بما يقع فى
آخر الزمان من كون الخلافة بالقسط والشوكة من غير اعتبار
شروط الائمة كما فى زماننا هذا فانه لا يوجد امام بين اهل
الاسلام موصوف بما قرر فى حقه من الاحكام ويؤيده قوله
وانه اى الشان وفى المصابيح والمشكوة بلفظ فانه من يعش
منكم وهو جزوم بمن الشرطية واصله يعيش كما فى سنخته من
موصوله فسيرى اختلافا كثيرا اى فى الولاية والخلافة بسبب
طلب الجاه والمال والتعيين لتاكيد الاستقبال وفى اصلنا المقروء بثا
بخا فانه بالقاء ايضا قال السيد جمال الدين الفاء فى قوله فانه من
يعش للسببية جعلت ما بعدها سببا لما قبلها يعنى من قيل
وصيتى والتزم تقوى الله وقيل طاعة من ولى عليه ولم يهيج
الفتن امن بعدى من الاختلاف الكثير يعنى الذى وقع بين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصحابة والتابعين وهلم جرا الى هذا الحين فعليكم اسم فعل اى
الزموا واستمسكوا بسنتي وهي ما وضعه صلى الله عليه وسلم وجبوا
وندبا من احكام الدين وسنة الخلفاء الراشدين اى المهديين بفتح
الميم وتشديد التحتية الاولى المهتدى الذين هداهم الله الى طريق
الصواب والمهد اتباع مناهج اولى الالباب وجمع بينهما لان
الشخص اذا لم يكن مهديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره
وهم الصديق والفاروق وذو النورين والمرتضى رضي الله
عنهم اجمعين وذلك لانهم لما كانوا افضل الصحابة واظبوا
على استمطار الرحمة من السحابة وخصهم الله بالمراتب العلية و
المناقب السنية ووطنوا انفسهم على مشاق الاسفار ومجاهدة
القتال مع الكفار انعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدر
الى رياسة الكبرى لاشاعة احكام الدين واعلاء اعلام الشرع المتين
رفعا لدرجاتهم وازديادا لمثوباتهم فلو لم يقع الخلافة على
الترتيب المذكور لما فازوا كلهم بالمنصب المشكور ولا يخفى ان
هذا من معجزته الدالة على ثبوت نبوته لانه استند بذكر هذا الغيب
وقال الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا
ووقع كما قال عليه السلام قال التوربشتي واما ذكر سنتهم
في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطؤن فيما يستخرجون من كتابه
وسنته او ان بعضها ما اشتهر الا في زمانهم وليس المراد
انتفاء الخلافة عمن غيرهم حتى ينافي قوله صلى الله عليه وسلم
يكون في امتي اثنا عشر خليفة بل المراد تصويب رأيهم وتفخيم

امرهم

امرهم وتفضيلهم على غيرهم وقيل الخلفاء يشملهم ومن سار سيرهم
واقتفى اثرهم في استنباط الاحكام واذاعة الحق بين الانام وقال بعض
العلماء يقدم ما اجمع عليه الاربعة ثم ما اتفق عليه الشيخان لقوله
عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
ولهم معنيان احدهما التقليد لمن عجز عن النظر وثانيهما الترجيح
لمن هو اليه عند اختلاف الصحابة في الامر في الامر قيل
هذا في حق المقلد في تلك الازمنة القريبة من زمان الصحابة
واما في زماننا فلا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة ابو حنيفة
ومالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم اجمعين لان هؤلاء
عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها في كتبهم لان
اتباعهم حرروها فرعا فرعا فمن ان يوجد حكم الا وهو منصوص
لهم اجمالا او تفصيلا بخلاف غيرهم فان مذاهبهم لم تحرر
فلا يعرف لها قواعد يتخرج عليها احكامها فلم يجز تقليدهم فيما
حفظ عنهم منها لانه قد يكون مشروطا بشروط اخر وكلوها
الى فهمها من قواعدهم فيها عضوا بفتح فتشديد امر من عض
بعض اذا اخذ شيئا بالعض ومنه قوله تعالى ويوم يعض
على يديه هذا ومن غريب ما وقع في زماننا ان بعض المتحدثين
او المحدثين المعروف بالبهنسي ظن انه اعلم المحدثين بل
وهم انه المجتهد المطلق في الدين روى الحديث بضم العين فاوردنا
عليه الادلة والقواعد العربية في قضيته ما خذ الاسرية مع اتفاق
ائمة اللغة على الفتحة المعينة فاجاب بانه انما عدل عن الفتحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الضحة لرتفع شبهة المشابهة بالصيغة الماضوية فدفعناه
بورود هذا امر وبصيغة الامر والماضي المجهول على اشتراك
الضحة بناء على اعتبار القرينة الحالية او المقالية فتحقق بهذا
خلو هذا المدعى عن مناقب الرواية ومراتب الدراية فما ابعد الدعوى
وما اعسر المعنى ان يدخل بناء على هذا المبنى في قوله عليه السلام من
كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار عليها اي على البدعة
بالنواجز جمع ناجزة بالزاي المعجمة وهي اربعة من اواخر الاضراس
وقد لا توجد لبعض الناس وسميت ضرس الحلم لانه تثبت بعد
البلوغ وكمال العقل وقال المص هو بالذال المعجمة وهو الانياب
وقيل الاضراس انتهى والقصد المبالغة في شدة التمسك بها
والجد فيها ومهما كفعل من امسك شيئا بيديه شديدا يستعين
باسنانه عليه استظهارا للمحافظة لديه ويحتمل ان يكون
كناية عن الصبر على ما يصيبه من المشقة في المحافظة على السنة
كما روي والترمذي عن النبي عليه السلام يأتي على الناس زمان الصابر فيهم
على دينه كالقابض على الجمر واياكم ومحدثات الامور عطف على
قوله فعليكم للتأكيد والتاييد قال الفاكهاني وكلاهما منصوب
بفعل مضمر والتقدير اياكم باعدوا واتقوا محدثات الامور
والاظهر ان يقال بعدوا انفسكم عن المحدثات وبعدوها عن
انفسكم كما قدر في قولهم اياك والاسد والمعنى اتقوها
ولا تقربوها فضلا عن ان تحدثوها فان كل بدعة ضلالة قال
المص البدعة ما عمل على غير مثال سبق انتهى وهو تعريف لها بحسب

المترجم

اللغة

اللغة واما في الشريعة فما احدث على خلاف الكتاب والسنة و
اجماع الائمة وقيل احداث ما لم يكن في عهد النبوة وقيل البدعة
زيادة في الدين او نقيصة كانت او معصيته فالمراد بكل بدعة سيئة محرمة
او مكروهة ضلالة لان المص قال في شرح مسلم هذا عام مخصوص
لان البدع خمسة انواع واجبة كعلم النحو واصول الفقه والكلام
ومحرمة كمذاهب الجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث المدارس
والكلام في دقايق التصوف ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق
المصاحف ومباحة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ولا
يخفى ان البدع الواجبة وهي الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف
عليها فهم الكتاب والسنة كالصرف والنحو واللغة واصول
الحديث والفقه والرد على المبتدعة انما هي على الكفاية لحفظ الشريعة
واما تزيين المساجد والمصاحف فاختلف في كراهته عندنا والمصافحة
بعد الصلوة مطلقا مكروهة عندنا وقد صرح ابن عبد السلام بان
المصافحة عقيب العصر والصبح مكروهة لكن قيدها المص بما اذا
صافح من هو معه قبلها اما من ليس معه قبلها فمصافحته مندوبة
لانها عند اللقاء سنة اجماعا وكونه خصصها ببعض الاحوال و
فوائدها لا يخرج ذلك البعض عن كونها مشروعة فيما انتهى
ولعل وجه اطلاق عبد السلام ان الغالب كون مصافحتهم بعد
ملاقاتهم اولانهم يعدون هذه المصافحة من سنن الفراغ
من الصلوة ولا ينتظرون الى مصافحة الملاقاة ولهذا يصافحون
بعدها ويكتفون بها عن التسليم معها قال ابن حجر ومن المباحة

التوسع ولذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام
ثم قال وقد يختلف العلماء في ذلك فيجعله بعضهم مكروهًا
وبعضهم سنة انتهى وقد سبق ذلك المحراب ايضا لكن لا يخفى
ان القول بالسنية بعيد عن الطريقة السنية بقي تطويل الذيول
والاكمام فان كان للخيلاء والافتخار فحرام والا فمكروه بلا كلام
لمخالفة الاحاديث الواردة في هذا المقام ولو يجري الحديث على
عمومه لم يبعد اذ المعتبر كل ما لا يرجع الى اصل ديني ولا يساعده
دليل شرعي فهو ضلالة فيطابق حديث من احدث في امرنا ما ليس
منه فهو رد وقد روى البيهقي عن الشافعي انه قال المحدثات
من الامور ضربان احدهما ما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا
فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير بلا خلاف فيه
فهذه محدثة غير مذمومة وقال عمر رضي الله عنه في قيام شهر
رمضان نعمت البدعة هذه انتهى والاضبط ان يقال كل بدعة تزاحم
سنة فهي سيئة وكل ما تساعدها فهي حسنة كالنية اللسانة في
العبادات فانها بدعة الا انها مستحسنة لانها تستحضر النية
القلبية ويقويها وكجماعة التراويح فانها توافق صلوة عمر
او لانه تركها مخافة ان يفرض على امته ولم يقوموا بحقها
فهي بدعة بالنسبة الى ما تركه عليه السلام وسنة باعتبار اصلها
وكونها من سنة احد الخلفاء الراشدين ولذا قال فقهاؤنا انها
سنة مؤكدة ومن شعائر الدين وبهذا يظهر وجه تسمية المتدعة
لان قواعدهم كلها مزلة للسنة ابتدعوها وقد قيل لاهل

الحق

الحق انتهم اهل السنة فانهم اتبعوها فاعلم ان اصول البدع
كما نقل في المواقف سبعة المعتزلة القائلة بان العباد خالقو افعالهم
بنفي رؤية الله سبحانه وبوجوب الثواب والعقاب عليه عز و
جل وهم عشرون فرقة والكثيبة المفرطة في محبة علي رضي الله عنه
وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة في بغضه الكفرة ومن
ارتكب كبيرة وهم عشرون فرقة والمرجئة القائلة بانه لا يضر مع
الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرقة والنجارية
الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال والمعتزلة في نفي الصفات
وحدوث الكلام وهم ثلاث فرقة والجبرية القائلة بسلب
الاختيار عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الخالق
بالخلق في الجسم والحلول فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة
كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة البيضاء المحمدية
والطريقة السمحاء الاحمدية ولها ظاهر سمي بالشريعة شرعة للعامة
والباطن وسم بالطريقة منها جاء للخاصة وخلاصة خصت
باسم الحقيقة سراجا لاخص الخاصة فالاول نصيب الابدان
من الخدمة والثاني نصيب لقلوب من العلم والمعرفة والحكمة
والثالث نصيب الارواح من المكاشفة والمشاهدة قال القشيري
الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية
فكل شريعة غير مؤيدة للشريعة فغير مقبول وكل حقيقة غير
مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بما امر والحقيقة
لما قضى وقدر واخفى واظهر والشريعة حقيقة من حيث انها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف به
سبحانه وجبت بامره رواه ابو داود وهو الامام ابو
سليمن بن الاشعث السجستان كان من فرسان الحديث قيل
الين لابي داود الحديث كما الين لداود عليه السلام الحديد
ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي بالبصرة سنة خمس
وسبعين ومائتين والترمذي سبق ذكره وقال اي الترمذي
حديث اي هذا الحديث حسن صحيح ومن وجه جعلهما وجعلها
هو الموجود في الاصول المعتمدة وفي شرح ابن حجر حديث حسن
وفي نسخة حسن صحيح هكذا هو في كتاب الاربعين انتهى
ورواه احمد وابن ماجه وابو نعيم وقال حديث جيد من طريق
الشاميين هذا ولفظ ابي داود وصلى بنا ذات يوم ثم اقبل
علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذا موعظة مودع
فاذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا
بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولفظ الترمذي نحو
هذا لكن بعد صلوة الغداة وفيه وان عبد حبشي وفيه و
اياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادرك ذلك منكم
فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها

بالنواجذ

بالنواجذ وفي بعض الطرق ان هذه موعظة مودع فاتعهد
الينا قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها فلا يزيغ عنها
الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم
من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ وفي بعضها فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
في النار او صاحبها من فاعل وتبع لها وزاد ابن ماجه آخر الحديث
فانما المؤمن كالجمل الانف حيث ما قيد انقاد وقيل هذه الزيادة
مدرجة وبهذا تبين ان المصنف رحمه الله تعالى بلفظ ابي داود
ولا بلفظ الترمذي كملا ولا جمع بينهما انما ولعله اطلع
على رواية لاحدهما او فوق ما ذكر عنهما

التاسع والعشرون

عن معاذ اي ابن جبل كما في نسخة رضي الله عنه قال قلت صدر
الحديث قال بينما انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر وتفرق القوم فاذا رسول
الله عليه السلام اقربهم مني فدنوت منه وقلت يا رسول الله
اخبرني بعمل اي قليل او جليل او معتبر في الشرع جميل فلا يرد ما ذكره
المظهر من انه اذا جعل يدخلني جواب لامر يبقى بعمل نكرة غير
موصوفة وهي لا تفيد يدخلني الجنة بالرفع على انه صفة عمل
مخصصة او مادحة او كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه
الحيثية كانه لا عمل في الحقيقة وقيل بالجزم على انه جواب الامر
اي اخبرني بعمل ان تخبرني به يدخلني الجنة يعني ان الخبر و
سيلة للعمل والعمل ذريعة للادخال وعلى كل تقدير اسناد الادخال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى العمل اسناد الى السبب او شبهه العمل لكونه سببا للمطلوب بالفاعل
الحقيقي ولا يبعد ان يكون التقدير يدخلني الله به الجنة قال
السيد جمال الدين الرواية الصحيحة المشهورة فيه يدخلني
بالرفع على انه صفة لعمل ولا يحسن الجزم على جواب الامر
اذ ليس لاخبار سببا لادخال الجنة وقد وجه الجزم على تقدير صحة
الرواية به بانه جزم لشرط محذوف تقديره اخبرني بعمل ان عملته
يدخلني الجنة والجملة الشرطية باسرها صفة لعمل او جواب للامر
والتقدير ان اخباره عليه السلام لما كان وسيلة الى عمله وعمله
ذريعة الى دخول الجنة كان الاخبار سببا في الجملة فعلى هذا يكون
الترتيب من باب اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب
الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار لان الاخبار
انما يكون سببا للمخاطب اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا موافقا
كقوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة قال ابن الحاجب
يقيموا جواب قل اي لعبادي يقيموا وما اعترض عليه من ان
الاقامة ليست لازمة للقول ليس بشئ لان الجواب لا يقتضي
الملازمة وذلك حاصل فان امر الشارع صلى الله عليه وسلم للمؤمنين باقامة الصلوة متضمن غالبا وينبغي ان من النار اي
ويبعدن منها واخرج على صيغة المبالغة للمبالغة في البعد شه
القصد دخول الجنة من غير سابقة عقوبة والواو لمطلق
الجمعية ولعل تقديم الدخول للاهتمام بحصول الوصول وللايماء
الى غلبة الرجاء الراجح بناء على الحديث القدسي والحاكم اهل

التحقيق

التحقيق ان الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات الله وصفاته وافعاله
ومصنوعاته من الملائكة الكروبيين والروحانية وطبقات الارواح
العلوية وعالم السموات وما فيهما من الانوار الملكوتية والاسرار
الجبروتية بحيث يصير روح السالك كالمرآة المجاذية لعالم القدس
وخطيرة الانس واشجارها الملكات الحميدة والاخلاق السعيدة
وثمراتها المكاشفات والمشاهدات والاشارات وغيرها من
المواهب اللدنية والمراتب العندية ومن رضي بالجنة الحسية فهو
ابله ومن اعرض عن الحق واشتغل بالخلق وانتقل من روح المحبة
والقربة الى سياسة القهر والبعد والطرد والحط عن الجهة العلوية الى
عالم النار المعنوية يعذب بنار روحانية نشأت من استيلاء صفات
القهر الالهية فيكون اشد وادوم ايلاما من النار الجسمانية لان
حرارتها تابعة لنار روحانية ملكوتية هي بثر من غضب الله
بعد تنزلها في مراتب كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب
وهي غير متناهية وهذا معنى ما يقال ان نار جهنم غسلت بالماء
سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها قال الغزالي
سألت وفقني الله لقد سألتني عن عظيم اي شئ عظيم وامر فخيم او
عن عمل عظيم لتطابق السابق واللاحق او عن عمل عسير لقوله
وانه ليسير اي هين على من يسره الله تعالى عليه اي سهله لديه
بالتوفيق على اكتساب الاوامر واجتناب الزواجر تعبد الله استيناف
وقع بيانا لذلك الامر الخطير والعسير الذي مع التوفيق يسير
وهو خبر معناه امر وعدل عن صيغته تنبيها على ان المأمور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كانه متسارع الى امتثال الامر وهو مخبر عنه اظهارا للرغبة واشعارا
للرهبة او التقدير يرهبون تعبدا لله تخشعون فان ورجع الفعل الى
الرفعه بناء على اصله كما قرر في محله والمراد بالعباده التوحيد لقوله
ولا نشرك به شيئا للتاكيد او الاعم منه ليعلم امتثال كل مامور واجتناب
كل محذور والضمير فيه اما ان يعود الى الله او العبادة والثاني
اعلى لانه اذا لم يشرك في العبادة فلان لا يشرك بالله اولى وفي بعض
النسخ لا تشرك بالله شيئا فالجملة حالية شيئا يحتمل المصدرية
والمفعولية اي شيئا من الشرك جليا او خفيا او شيئا فالجملة من
الاشياء لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة هي الغاية القصوى من
من ايداع الخلق وارسال رسل الحق كما يشير اليه قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولما كانت العبادة متوقفة
على المعرفة او متحدة لها قال ابن عباس اي ليعرفون وفي الحديث
القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان
اعرف وايضا اذا فسرت العبادة بالمعرفة استقام الحصر في الاية
فكلما ازداد معرفة ازداد عبودية ولا ينفك العبد عن العبادة
ما دام حيا لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت
باتفاق المفسرين بل في البرزخ عليه عبودية اخرى حين يسأله
الملكان عن ربه ودينه وفي المقيمة يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كانت عبودية
التسبيح والتحميد مقرونا بانفاسه على وجه التاييد قال تعالى
دعويهم

دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والحاصل انها ليست
بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ
الحدود والوفاء بالعهود وقع العلايق ورفع العوايق والفناء
عن مطالعة الخلق لاستشاهدة الحق وله ثلاث مراتب لانه اما
ان يعبده رهبة من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى
بالعبادة وهذه لمن لم علم اليقين او يعبده تشرفا بعبادته و
تلذذا بطاعته وتسمى بالعبودية وهذه لمن لم عين اليقين او
يعبده لكونه الها وكونه عبدا والالوهية توجب العبودية و
تسمى بالعبودية وهذا لمن له حق اليقين والشرك رؤية
ضر ونفع او عطاء او منع ممن سواه واثبات وجود غير الله
ذاتا وصفة وفعلا بل الغفلة عن الله وخطور ما عداه
كما قال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا حكمت برِدّتي وتقيم الصلوة اي المكتوبة من
باب عطف الخاص على العام ان عم العبادة تنبيها على انافتها
وشرافة ما بعدها من قوله وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان و
تحج البيت فعلم ان دخول الجنة بطريق الاولوية يتوقف على تلك
الاعمال الجليلة واتيانها من الاحوال الرضية هذا الحكم يعم كل المؤمنين

عطف الاقرار والاعتراف بان الله تعالى منفرد في الالوهية لا نظير له ولا شريك له في صفاته

اي ان كان يكشف عن ساق او عن شدة الامر ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

اي الالتفات عن غيره وقطع العلايق عن شغل الدنيا

اي الاتيان بها على الوجه الاكمل

وان خص معاذ بالخطاب لان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص
الاسباب ثم قال بعد ذكر الفرائض المذكورة وامثالها تنبيها على
تأدية التواقل الآتية لما لها الا ادلك هزة الانكار دخلت
على فعل منفي ليفيد تحقيق الاخبار اى لا ينبغي لي مع ان مرشد مكمل
لغيري تحقق ان لا ادلك على ابواب الخير اى الطرق الموصلة اليه وفيه
التشويق الى ما سيذكر قبل ذكره ليكون اوقع في النفس حال حضوره
شبه الخير بدار فيها كل ما تتمناه النفس وتشتهيه والمراد انواعه
من جنس عبادة مولاه فان الصوم والصدقة والتهجد شديد
على النفس غاية الشدة فمن اعتادها يسهل عليه كل صنف من
العبادة لان الاعمال اما بدنية او مالية فالصدقة طاعة مالية
فالصدقة طاعة مالية والصوم وصلوة الليل عبادة بدنية نهارية
وليلية ولا يبعد ان يكون الاستفهام للاستعلام وانما لم يتوقف
صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ بل كان السؤالين الآتيين
تنبيها على انه لا ينبغي ان ينتظر تصديقه اهتماما واعتبارا
بمضمون تحقيقه وفي رواية ابن ماجه الا ادلك على ابواب الجنة
الصوم يعني وهي الصوم والصدقة والصلوة في الليل واداديه
صوم النفل لتقدم الفرض الا انه وصف بوصف يقله وغيره او
يعرف بالاولى فاللام تدل على المضاف اليه او للعهد الخارجي
جنة بضم الجيم اى سترة من سورة الشهوة في الدنيا وقاية
من النار في العقبى كالترس فمن كان الصوم جنته يسد طرق
الشياطين في قلبه عن جنته وبعد اذا لتظلمته يرى بنور الغيب
خزائن

خزائن لطائف حكم الصفات فيستر بانوارها عن جميع المخالفات
والآفات والصدقة اى الناقلة تطفئ الخطيئة اى تحو اثرها او
تذهب امرها اذا كانت صغيرة متعلقة بحق الله تعالى واما اذا
كانت من حقوق العباد فيدفع تلك الحسنة الخصم عوضا عن الخطيئة
واستعير الاطفاء لمحو الخطيئة بقرينة قوله كما يطفئ الماء النار
اى اطفاء مثل اطفاء الماء النار لتنافي آثارها بايجاد الله فيهما اذ
الاشياء لا تعمل بطبعها فلا الماء يروي ولا الخبز يشبع ولا النار
تحرق ولا الماء يغرق والحديث مستفاد من قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات الآن من القواعد المقررة ان الامور المكفرة
انما هي للصغيرة من حقوق الله واما الكبيرة فلا بد لها من التوبة
بشروطها واما المحقوق المتعلقة بالعباد فلا بد من ارضائهم
بعد التوبة وصلوة الرجل اى الكامل في الرجولية ومن في معناه من
الاناث اذا كانت في مقام العبودية قال نعال وكانت من القانتين
في جوف الليل كذا في اصلنا المقروء على المشايخ المعتبرة في النسخ
من جوف الليل وادعى الكازروني انه الرواية فيكون من ابتدائية
او تبعيضية او مرادفة ظرفية كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا
من الارض واطلاق الجوف مجاز والمراد وسطه او آخره او
اثناؤه فيشمل اوله فيعم صلوة الاوابين والمتهجدين و
يحصل فضل قيامه بصلوة ركعتين لمن قام من الليل قد حلب
شاة كتب من قوام الليل وافضل اجزائه ما ورد عنه عليه السلام
انه افضل الصلوة صلوة اخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلثه وينام سدسه وهو الذي واظب عليه النبي عليه السلام
والمعنى ان صلوة الرجل في الليل من ابواب الخير او تدخل الجنة و
تباعد النار وكذلك تطفئ الخطيئة قال البيضاوي وهو الاظهر
وقال الطيبي الاولان يقدر الخبر شعائر الصالحين كما في جامع
الاصول وفيه انه لا قرينة لهذا المقدر بخلاف ما سبق فتدبر و
قيل الاولان يقال حذف الخبر منه استعارا بان لها فضلا كثيرا
او اجرا لا يكتنه كنهه ولا يمكن التعبير عنه اي الصلوة الرجل في
جوف الليل لا يعلم نفس ما اخفي لها ولهذا اشتهد بالاية في حقها
كما قال الراوي ثم تلا اي قراءة النبي عليه السلام تتجافى جنوبهم
قال الراوي حتى بلغ يعملون اختصارا اي تتنحى وتتباعد وفي اسناد
الفعل الى الجنوب نكتة لطيفة لا يخفى اذ الاصل يقومون عن
النوم ويبعدون جنوبهم عن المضاجع المغارش يدعون ربهم
اي يعبدونه او يطلبونه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل مرضاته فلا تعلم نفس لا ملك
مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به اعينهم
سرورا من الثواب وقراءة حمزة اخفي بصيغة المتكلم وفي الحديث
القدسي كما في الصحيحين اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ثم قيل هذه كناية
عن الصلوة بين المغرب والعشاء وقيل عن صلوة العشاء
والصبح بجماعة والجمهور على ان المراد بها صلوة التهجد و

هو

واختلفوا في المراد بهذه الآية فقال انس نزلت
فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع
الى اهالنا حتى نصلي العشاء وقال ابن عباس
الآية في اناس من اصحاب النبي صلعم كانوا
يصلون ما بين المغرب والعشاء وقال معاذ
الآية في الذين لا يأتون العشاء الآخرة
في الجماعة وقال الضحاك كانوا لا ينامون
حتى يصلوا العتمة وقال عطاء كانوا
لا ينامون من اول الليل حتى يصلوا
العشاء والفجر قال ابو عثمان
من صلى العشاء في جماعة فقد
اخذ حظه من هذه الآية
ومن صلى الفجر
في جماعة كان
كقيام ليلة

وهو الصلوة بعد القيام من النوم كما يشير اليه قوله تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ولانها وقت اخفاء العمل المرتب عليه
اخفاء الاعمال كما قال تعالى جزاء بما كانوا يعملون اي جزاهم جزاء وفاقا
وقد جاء في الخبر ان الله يباهي الملائكة بقوام الليل في الظلام يقول
انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد غيري
اشهدكم اني قد غفرت لهم وادركوا مناي هذا وقدم الصلوة على الزكوة
والصوم اولا وعكس ثانيا لان الاول سوق لبيان امر الدين
فقدم الاهم فالاهم والثاني لتكميله فالترقي وفيه اياء الى ان
ذلك التدلي موجب لهذا الترقي ثم لما علم ان ترك قيام الليل مكروه
في الصحيح عن ابن مسعود قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل نام حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه
او قال في اذنه ثم قال الا اخبرك برأس الامر او الذي سألت عنه
او باصل امر الدين واساسه لتحكم المبين وعموده اي عماده المتين
المعين على تحصيل مقام اليقين وذروة سنامه بكسر الذال وضمها
اي اعلاه قال الملص وهو موافق لما في القاموس وشروح الشمائل
وكان قياس امثاله من نحو جنة واسوة وقدوة ان يجوز فتحها
ايضا والسنام بفتح اول ما ارتفع من ظهر الجمل قلت
بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وهو الاقرار بالكلمتي
الشهادة الذي عليه مدار الاحكام وهو من باب تشبيه المقلوب
مبالغة في تحقيق المرام اذ المقصود تشبيه الاسلام برأس
الامر ليشعر بانه من سائر الاعمال بمنزلة الرأس من اعضاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لجسد واحتياجه اليه وعدم بقائه دونه اولانه الطرف الاعلى
اولانه رئيس الاعضاء وفيه ايماء الى ان الامام بمنزلة الروح
وللجنان عمود اى ما يقوم به الدين ويرتفع به اساس اليقين
كعود الخيمة وهو الخشب الذى عليه مدار اعتمادها الصلوة
وروى البيهقى عن عمر مرفوعا الصلوة عماد الدين وزاد الفقيه
ابو الليث السمرقندى فمن اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها
فقد هدم الدين ولانها ام العبادات وناهية السيئات وزوجة
سنامه الجهاد لانه به رفعة العباد وسلامة البلاد من بلاية
العباد والحاصل ان العبد ما لم يقر بكلمتى الشهادة لم يكن له
شئ اصلا من اثار السعادة واذا اقر بهما حصل له اصل الدين
الا انه ليس له كمال وقوة فى اليقين كالبيت الذى ليس له العمود
المتين فاذا اصلى وداوم على صلوته قوى دينه فى حد ذاته ولكن
ليس له رفعة وكمال فى صفاته فاذا جاهد حصل له الرفعة فى حالاته
والعزة فى مقاماته وقد روى ابو داود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر و
رضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى
ترجعوا الى دينكم وهذا من فروض الكفاية والصلوة من فروض
الاعيان والاسلام اظهار الايمان فما احسن هذا الترتيب فى
معرض البيان ثم الجهاد انواع منها الجهاد مع الكفار ليكون الدين
كله لله الواحد القهار ومنها جهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام
والمواظبة على شرايع الاسلام ولاندراج الاول فى الثانى بحكم الاغلب

الاكثر

الاكثر ورد فى الخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولان
النفس اعدى اعدوك التى بين جنبيك وقد قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا قاتلوا الذين تلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ولان
العدو الخارجى يتصور قتله وهذا العدو الداخلى لا يمكن دفعه
ولا رفعه ولان الجهاد مع الكفار يكون فى بعض الاوقات و
معها دا ما فى كل الحالات ومن جميع الجهاد ومنها جهاد القلب
بتصفيته عن الاوزار وقطع تعلقه عن الاغيار ومنها جهاد
الروح وهو بافناء الوجود واستغراقه فى بحر جود الواحد القهار
ثم اعلم ان متن الاربعين على ما فى النسخ المعتبرة والشروح
المشتهرة وفق ما قررته فى ضمن ما حررته وقد سقط من اصل
الفاكهانى ومن تبعه مع احتمال انه من سهو الكتاب او من صلح
الكتاب واعتمد عليه ابن حجر واعترض على المصنف بانه غفلة منه
فى كلامه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه او قلد فيه
الحافظ ابن الصلاح فانه لما ذكر الاحاديث التى قيل انها
اصول الاسلام ذكر هذا الحديث فجاتها بالاسقاط المذكور
لكن له عذر لان ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه
هنالك لانه لم يلتزم رواية شخص بخصوصها بخلاف
المصنف فانه انما ساق لفظ الترمذى كما سيذكره ويقع فى بعض
نسخ المتن ذكر ذلك الاسقاط فيحتمل ان المصنف تنبه له بعد
فالحقه ويحتمل انه من جعل بعض تلامذته او غيرهم انتهى وما
جوز ان الغلط منه او ممن نقله عنه انسب والمقام

الادب اوب وای مانع من ان یکون للترمذی روایتان احدیهما
موافقة لروایة ابن ماجه مع ان قوله ستقط منه ما لا یتم الکلام
بدونه ومع ذلک لم یتنبه لم اکثر الشراح ممنوع لما قدمناه من روایة
المتون والشروح ولا اری بنفسه ان روایة ابن ماجه هکذا فدل
علی انه لا یتم المرام بدون ذلک الکلام وهو انه علیه السلام اراد
برأس الامر وعموده وسنامه کلها الجهاد ولهذا قال بعض الشراح
الجهاد بالقتال لا یقاومه شیء من الاعمال ولعله اراد بها الفروض
الکفایة والا فقد ورد انه یوزن مداد العلماء ودم الشهداء
یوم القیمة فیرجح مداد العلماء علی دماء الشهداء ومن المعلوم
ان اعلی ما فی الشهید دمه وادنی ما فی العلماء مداده ولهذا قال الشافعی
طلب العلم افضل من صلوة النافلة مع ان الصلوة افضل العبادات
عنده وروی مرفوعا ما جمیع اعمال البر فی الجهاد الا کنفطة فی بحر وما
وما جمیع اعمال البر والجهاد فی طلب العلم الا کنفطة فی بحر وقال
ابن هبیرة فی کتابه اجماع الائمة الاربعة واختلفوا فی افضل
الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعی رحمه الله الصلوة افضل
الاعمال البدنیة وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من
الجهاد واما مالک وابو حنیفة فمذهبهما انه لا شیء بعد فروض
الاعیان من اعمال البر افضل من العلم ثم الجهاد ثم قال والذی
علیه السلام بعد تکمیله جوامع الارشاد وتمهیده قواعد
الاعتقاد فذلکة فی ضمن کلام جامع تتمیما للمراد الا اخبرک
بملاک ذلک وهو ما به احکام الشیء وقوامه الذی یملک به و

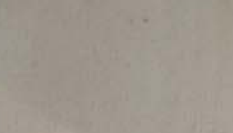

یعتمد علیه

یعتمد علیه فی امره واهل اللغة یکسرون المیم ویفتحونها لکن
الروایة بکسرها والاشارة الی ما ذکر وآکده بقوله کله لئلا یتوهم
خلاف المشمول والمعنی بما یقوم به تلک العبادات باسرها وقال
المص ملاک الشیء بکسر المیم ای بمقصوده وخالفه ابن حجر وقال
بفتح المیم وکسرها اعتماد اعلی اللغة والدرایة لا استنادا بما ثبت
فی الروایة قلت بلی یا رسول الله فاخذ ای النبی علیه السلام
بلسانه لغلة مقاصده وکثرة مفاسده ولذا ورد من صمت نجا و
الباء لتضمن معنی التعلق او زائدة لتأکید التعدیة والمعنی
امسک لسان نفسه وقیل لسان معاذ وقال وفی نسخة فقال
وفی اخری ثم قال وفی بعضها بدون العاطف لکن الروایة
علی الاول کف علیک هذا بضم الکاف وتشدید الفاء المفتوحة
علی انه امر ویجوز ضمها وکسرها لجبب اللغة ووضع علی موضع
عن فانها یأتی بمعنی المجاوزة کقول القائل اذا رضیت علی
بنوقتشیر ای منع عنک آفة اللسان او ضمن کف معنی احبس
ای احبس علیک لسانک والزم شانک ففی الحکمة لسانک اسرک
ان اطلقته فیسرک وان امسکته حرسک وکان الصدیق
رضی یمسک لسانه ویقول هذا الذی اوردنی الموارد ویقول
لیتنی کنت احرس الا عن ذکر الله تعالی وقیل المعنی امنع لسانک
عن الشر فلا یتکلم الا بالخیر فان من کثر کلامه کثر سقطه
کثر ذنوبه ومن غلب لغطه اولا تتکلم بما یلهجس فی نفسک و
یخطر ببالک من الوساوس النفسانیة والهواجس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيطانية فانك غير مأخوذ به مالم تظهره لما روى ان الله تجاوز
عن امتي ما وسوست به صدورها مالم تعمل او تتكلم او لا تتعوه
بما ستره الله عليك فان التوبة عند ارجى قبولا والعفو عنه
اوجب وقوعا وفي عدم الاكتفاء بالقول واخذ اللسان باليد و
الاشارة اليه بهذا دون اسمه تنبيه على ان الامر للسان صعب
الشان ففي صحف ابراهيم عليه السلام ينبغي للعاقل ان يكون
مقبلا على شانه حافظا للسانه عارفا باهل زمانه وافات اللسان
كثيرة فمن اراد الاستيفاء فعليه كتاب الاحياء قلت يا نبي الله
وانا اني اتعزم على قولك وانا لمؤاخذون بالهمن ويبدل او معاتبون
او معاتبون بما تتكلم به اي بجميع ما تتكلم به اذ يبعد ان يكون الراوي
لم يعلم تحقيق المؤاخذة بالكذب والغيبة والبهتان والنميمة وسائر
العصيان المتعلقة باللسان والاستفهام للتقرير والاستبشار
والتعجب والاستغراب فقال ثكلتك امك بكسر الكاف الاولى وفي
نسخة زيادة يا معاذ واصل الثكل فقد ان المراة ولدها كانها
دعاء عليه بالموت بسوطته في قوله والموت يعم كل احد لم القناه
فاذن الدعاء به كلا ودعاء اوارادانك اذا كنت هكذا فالموت
خير لك لئلا تزداد سوءا في عملك طول اجلك والاظهر ان
ظاهره الدعاء بالموت لكنه غير مراد بل هذا مما جرت به عادة
العرب في موضع التعجب او للتحريض على التيقظ في مقام ادب
او لاستعظام شئ من المرام بحسب مقتضى المقام او المعنى فقدتك
امك لفقدك ادراك المؤاخذة بذلك مع ظهورها هنالك وهل

يكب

يكب الناس بفتح الياء وضم الكاف على ما قاله المصر والاستفهام
للانكار اي ما يليق اكثرهم في النار والواو لمجرد الربط بين الجملتين
او هو للعطف على مقدر اي هل نظن غير ما قلت وهل يكب الناس
فيها على وجوههم فيه تجريد اذ الكب لا يكون الا عليه او وقع
الارادة المجاز او المراد الكب على تمامه لا على بعضه كما يستفاد
من قوله او على مناخرهم شك من الروي وهو جمع المنخر بفتح الميم
وكسر الخاء وفتحها ثقبة الانف والمراد هنا نفس الانف مجازا او
لعلها خصا بالذكر لانهما اول الاعضاء سقوطا الا حصائد
جمع حصيدة فعيلة بمعنى مفعولة من حصد اذا قطع الزرع و
هذا ان قيل اضافة اسم المفعول الى فاعله اي محصوداتت
الا لسنتهم والاستثناء مفرغ فان في الاستفهام معنى النفي و
التقدير لا يكب الناس في النار شئ من الاشياء الا حصائد
السنتهم وهي ما يلتقطه من الكلام القبيح وهو الكفر والكذب
والشتم واللعن والقذف والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها
وهذا الحكم بطريق الحصر وارد على الاغلب الاكثر لانك اذا استقرت
لم تجد احدا حفظ لسانه عما يوجب دخول النار الا النادر بل الابرار
تشبه اللسان وما يقطع به من القول بحصد المنجل وما يقطع به من
النبات وهو من بلاغة النبوة التي لا مدخل من البلغاء حيث شبه
اطلاق المتكلم لسانه بما يقتضي الطبع شانه سواء ذاته او شانه من
غير تمييز بين قبيح القول وحسنه بفعل الحاصد الذي لا يميز في
الحصاد بين شوك وزرع بل يتناول الكل بمجامله ولذا قال عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلام كفى بالمرء اثما وفي رواية كذبا ان يحدث بكل ما سمع فيه شبهة
الكبائر الحمائد مجازية سببية وعمرك ان هذه الخاتمة فالخاتمة تنها
شيم الكرامة العظمى لانك اذا انظرت الى الشريعة فكف اللسان نعم
العون على حفظ الجنان ففي الحديث المرفوع المتفق عليه ان العبد
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها
درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يلقي لها
بالا يهوى بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب وفي شعب
الايمان مرفوعا مقام الرجل بالصمت اي ساعة افضل من عبادة
ستين سنة واذا انظرت الى الطريقة فهو الركن المشار اليه و
القطب المدار عليه لانه اذا سكت اللسان نطق القلب ويحصل
السامرة مع الرب ويميل عليه سحايب الرحمة بقطرات النور ويتلى
من الغيوب والحبور واذا انظرت الى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السا
لكين وغاية مناقب العارفين ولذا ورد من عرف الله كل لسانه
اي عن ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة وكل لسانه عن الدعوى
وهو في مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر حاله وبيان مقامه وهو
منزلة صولة المحبة وعن وصف الله وثنائه وهو مقام الحيرة في
المعرفة كما قال صلى الله عليه وسلم في اقصى الدنو والقربة لا اراى
الحق بالحق وفني عن الصفات في الذات ووجد معنى من معاني
البقاء لا احصي ثناء عليك لان ثناؤه يصدر عن الحدوثية وثناء
الخليقة لا يليق بكمال الالوهيه فقطع لسان الثناء بمقراض
التنزيه للاحد عن وجلال الابد واضاف ثناءه تعالى اليه لانه لا

يعرف

يعرف الله الا هو سبحانه فقال انت كما اثنيت على نفسك وقد
انتدب الشافعي في معنى الحديث شعر احفظ لسانك ايها الانسان
لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب
لقاءه الشجعان رواه الترمذي اي زجامعه وقال حديث صحيح
بحذف المبتدا وهو هذا وقد رواه البيهقي في شعب الايمان باختلاف
يسير وفيه الا ادلك على ملاك ذلك الامر وعموده وذروة سنامه اما
راس الامر فالاسلام من اسلم سلم واما عموده الصلوة واما
ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله الثلاثون عن الى تعلية المخفف
بضم الحاء وفتح الشين المعجمة وبالنون منسوب الى خشين
خشينة قبيلة معروفة جرثوم من ناشر بضم الجيم والثاء
المثلثة واسكان الراء بينهما وفي اسمه وفي اسم ابيه اختلاف
كثير ذكرها المصنف قيل يبلغ الخلاف اربعين قولا وخشينة
بطن من قضاعة رضي الله عنه كان من حضر بيعة الرضوان
تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر
وارسله الى قومه فاسلموا نزل الشام ومات سنة خمس وسبعين
ومرثية اربعون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله وفي نسخة صحيحة زيادة تعالى اي تعظم شانه و
ترفع برهانه فرض فرائض اوجب احكاما مقدرة مقطوعة
كالايمان والاسلام واركانه الاربعة فلا تضيعوها بتشديد
التحتية المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها اي لا
تتركوها ولا تقصروا في ادائها ولا تنهاها ونواهيها وقوله

منتدى البحر الكامل

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها ولا تؤخروها عن اوقاتها والفرض لغة القطع والتقدير
واصطلاحا هو ما يمدح فاعله شرعا ويذم تاركه قصدا مطلقا
ويراد فيه الواجب وهذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة فالفرض ما ثبت بدليل قطعي والواجب بدليل ظني قال ابن حجر قد يستنبط منه الدلالة لمذهبنا ان الفرض والواجب مترادف فان لان النهي عن التضحية لا يختص بالفرض عنده وهو ما ثبت بدليل ظني فتفويع فلا تصيعوها على ما قبله ظاهر في شموله للقسمين قلت وهو كذلك عندنا فان الواجب فرض عملا لا اعتقادا الا ان الاعتقاد يحتاج الى دليل قطعي يصلح للاعتماد هذا وعند العارفين هو معرفة الحق التي هي المقصودة من وجود الخلق كما اشار اليه سبحانه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون والمعرفة غالبا لا تحصل الا بالمجاهدة وهي بتزكية النفس عن ظلمة اخلاقها من الشمائل وتحليتها عن اوصاف الرزائل وتخليتها بانوار الفضائل كالتوبة والتقوى والزهد في الدنيا ودوام الطاعة والاستقامة وسائر اخلاق الكرامة والارتقاء من حال الى حال والتصاعد من مقام الى كمال حتى تتجلى شمس صفات انوار الجلال وتتجلى طوالع اسرار الجمال وتستولي سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة ويطوى بايدي سطوات الوجود سرادقات الوجود فلا يبقى الا رض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء وتلاشى العبد فكعبته ونعدى بفناء الفناء من عالم البقاء رفعت القبلة الحسية وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم

وجه

وجه الله وحد بفتح الحاء وتشديد الدال اي بين وعين حدودا اي احكاما اوامر ونواهي وزواجر ولا ينافي شمولها لما قبلها وما بعدها فان الحكم على الوجه الاتم هو الاتي فيكون تعميما بعد التخصيص وتخصيصا بعد التعميم مبالغة في قصد التتميم فلا تعتدوها لا تتجاوزوها بل قفوا عندها فان قيل كيف جلد عمر في الخمر ثمانين فانما جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فيه اربعين قلنا قد قال علي كرم الله وجهه ان ذلك كله سنة ولعل وجهه قوله عليه السلام اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر رضي الله وعمر ولان الناس اكثروا من الشرب زمن عمر فزاد في جلدهم تنكيلا وزجرا فيكون سياسة سنة وقد امرنا بالاقتداء به رضي الله عنه وهذا لا ينافي قول علي رضي الله عنه لا يموت احد في حد وفي نفسه منه شيء الا شارب الخمر فانه لو مات وديته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه فانه محمول على ما اذا مات بسبب زيادة الضرب على الاربعين فانه مورث للشبهة من حيث ان مرتبة هذه السنة الرضية دون تلك السنة السنية فهي بمنزلة القطعي والاخير في مرتبة الظني هذا ما ظهر لي في هذا المقام والله اعلم بحقيقة المرام فاندفع قول شارح فيه اشكال قوي لان هذا سنة فكيف قال على اذا مات وديته لانه عليه السلام لم يسنه وان لم يكن سنة فكيف قال وكل سنة انتهى وقد عرفت مجمل الفرق بين سنة فان من السنن ما يكون بدعة وتجعل سنة

كما قال عمر رضي الله في صلوة التراويح نعمت البدعة فلا يكون في
مرتبة السنة الثابتة عن صاحب النبوة وقال في النهاية هي اسم
للحدود ومحارمه التي قرنها بالذنوب والاثام لانها تفصل بين الحلال
والحرام فمنه ما لا يقرب منه كالفواحش قال تعالى تلك حدود الله
فلا تقربوها ومنه ما لا يتعدى كالمواريث وتزويج الاربع قال
تعالى تلك حدود الله تعتدوها وخلاصة الكلام في مقام المرام ان
حدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة
وصفات مضبوطة كتعيين الركعات والاوقات وما وجب
اخراجها في الزكوات واثباتها في الحج بعرفات وسائر المقامات و
حدود العقوبات ولما كان العامل بها متضرعا في تحري الحق و
اذا تعداه وقع في حيز الباطل فالمنهي هو التعدي قال فلا تعتدوها
اي فلا تتجاوزوا عنها بتركها او لا تتجاوزوا ما حد لكم بمخالفة
الامور وموافقة المحظور الا ان الاحوط ان لا يقرب الحد الذي
هو الحاجز بين الحق والباطل لئلا يقع فيه ولذا قال تعالى فلا
تقربوها وفي الحديث تقتضي تخصيصها بحد الزنى والشرب
والسرقة واما الباقي من الاحكام لئلا يقع تنوع تكرار في الكلام
ومنها ورد حد يقام في الارض خير من مطار اربعين صباحا او
خير المطر لهن والبزازي اخذ بحجة اتقوا النار اتقوا الحدود
هذا وفي كلام بعض الصوفية الكرام ان العبد يتقلب في جميع
الاوقات على الحدود اذ لكل عمل حد ولكل وقت حد ولكل حال و
مقام حد من تخطاها ولو بشيء قليل فقد ضل سواء السبيل وحرم

اشيا

اشيا كالميتة والدم ولحم الخنزير ونحوها ولا تنتهكوها اي لا تتناولوا
ها ولا تقربوها وفي الصحاح انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل وهي
عند الطائفة العليا متابعة الشيطان والهوى والاقبال على الدنيا
والاعراض عن العقبى والغفلة عن المولى اذ يجب ان ينقلع المحب
عن كل مطلوب وينقطع عما سوى الحق من كل محبوب ولذا قال
من بالحق مصحوب شعر يحق الهوى يا اهل ود تفقهوا لسان
وجود في الوجود عجيب حرام على قلب تعرض للهوى يكون لغير
الله فيه نصيب وسكت عن اشياء اي لم يحكم فيها بوجوب او
حل او حرمة ونحوها رحمة لكم مفعول له غير نسيان او حال كون
السكوت عنها غير نسيان لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسى فلا
تبحثوا عنها اي لا تفحصوا عن احوالها ولا تفتشوا عن احكامها
بل احكموا بالبراءة الاصلية والحل في المنافع والحرمة في المضار
في الامور الدينية والدنيوية ثم النهي يحتمل اختصاصه بزمانه
عليه السلام لقوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم الاية وذلكم لان
السؤال قد يكون سببا لنزول شدة المال بايجاب او تحريم في
المآل ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله ايجب الحج في كل سنة
او في كل سنة لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم والحديث ان اعظم
المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل
مسألته فقد دل على ان ثم اشياء باقية على اصل الاباحة وقد تعرض
لها التحريم بالعلة وقال بعضهم دل على ان ثم اشياء لم يذكر

احكامها ولا احكام لها ولذا توقف بعض العلماء في حكم بعض الاشياء
ويحتمل بقاؤه على عمومه لان كثرة البحث والسؤال مما لم يذكر
في الواجبات ولا في المحرمات قد تورثهم اعتقاد ايجابه او تحريمه
وقد مر هلك المتنطعون قالها ثلاثا والمتنطع الباحث على
ما لا يعنيه وقد سبق ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
ومن ثم قال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعمق وعليكم
بالعتيق يعني ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وفيه
دليل على انه لا حكم قبل ورود الشرع قيل وهو الاصح وقيل
الاصل الحظر وينسب الى ابي حنيفة والشافعي واكثر المتكلمين و
قيل الاباحة وهو الاظهر لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وقد خص منه ما فيه المضرة شرعا وقد حكى بعضهم
الاجماع على ذلك ثم اعلم ان الله تعالى تجلى لعامة عباده بافعاله
والآئه المنبثة في ارضه وسمائه ولخواص اصفيائه بصفاته
العظمى ولاعظم انبيائه بذاته وحقايق صفاته المسمى فخصه
بذلك دون غيره من قرنائه رحمة لهم غير نسيان لما لهم
ان ما قام عظيم عند عظمت الاكل وزل وفي جنب عزته ذل
وقل ولا استقام كبير دون كبريائه الاهام وخام كما في الحديث
القدسي والكلام الانسي لن يراك حتى الآمات ولا يأس
الا تزهده ولا رطب الا تفرق وانما يراك اهل الجنة الذين
لا تموت اعينهم ولا تبلى اعيانهم فلذا قال تبحثوا عنها
اي لا تتفكروا فيها فان الباب الى وصول معرفة كنه الذات

مردود والطريق الى حصول معرفة كنه الصفات مسدود
قال تعالى ولا يحيطون به علما ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير ففيه الجمع بين التشبيه والتنزيه وقال بعض العارفين
ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وفي الحديث تفكروا في آلاء الله ولا
تفكروا في ذات الله عز العجز عن درك الادراك والبحث عن
سر ذات الرب اشراك حديث حسن وصححه ابن الصلاح وحسنه
ايضا الحافظ ابو بكر بن السمعاني في اماليه رواه الدارقطني و
غيره كالبزار واسناده صالح والحاكم وصححه ولفظهما عن
عن ابي الدرداء ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام
وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله
لم يكن لينسى شيئا ثم هذه الاية وما كان ربك نسيا ومن زعم
وقفه على ثلثة فقد ابعد ولذا قال الدارقطني الاشبه
بالصواب المرفوع وهو الاشهر وكابي نعيم ولفظه عن ابي
الدرداء يرفعه ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو
حرام وما سكت عنه عافية فاقبلوا من الله عافيته وفي رواية
انه قال اتركوني ما تركتكم فانما اهلك الذين
من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيائهم وان الله
سبحانه لما ارسل رسوله وانزل عليه كتابه وامر تبليغه الى
الامة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى امركم باشياء
فامتثلوها ونهاكم عن اشياء فاجتنبوها وسكت لكم عن اشياء
رحمة منه فلا تسئلوها وذلك كله للرفق بالخلق ولذا قال قوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لايجوز سؤال العلماء في نازلة الا بعد وقوعها وتمسك الظاهرية
بهذا الحديث للاقتصار على النصوص لظاهرة ورد القياس
بانواعها الا الجلي لان القياس وهو الحاق المسكوت عنه بالمنطوق
لحكم فحكم البحث عنه وقد نهينا عن البحث عنه فيكون مردودا عملا
بقوله عليه السلام كل عمل ليس عليه امرنا فهو مردود ورد
عليهم بان هذا الاستدلال اظني ودليل العمل بالقياس قطعي لكن
قال الامام حجة الاسلام المتكوت عما تكلم فيه السلف جفاء و
الكلام فيما سكتوا عنه غناء الحادي والثلاثون عن ابي العباس
سهل بن سعد الساعدي اي الانصاري كما في نسخة كان اسمه حزنا
وهو الشئ الصعب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وهو
آخر صحابي مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وهو ابن مائة سنة
وقد احصى سبعين امراة روى له مائة حديث وثمانية وثمانون
حديثا رضي الله عنه كان الاولى ان يقال رضي الله عنهما كما في نسخة
لان اباه صحابي ايضا قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله وعلى عمل جامع للفضائل مانع
عن الرذائل اذا انا عملته احبني الله بارادة الرحمة والمثوبة واحبني الناس
بارادة المنفعة والمشفقة والجملة الشرطية صفة عمل والرواية
واحبني بفتح التحتية ويجوز اسكانها فقال ازهد في الدنيا اعرض
عنها ولا تبال باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا بما ينفيك
ويعينك على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن اشعار
الامام الشافعي شعر يا نفس يكفيك طول الحياة اذا قنعت

ورب

ورب الخلق رغيف يعود نهج يابس وماء روى وليس خلق وخلق
تلك جدران فاز العناء وماذا الخلق والدنيا عبارة عن
الاعيان الثابتة وهي الارض وما عليها من الموالد الثلاثة وهي
الجمادات والنباتات والحيوانات مالانسان فيها حظ ولذة
مالية او جاهية وله في فصلها شغل لحظ او لحظ غيره فيندرج
فيه الحرف والصناعات والزهد عبارة عن تزهيد النفس عن الدنيا
عن الدنيا مع القدرة عليها لا جل الآخرة جزءا من الدار وطبعا
في الجنة او ترفعا عن الآفات الماسوى الحق ولا يكون ذلك الا
بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس
له مال ولا جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد
طريق العقبى وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة و
مسكن يصونه الحر والبرد وتابات يحتاج اليه على ما ذكره الامام
حجة الاسلام وفي المنازل ما حاصله من المراد ان الزهد اسقاط
الرغبة في الشئ عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشبهة
بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على بلاغ المعاد من
القوت باغتنام التفرغ لعمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم
الزهد في الزهد بالاحتقار ما زهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب
واستواء الزهد وعدمه عنده والزهاب عند اكتساب اجر بتركها
ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف
الله في العطاء والمنع والاخذ والترك انتهى وعن الامام احمد
بن حنبل انه قال الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما هو شاغل عن الله وهو زهد العارفين وتوضيحه ان الزهد هو الاعراض عن الشئ لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاستحقاره مأخوذ من قولهم شئ زهيد اى قليل وفي خبر انك لزهيد وفي آخر افضل الناس مؤمن زهد اى قليل المال وهو باعتبار الحكم انواع احدها الزهد في الحرام وهو الزهد الواجب على عامة الانام والثاني الزهد في الشبهة والاشبه وجوبه لانه وسيلة الى الوقوع في الحرام وقد قال عليه السلام من وقع في الشبهات وقع في الحرام واجتناب الحرام واجب ووسيلة الواجب واجبة فالزهد في الشبهات ايضا واجب والثالث الزهد فيما عدا الضرورة من المباحات وهو المراد من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد الخواص العارفين بالله تعالى الرابع الزهد فيما سوى الله عز وجل من دنيا وعقبى قصد لصاحب هذا الزهد الا القرب من المولى وهو زهد المقربين هذا وقد قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا وقد روى عن بعض السلف انه قال لو كانت الدنيا لؤلؤة تفنى والآخرة خزفة تبقى لكان ينبغي للعاقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فكيف والامر بالعكس لان المنسيس هو الفاني والنفيس هو الباقي فما لنا لا نعقل ما يراد بنا وفي حديث رواه الترمذي وابن ماجه مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق مما في يد الله وان تكون

في ثواب

في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ورغب فيها لو انها ابقيت لك ورواه احمد موقوفا على ابي مسلم الخولاني زيادة وان يكون ما منعك وذاك في الحق سواء وقال الفضيل اصل الزهد الرضى عن الله يعني وهو موجب للرضا بالقضاء والاعراض عن دار الفناء والاقبال على دار البقاء واللقاء وعن عمر كرم الله وجهه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته اى دنيا بالنسبة اليهما الا اذا قصد به وجه الله تعالى ولذا قيل آخر يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه المجاه الآخر وقيل الزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العبا ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وفي حديث مرسل عن الضحاك رواه ابن ابي الدنيا قيل يا رسول الله من ازهد الناس فقال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقال ابو عثمان الزهد في الدنيا ان تتركها ولا تبالي من اخذها وقال الجنيد سمعت السري يقول ان الله سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن اصفيائه ونزهها عن قلوب احبائه لانه لم يرضها الا لاعدائه يعني لقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وقيل الزهد مستفاد من قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزهد

لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يتأسف عليها في مفقود والتحقيق
ان لحب الدنيا الذي ذمه الله تعالى انما هو الذي يلهيه الامر
الفانية عن الاغراض الباقية ويشغله حيوة العاجلة عن
التسوي للدار الآجلة بخلاف من كانت الدنيا معينة له على سلوك
طريق العقبى وسبيل محبة المولى وقد جمع ابو سليمان الدارانى
انواع الزهد كلها في كلمة فقال هو ترك ما شغلك عن الله
ثم اعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا
لزمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى
جعلنا لتمامها اولا لما اودعه الله فيها لانه كله من نعيم سبحانه
تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وانما هو راجع الى
الاشتغال بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى كما قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصح عن ابن عمر لا يصيب
احد من الدنيا شيئا الا انقص من درجاته عند الله تعالى وان
كان عليه كريما ويؤيده حديث رب كاسية في الدنيا عارية في
العقبى وروى الترمذي ان الله اذا احب عبدا حماه الدنيا كما
يظل احدكم يحمي سقيمه الماء ورواه الحاكم ولفظه ان الله ليحمي
عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون
عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اى بالنسبة
الى ما اعد الله لهما من النعيم والعذاب الاليم ومقتضى التشبيه
ان المؤمن يكرهها والكافر يحبها فان احبها فليس بمؤمن كامل

لعدم

لعدم زهده فيها بل نقل الحاسبي انه كان يزهد عن الحيوة
فيها وهذا لا يصح الا لموفق لم يخ له من علم الآخرة لا يحب فراق
الى لقاء مولاه وغلب شيطانه وهواه فعرفت نفسه عن الدنيا
وتقمص بلباس التقوى فمثل هذا يكون الدنيا له سجنا ومقامه
فيها قاهرا ومن تأمل المؤمن صابر على حكم الله وراض بما قدره
وقضاه الى ان ينتهي اجله وفي هذا الباب وقد قال تعالى لكل اجل كتاب
واختلفوا هل طلب الموت افضل اشتياقا الى اللقاء وطلب البقاء
وطلب الحيوة لزيادة الطاعة والعبادة والدعاء والثناء و
الافضل التسليم في مقام الرضاء كما ورد في الدعاء اللهم احيني
ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي
واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر
وقد قال تعالى لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال بعض السلف اى
من هو ازهد في الدنيا وارغب في العقبى وقال بعضهم اكثرهم
ذكرا للموت واكملهم للموت وعن ابن مسعود قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد اثر الحصير في ظهره فقلت
لو شئت يا رسول الله على ما هو الين من هذا فقال مالي والدنيا
انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها
وعن عمر رضه انه دخل يوما على رسول الله على السلام وهو على
حصير قد اثر في جنبه فبكى عمر فقال ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى
وقيصر عدو الله في الخمر والعز وانت رسول الله وخيرته من
من خلقه على هذا فقال اما ترضى ان تكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم الدنيا ولنا الآخرة وفي خبر آخر والنساء حببت الي من دنياكم النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وروى الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدنيا لمن تزود منها الآخرة حتى يرضي ربه وبئست الدنيا لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضي ربه وفي حديث حارثة تعزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة وقد ورد مرفوعا ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا انه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى البزار عن ابي الدرداء قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بدنية فيها سخلة ميتة فقال ما لاهلها فيها حاجة قالوا يا نبي الله لو كان لاهلها حاجة ما نبذوها قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها وقد ورد ان الدنيا مزبلة فلا يدفن احدكم قلبه في المزبلة وعن ابي هريرة ان رسول الله قال لذات يوم يا ابا هريرة ألا اريك الدنيا جميعا قال بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي وانا وادياس اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعظام الدواب وعذرات وخرق فقال لهم ترون هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتأمل امالكم ثم قد عادت عظاما تلوح ثم هي كائنة رمادا ورفاتا وهذه عظام دوابهم التي كانوا ينجعون عليها الافاق وهذه الخرق رياشهم ولباسهم وهذه العذرات الوان اطعمتهم قد فوها في البطون

البطون فعادت يتحماها الناس فمن كانت بالامس فليبك على هذه فابرحنا حتى اشتد بكاؤنا وقد روي ان ابا بكر رضي كان يكنس خطيئته ما للمرء والتكبير يدخل احدكم الخلاء كرتين ويغتسل الجنابة مرتين اما يرى ما يخرج من انفه وحلقه وما يجتمع في امعائه اما يعرف الملك قذرها حتى كان تقذر الينا انفسنا وقد روي في حديث معناه ان المرء اذا قعد في خلوته بعث اليه ملك يعكس برقبته حتى يرى ما يخرج مقعدته ليكون له نظر عبرته الى غاية لذته وقد قال بعض السلف انظروا الى الناس في اعيادهم هل ترون منهم الا خرقة بالية وجسدا يأكله التراب في دار البلوى والحاصل ان كمال الزهد هو ان يتنفر نفس السالك عن الدنيا وما فيها من اللذات والشهوات كما تعارف نفس السالمة عن الآفات مشاهدة القاذورات ومقابلة النجاسات وجاء في الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله وفي خبر لكم ما الدنيا في الآخرة الا كما اذا ادخل احدكم اصبعه في اليم فانظر بم يرجع منه فهو الدنيا يحبك الله مجزوم على جواب الامر ومرفوع على الاستيناف كما ذكره شارح والظاهر الاول وكذا الرواية على ما صرح به الحافظ وفيه اشارة الى ان الزهد من المقامات العلية والحالات البهية لانه جعل سبب المحبة وقال ومفهومه ان محبة الدنيا سبب ليغضه سبحانه يجب من اطاعته ومحبة الدنيا والمولى لا يجتمعان لقوله عليه السلام كما رواه احمد وابن حبان

من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته فآثروا
مايبقى على مايفنى وشهتا ايضا بالضرتين وبالكفتين ولان
حب الدنيا راس كل خطيئة وبغضها راس كل عبادة ولان القلب
بيت الرب وهو اغنى الشركاء لان له العظمة والكبرياء والمراد
بذم الدنيا محبتها المانعة من سلوك طريق المولى ولهذا قال
عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح يصيب به رحما ويصنع به
معروفا واذا اثنيت العارف الروحي مال الدنيا بماء البحر ولعل ماخذ
قوله تعالى فتمثل الجيفة الدنيا كماء والسالك كالسفينة فان
دخل الماء فيها اردينها وان كان ماحولها امرسيها واجريها اوجاء
في اثر اذا كان يوم القيمة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين
العظيمين ثم يقول هذا ما لناعاد الينا سعد به قوم وشقي به
آخرون وازهد فيما عند الناس من المال والجاه يحبك الناس لان
من نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارض فيه احبه
وارتضاه ومن كلام الشافعي شعر ومن يأمن الدنيا فان امتنها
ونسيق الى عذابها وعذابها فاهي الاجيفة مستحيلة عليها
كلاب هممن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان
تارعتك كلابها وقال بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها و
كثرة عنائها وسرعة فنائها وحسنة شركائها واخرج الطبراني
وغيره خير زهد فيما في ايدي الناس تكن غنيا يعني بما في خزائن
الرب وقال الحسن لاينال الرجل كريما على الناس مالم يعطهم
في ايديهم وادا اعطى فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه
ويبغضونه

وكان عمر رضي الله عنه يقول في خطبته ان الطمع فقر
وان اليأس غنى وسئل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنهم
ماذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال
يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الناس وقال
اعز الناس اهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال ابن سادكم
قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما
احسن هذا وقال ايوب السختياني لاينبل الرجل حتى يعف فما في
ايدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم والمعنى لايتعلق بهمهم
ولا يبغضهم كما قالوا لهم شعر وما الزهد الا في انقطاع
العلائق وما الحق الا في وجود الحقائق وما الحب الا حب من كان قلبه
عن الخلق مشغولا برب الخلائق ثم المحبة الالهية هي ارادة
المثوبة فهي صفة ذاتية او نفس الاثابة فهي صفة فعلية وقد
يكون محبة العبد لله لما ابداه واولاه من نعمه واحسانه
واليه اشارة في قوله عم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
واليه الايماء في قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف ثم لا احسان في الحقيقة الا لله
لان خالق المحسنين واحسانهم وهو الحقيق بالمحبة دون من
سواه وقد وردت القلوب على حب من احسن اليه ومن تحبب
من احبه من نبي وملك وولي ونحوه فقد ورد في الدعاء اسالك
حبك وحب من يحبك وحب من يقربني الى حبك ومن محبة محبة
طاعته واجتناب معصيته ولقد احسن من قال من ارباب الحال

شبكة الألوكة www.alukah.net

شعر تعصى الاله وانت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع ولذا قال يسهل التبري من المحبة معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة وقال سمنون المحب ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة لانه عليه السلام قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى ابدا وقال بعض العارفين مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها قيل وما اطيب ما فيها قال محبة الله والانس به والشوق الى لقائه والتنعم بذكره وطاعته وشكره وقال آخر ليت شعري او قالت اقول فيها ان كان اهل الجنة في مثلها انهم لفي عيش طيب وقال سمنون المحب شعر وكان فؤادي خاليا قبل حبكم ... وكان بذكر الخلق يلهو ويمزح فلما دعا قلبي هواك اجابه ... فلست اراه عن فنائك يبرح بليت ببعد منك ان كنت كاذبا ... وان كنت في الدنيا بغيرك افرح وان كان شيء في البلاد باسرها ... غنيت بعيني لعينيّ يملح فان شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست ارى قلبي لغيرك يصلح ولايضا شعر وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته ما حاصله ان المحبة منه تعالى للعبد ارادته لانعامه مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته مطلق الانعام فالمحبة اخص من الرحمة وهي اخص من الارادة فارادته تعالى وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى غضبا وبعموم النعمة رحمة وبخصوصها محبة ومن العبد لله تعالى حالة

يجدها

يجدها في قلبه تضعف عنه العبارة وتلطف عنه الاشارة وقد يحمله تلك الحالة على تعظيمه وايثار رضاه وقلة الصبر عنه مع الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليست ميلا ولا اختيارا كما زعم وحقيقة الصمدية مقدسة عن الذوق والاحاطة والمحب يوصف للاستهلاك في المحبوب اول يشد بوصف الاختراط وليس لها وصف ولا حد اوضح ولا اقرب للفهم من لفظة المحبة انتهى ولما نقل القرطبي هذا وذكر معه عن بعض ارباب القلوب في محبة العبد لله سبحانه حيث فسرها بانها الميل الدائم بالقلب اليها قال هو لا يراد صرحوا بان محبة العبد لله ميل ونزوع ان وجد في نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له وهو صحيح لان النفوس مجبولة على الميل الى حسن الجمال والكمال فبقدر ما ينكشف من ذلك يكون الميل والتعلق هنالك حتى ربما يفضي الى استيلاء ذلك المعنى عليه بحيث لا يصبر عنه ولا يشغل بغيره وذلك الحسن اما حسي كالصورة الجميلة الانسانية المشتهاة لنيل اللذة الجسمانية وهذا قطعي الاستحالة في الذات الصمدانية واما معنوي كمن اتصف بالعلم والحلم والكرم وحسن الخلق فهذا تميل اليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلا عظيما فتراح لذكره فتتهلل بسماع اوصافه وتتشوق لمشاهدته وتتلذذ بمطالعة ملاحظة لذة روحانية لا جسمانية كما تجد عند ذكر الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء والاسخياء من الميل والرقة الانسية وان لم تقو صورتهم الحسية وهذا كما لا يرتاب منصف ولا ينكره الا متعسف ويتضاعف

ذلك الميل بوصول بر واحسان من المتصف بذلك الجمال المعنوي
لان يغترق فيه بجملة بالد ويذهل عن جميع اشغاله واعماله واذا
كان هذا في حق من جماله وكماله مثوب بنقصه وزواله فمن لا يعرض
لكماله زوال مع انعامه الذي لا يحصى اولى بذلك الميل واحق بذلك الحب
وليس ذلك الا الله تعالى وحده ثم من خصه بالكمال المطلق والجمال
المحقق على سائر من خلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم فمن تحقق
بذلك كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتأهب للقائهما
واتصف بما يرضيهما واجتنب ما يسخطهما فاقبل عليهما واعرض
عما سواهما الا باذنهما انتهى وقد قيل من سمي باسم الزاهد سمي
بالقاسم ممدوح هذا مع ما للزاهد من راحة القلب والقالب
في الدنيا والاخرة فالزهاد هم الملوك على الحقيقة كما قال قائلهم
شعر اري الزاهد في روح وراحة ... قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ... ملوك الارض بسطتهم سماحة
وهم العقلاء لايثارهم البقاء على الفناء وكم بين من شغله الله
وبين من شغله هواه تشاغل قوم بدنياهم وقوم تعالوا بمولاهم
فالزمهم باب مرضاته ومن سايل الناس اغناهم حديث حسن
رواه ابن ماجه وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني صاحب
السنن وماجه امه ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وغيره كالعقيلي وابن عدي وابن ابي حاتم و
الخطيب باسانيد حسنة اي لغيرها لاذاتها لان في سندها من طعن
فيه جماعة من المحدثين كاحمد وابن معين وابي زرعة وابي حاتم

وابن

وابن عدي الا ان ابن حبان ذكره في الثقات فالحسن لتعدد
طرقه في الروايات ففي الجامع الصغير رواه ابن ماجه والطبراني
في الكبير والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه كلهم عن سهل ابن
سعد هذا وفي رواية مرسلة ان رجلا قال يا رسول الله دلني
على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال اما العمل الذي
يحبك الله عليه فازهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس
عليه فانظر الى ما هذا الخطام فاطرحه اليهم واخرجه ابن ابي الدنيا
ايضا ونقل غير واحد عن البرهان الاربعين الزرعانية زاد
بعض محققيهم قوله الموضوعة خبر ارغب فيما عند الله يحبك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ارغب في الدنيا
يتعب قلبك وبدنك في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام يوم القيمة
بحسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله اكانوا
مصلين قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا
من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه
انتهى ولا يخفى انه صحيح المعنى وان كان ضعيف المبنى ونقل
بعضهم خبر ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في
مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الاخرة بالبقاء و
اعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالاخرة لم تزل
ان من في الدنيا ضيف وما فيه عارية وان الضيف مرتحل و
العارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر
والدنيا مبغضة لاولياء الله تعالى يحبه لاهلها فمن شاركهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويحبوبه ابغضوه وروى احمد والترمذي وابن ماجه من كانت
الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه
ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وفي الدعاء الوارد اللهم لا
تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا وروى الترمذي لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
واختلف العلماء في ان طلبها لفعل الخير افضل او تركها من اصلها
الكمل والثاني اشهر واظهر لقول عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا
لتتبرنك للدنيا ابر ويؤيده قوله تعالى فذم من يريد الدنيا
لتحصيل البر في العقبى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
قال ابن مسعود رضي ما كنت اظن ان احدا من الصحابة يحب
الدنيا حتى نزلت هذه الآية ولما قرئت هذه الآية عند البشر قال
آه اين من يريد الله وقد احببت عنه بلسان العبارة بيان الاشارة
في الجمالين حاشيته الجلالين تعلم ان مدار الزهد على غرور في النفس
عن الدنيا وشهواتها وهذا امر يتعلق بالقلب ولا يطلع عليه
غير الرب ولذا قال ابو سليمان لا اشهد لاحد بالزهد لانه في
القلب وقيل لبعض السلف من معه ما لها هو زاهد فقال نعم
ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه والاظهر ان الزهد يتصور
ممن ليس له مال ولا جاه لان الزهد حال وارد من توفيق الرب
حال في القلب يمنعه عن طلب دنياه ومتابعة هواه سواء وجد
في حال الفقد او عرض بعد الوجد نعم من علامة الزهد سبق

القدرة

القدرة على وجود الدنيا ولذا قيل لابن المبارك يا زاهد قال
الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جائته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما
ازهدت انتهى ولا يخفى ان هذا يحتمل ان يكون منه تواضعا
وانصافا في المقال او يريد به كمال الستر واخفاء الحال ويشير
الى ان الوجود شرط الكمال كما حصل لابراهيم بن ادهم ترك الجاه
والمال ثم الوجود اما حقيقي واما فرضي وتقديري بحيث انه لو عرض
عليه الجاه والمال ما مال عن الحال بالانتقال الى مقام النقص و
الزوال واما ما نقله ابن حجر عن كثير من السلف من ان عمر بن عبد
العزيز كان ازهد من اويس فلعله محمول على ما قدر ناه والا فقد بين
عبد العزيز اختار الجاه الذي هو وسيلة الى المال ولذا جره بعد تولية
كثير من العلماء والصلحاء من ارباب الكمال واويس قد بالغ في قلة
المال وهو الحال حيث اختار رعي الجمال فحاز ثواب الحج وكان عمر بن الخطاب
رضي كل سنة ينشد عنه ولم يثبت الخبر منه انه دل عليه انه في نواحي
عرفات تركب هو وعلي رضي الله عنهما فرياه يصلي والجمال ترعى
فاجتمعا معه وتعرفا به وطلبا منه الدعاء بالمغفرة وعرض عليه
عمر عليه النفقة والكسوة فابا هما ثم اختفى عن الناس خوفا عن
الشهرة والاستئناس فهو في قرنه لا شك انه من الزهد
الزاهدين ولذا ورد في حقه انه خير التابعين هذا وقد قيل
عيسى عليه السلام كان ازهد الانبياء وانه يجوز ان يكون
خصلة في المفضول لا يوجد مثلها في الفاضل وفيه بحث
لان نبينا صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الدنيا بحذافيرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلم يلتفت اليها وما زاغ بصره وما طغى لديها فى كتاب الشفاء
وغيره ان جبريل عليه السلام قال له ان الله يقول لك اتحب
ان نجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ما لى وللدنيا الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال جبريل ثبتك
الله بالقول الثابت وفى رواية اخرى اريد ان اجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر وذلك لانه كان مظهر الكمال الجامع
بين مطالعتى الجلال والجمال معتدلا فى الاحوال متوسطا بين
الخوف والرجاء كما يقتضيه مقام الرضا بالقضاء وعيسى عليه
السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمتنع عن كثير من
متمتعات الحلال وايضا كان مبعوثا الى جمع محصور من ارباب
الجاه والمال فاظهر كمال الزهد فيهم ليقتدوا به ولذا ظهرت الرهبانية
فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها واما نبينا صلى
الله عليه وسلم فكان مبعوثا لعامة الخلق وهو رحمة للعالمين
فقد امر الحق له ان يقول للخلق قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله فاختار طريقا جامعا ومسلكا واسعا يسع الخلق
كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم و
غنيهم وفقيرهم وملوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير
ويلبس الثمر الردى واخرى يأكل الرطب الجنى والعيش الطرى
وتارة يلبس الثوب الفاخر واخرى يلبس الكساء الخلق الظاهر
وتارة ينام على السرير وفراش المثاب وتارة يضطجع على
الحصير

للصيرا والتراب وتارة يلبس القلنسوة مع العمامة واخرى
يكتفى بالقلنسوة وتارة يجعل لها عذبة بغير علامة وتارة يركب
الخيل والابل واخرى يركب الحمار وربما يردف وتارة يمشى منفردا
واخرى مع جماعة وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى
يفطر حتى يظن انه لا يصوم وكذا فى صلوة الليل وتارة يصلى
حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلى ومع
هذا ما احيى الليل كله ورمضان وقد عن صلوة التهجد فاذا هو النهار
وما ذلك كله الا تشهيلا للملة وتهويلا لمتابعة الامة وتارة
يعطى عطا الملوك استغناء بغنى الحق واخرى يقترض من يهودى
اظهارا للافتقار وتواضعا مع الخلق كل ذلك لتكون شريعته
سهلة وطريقته سمحة لا فيها عوج ولا امت ولذا قال عليه السلام
ليتذكر الله اقوام فى الدنيا على المودة يدخلهم الدرجات
العلى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجرى مجراهم
من الاغنياء لا يحجبهم حشمتهم وتنعمهم عن ذكر الله تعالى و
هم فى ذلك مأجورون مثابون يدخلهم الله برحمته الجنات
العلى نعم تنعمهم على الزهد فى الدنيا انفع لهم وفى مراتب العقبى
حيث قال اجوعكم فى الدنيا اشبعكم فى الاخرى ونحو ذلك ما فيه
بيان الطريق الاولى والاخرى مع ان شرط صحة التنعم استعمال
المباحات دون المحرمات والشبهات كما قال تعالى قل من حرم زينة
الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق اى المستلذات من
من الحلالات فهذا كله يدل على ان الفقير الصابر افضل من

الغنى الشاكر ومن خالف فهو الكافر وان كان من الاكابر والله
سبحانه اعلم بالظواهر والسرائر وانما اطبنا الكلام في هذا
المقام لان الزهد في الدنيا امر مهم من انواع المرام ويحتاج اليه الخاص
والعام وتفاصيله من الاحكام ولنختم بالدعاء الوارد عن سيد
الانام وهو اللهم فكما رزقتني ما احب فاجعله قوة لي فيما
تحب وما زويت عني مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب رواه
الترمذي الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك بن
سنان بكسر اوله المذري بضم الميم وسكون الذال المهملة نسبة
الى بني مذرة قبيلة من الانصار رضي الله عنه ينبغي ان يقال عنهما
كما في نسخة صحيحة لان اباه صحابي ايضا من الشهداء احد و
ابو سعيد هذا من نجباء الانصار وكبرائهم ومن حفاظ
الصحابة وعلمائهم روى لم الف ومائة وسبعون حديثا و
قد روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين توفي بالمدينة
سنة اربع وسبعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاضرر بفتحتين ولا ضرار بالبناء على الفتح فيهما رواية ويجوز
خمسة اوجه ورواية زيد في بعض النسخ في الاسلام قال المصنف
الضرر بفتح الضاد المعجمة والضرار بكسر الضاد المعجمة انتهى فيهما
مصدران من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع على ما في الصحاح
وقال صاحب النهاية الضر والضرر ضد النفع اي لا يضر الرجل
اخاه فينقص شيئا من حقه والضرار فعال منه اي لا يجازيه
على اضراره بادخال الضرر عليه فالضرر فعل الواحد والضرار

فعل

فعل الاثنين او الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزاء عليه وقيل
الضرر ما تضر به صاحبك وتنتفع به والضرار ان تضره من غير
ان تنتفع به يعني فالمفاعلة للمبالغة وقيلها بمعنى والتكرير للتأكيد
انتهى كلام النهاية وقيل الضرر ان يضر من لم يضره والضرار
ان يضر من يضره اي ليس من ديننا ان نبتدئ احدا بضرر و
ذلك يشمل ضرر نفسه وضرر غيره وقيل الضرر الحاق مفسدة بالغير
مطلقا والضرار الحاق مفسدة به على جهة المقابلة اي يقصد كل
منهما ضرر صاحبه ويروى في هذا الحديث ولا اضرار بزيادة همزة
في اوله وهو مصدر اضر به اضرارا والحق به ضرارا فهما بمعنى القرب
وقال ابن الصلاح وهذه الرواية على قلة كثيرة من الفقهاء و
المحدثين ولا صحة لها لكن انتصر لها بعضهم بانها جاءت في
بعض روايات ابن ماجه والدارقطني وفي بعض نسخ الموطاء
وقيل المعنى لا الحق ضررا شرعا الا الموجب خاص فلان الحدود
والعقوبات ضرر لاحق باهلها وهو مشروع بالاجماع انتهى
وخبر لا محذوف اي في ديننا وشريعتنا والاظهر ان هذا نفي
معناه نهي كقوله تعالى لا ريب والمعنى لا تضروا انفسكم ولا غيركم
ولا تضاروا الناس بما فعلوا معكم الا بان الشرع لكم من غير تعد
عن الحق منكم كما قال تعالى فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء
سيئة سيئة مثلها وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر الا
لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم وانما انتفى الضرر فيما عدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما استثنى لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله
ان يخفف عنكم وما جعل عليكم في الدين حرج وقوله ﷺ بعثت بالحنيفية
السمحاء السهلة ونحو ذلك من النصوص الصريحة بان وضع الملة
على تحصيل النفع والمصلحة وصح ان دماءكم واموالكم واعراضكم
حرام عليكم بعضكم على بعض وصح ايضا حرمة الله من المؤمن
دمه ومال وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وكل ما جاء في تحريم
الظلم من الكتاب والسنة دليل على تحريم المضرة وقد جاء فيها
النهي عن المضارة في صور خاصة منها في الوصية فقد اخرج
الترمذي وغيره ان العبد ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم
يحضر الوصية فيضار في الوصية فيدخل النار ثم تلا من
بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار الى قوله ومن يعص
الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ومنها
في الرجعة قال تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومنها
في العدة قوله تعالى ولا تضارو هن لتضيقوا عليهن ومنها
في الرضاع قال تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له
بولده واما قوله عليه السلام في الخبر الصحيح لا يمنع احدكم
جاره ان يضع خشبة في جداره فالظاهر انه من باب مكارم
الاخلاق بمعنى لا ينبغي ان يمنع لانه يجوز لم كرها ان يضع كما
الجم جماعة منهم الشافعي في القديم ورجع عنه في الجديد
حيث قال ليس ذلك الحديث لامر ولا ضرار مع حديث لا يحل
مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وقد بعد ابن حجر في تجويز

رجع الضمير للجار في جداره بمعنى جدار نفسه فان مثل هذا الاحتمال
لا يخطر ببال اهل الكمال والحاصل ان مذهب ابي حنيفة والكوفيين
عدم الوجوب وقال احمد وابو ثور واصحاب الحديث بالايجاب
لظاهر الحديث والله اعلم بالصواب واما المسائل ونحو مخصوص
من عموم هذا الحديث ولانه اراد دفع ضرره وزيادة المرام في
هذا المقام انه ينبغي لسالك طريق الحقايق ان يعاشر الخلايق و
يسلك في مصاحبتهم احسن الطريق واذا اعتدى عليه احد لا
يكافيه وان اساء اليه مسيئ فلا يقابل بل يتشبث باذيال الكظم
والاغماض ويعتصم بحبل الله والعفو في الاعراض حتى يستعبد
القلوب باحسانه ويستميل النفوس الى امتنانه ويكتسب المحبة
في الله المحمودة في الشرايع التي هي افضل القرب في الذرايع الباعثة
لمواجهة في الجوامع لاستنزال الرحمة الالهية والبركات الشوايع
ولذا نقل في عوارف المعارف ان ارتفاع الاصوات في ثبوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يصل ما عقد الافلاك
الدائرات حديث حسن رواه ابن ماجه عن ابن عباس وعبادة
كذا في الجامع الصغير فتفي اطلاق المصنف انهما رواه عن ابن سعيد
ولعله وجد رواية عنه ايضا قيل وفي اسنادهما ضعف وانقطاع
والدارقطني اي من طريق ضعيفة عن ابن عباس واخرى كذلك عن
عائشة واخرى عن ابي هريرة لكن مع شك فيها وغيرهما كالحاكم
في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي من حديث ابن سعيد
والطبراني مرسلا وابن عبد البر من طريق كثير ابن عبد الله وكثير

هذا اصح حديث الترمذي ويقول البخاري وفي بعض احاديثه هو
اصح حديث في الباب وحسن حديثه الخزاعي وقال اخبر من ارسل
ابن المسيب وكذا حسنه ابن ابي عاصم مسندا هو ما اتصل اسناده
سواء كان مرسلا او موقوفا ورواه مالك اي ابن انس الاصبحي
صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين وعمل به في البطن ثمان
سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع و
ثمانون او تسعون سنة في الموطأ بضم ففتح فتشديد مهملة
مفتوحة فهمزة او الف كتاب مشهور عن عمرو بن يحيى عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وهو ان يقول تابعي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا او فعل كذا وهو اصطلاح المحدثين او عدل
غير صحابي وهو اختيار الاصوليين فقيل يرد مطلقا وقال
الشافعي يقبل ان اسنده غيره او ارسل الخ وعلم ان شيوخهما اختلفت
او ان يعضده قول صحابي او يعلم انه لا يرسل الا عن صحابي ذكره بعضهم فاقط
اي مالك ويحيى ابا سعيد قال ابن عبد البر لم يختلف عن مالك في
ارساله ولا يسند من وجه صحيح يعتمد عليه مطلقا والحاصل ولم ار
اي للحديث او لحديث مالك اسانيد كثيرة ضعيفة يقوي بفتح
الياء والواو من المجرد وفي نسخة يتقوى بعضها ببعض وفي
وفي اخرى بعضها بعضا من التقوية قال ابن الصلاح اسنده
الدارقطني من وجوه متصلا وقال الحديث حسن وقال امتن اسنده
من وجوه ومجموعها يقويه ويحسنه وقد تلقاه جماهير اهل العلم
واحتجوا به فقد قال ابو داود الفقه يدور على خمسة احاديث
وعد هذا

وعد هذا منها فهو عنده عنده غير ضعيف انتهى وممن استدل
به احمد قال قال النبي لا ضرر ولا ضرار بل اسنده السيوطي
في جامعه الصغير الى مسند احمد عن ابن عباس مرفوعا والحاصل
ان طرق هذا الحديث كثيرة وقد قيل في بعضها انه صحيح فلا اقل
من ان يكون حسنا لغيره فيجوز الاحتجاج به حيث انظم بعضها
الى بعض فان الكثرة تفيد القوة حتى قال الشافعي على ما نقله ابن
حجر في قلتين بخمسمائة اذا ضمت احديهما الى الاخرى صارتا ظاهرتين
وهو فرع غريب من اصل عجيب هذا وفي بعض طرقه المسندة من
طريق عمرو بن يحيى بعض الفوائد الزائدة ولفظه لا ضرر ولا
ضرار من ضار ضاره الله ومن شاق شاق الله عليه وفي رواية
من ضار اضره الله ومن شاق شق الله عليه وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم لعن من ضار مسلما او مكره وفي اخرى عن ابي بكر
رضي الله عنه ملعون من ضار مؤمنا او مكره قال ابن عبد البر
وسندها وان ضعف لكنه يخف عقوبة ما جاء فيه فانه موافق
للقواعد انتهى والمراد بالقواعد الشرعية او الضوابط الفقهية
واما تضعيف ابن حزم لحديث الكتاب وقوله فيه اثر واه فمحمول
على سنده وفق ما عنده مع قطع النظر عن سائر طرقه والا لزم
مخالفته لائمة الحديث الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بصيغة المجهول والمفعول الثاني محذوف بقرينة الجزاء اموال الناس
ودماءهم يدعونها اي بمجرد ادعائهم من غير تصديق المدعى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لادعى رجال اوناس كما فى رواية واورد بصيغة الجمع لفظا ومعنى
اعلاما بانقدام غير واحد منهم على الخصومة والتنكير لقصد الاشاعة
اموال قوم ودماءهم فيفضى الى الهرج والمرج ويقضى فى الدين
نوعا عظيما من الحرج واتت الدماء فى هذه الرواية للترقى الى الكمال
ولان خصومة الاموال اكثر وما بين الرجال ولان العرض غالبا
من خصومات الدماء محصول المال لاسيما اذا كان المدعون فقراء
فى الاحوال ثم لفظة لو للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج سبب
انتفاء الاول وقد يستعمل للدلالة على ان المجىء لازم الوجود
فى جميع الازمنة اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه للجزاء
ويكون نفيضه انسب بالاستلزام نحو حديث نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه وهذا عند اهل العربية واما عند المنطقية
فلو للدلالة على ان العلم بانتفاء الثانى علة العلم بانتفاء الاول
من غير التفات الى ان علة انتفاء فى الخارج ما هى نحو لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا والقوم وان خصص بالرجال لغة كما يدل
عليه قوله سبحانه لا يسخر قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
ولا نساء من نساء الآن المراد به هنا الجماعة من الرجال والنساء
كما قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين اما بالاطلاق الشرعى واما
بالتغليب العرفى واقتصر فى الحديث عليهم لانهم قوامون
على النساء وقائمون لهن ايضا فى دعويهم لكن البينة الرواية
بتخفيف لكن يجوز تشديدها وهى فيعلة من البيان وهى
ما تثبت به الدعوى باعتبار افادته للبيان ويسمى حجة باعتبار

انه

انه يغلب به على الخصم فان قيل لكن معناها الاستدراك وهى
انما يكون بين نفى واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وزيد قام
لكن عمرو لم يقم وليست لكن ههنا كذلك اذ بعدها اثبات
ولا نفى هنالك اجيب بانها كذلك فى المعنى اذ معنى قوله لو يعطى
الناس بدعويهم لادعى ناس دماء قوم واموالهم المجردة لكن بالبينة
وهى على المدعى وهو المخالف الملتزم للاحكام الذى يذكر امرا
يخالف الظاهر والمدعى عليه عكسه ولذا جعل البينة على المدعى
لانها اقوى من اليمين التى جعلت على المنكر ليستجبر ضعف جنبة
المدعى بقوة حجته وضعف حجة المنكر بقوة جنبته وهذا معنى
قوله واليمين على من انكر اى ان لم يكن للمدعى بينة وتفصيل عدد
البينة فى كل قضية محله كتب الفقهية واذعى الشافعية
جواز القضاء بالشاهد الواحد واليمين وانكره الحنفية و
قد قال ابن المنذر اجمع اهل العلم على ان البينة على المدعى و
اليمين على المدعى عليه هذا وقد قال بعض العلماء ان المراد
بفصل الخطاب فى قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
هو البينة على المدعى واليمين على من انكر وقال المحشى فى شرح
مسلم هذا الحديث قاعدة شريفة من قواعد الدين ودلالة
على مذهب الشافعى حيث قال اليمين متوجه على المدعى عليه
سواء كان بينه وبين المدعى عليه معرفة ومدانية ام لا خلافا
لمالك واصحابه والفقهاء السبعة انتهى وكان حقه ان يقول
على مذهب الجمهور فان الشافعى اخذ بقول من قبله وهذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

القاعدة لانه اخترع هذه القاعدة ثم خالف شيخه وتبع غيره
ثم حجة المالكية وفقهاء المدينة النبوية ان درء المفسدة ورعاية
المصلحة التي هي من القواعد الدينية تقتضي ان يشترط المخالفة
فيما بينهما ليذل السفهاء الكابر الفقهاء مرارا في اليوم
الواحد من دعوى الاشياء انما ليحلفوهم على قصدها انتهى و
ابتذال حرمتهم لعداوة كامنة فيما بينهم او ليبذلوا لهم شيئا
ليتخلصوا به منهم قال الوايه قضى علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه والفقهاء السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن والفقهاء السبعة
الزبير والقاسم بن محمد وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابو بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم اعلم انه وقع اجماع
العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في
غير ذلك فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل
مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم
هذا الحديث فان نكل حلف المدعي وثبت دعواه وقال ابو حنيفة
واصحابه يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل لزمه
ذلك وقال الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود
والسرقة وبه قال مالك كذا ذكره بعض الشراح وقال بعض
العارفين وفي الحديث اشارة الى ان كل دعوى لابد من ان
يكون لها معنى وكل حال ومقام لا يقبل الا باتباع الشرع الاسنى
فمن اراد ان يسلك بقدم العقل القاصر والفهم الفاتر

بساط سراد قات او يريد تي من حضيض النقصان الى ذروة
الايقان بدون اتباع الرسول فهو مريد شيطان مريد مجزوم
حديث حسن وكلام احمد وابن عبيد ظاهر في انه صحيح عندهما
وكان المصنف تنزل وقال ان اقل مراتبه لاحتمال انه صحيح
لغيره عندهما او حسن باعتبار سنده رواه البيهقي الظاهر
بسنده في شعبه وهو الامام ابو بكر احمد بن الحسين صاحب
التصانيف الجليلة ولد سنة اربع وثلاثين وثلثمائة ومات
بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة وغيره اي غير
البيهقي هكذا اي بهذا اللفظ المذكور على النهج المسطور وبعضه
في الصحيحين اي بعض هذا الحديث الصادق بالكثير في صحيحي
البخاري ومسلم وكذا سند احمد وسنن ابن ماجه بلفظ لو
يعطى الناس بدعويهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم
ولكن اليمين على المدعى عليه وفي رواية للشيخين قال ابن ابي
مليكة كتب ابن عباس ان النبي ﷺ قضى ان اليمين على المدعى
عليه وقول الاصل لا يصح مرفوعا مردود بتصريحهما بالرفع
فيه من ابن جريج وقد رفعه ايضا ابو داود والترمذي قال
المصنف واذا صح رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضره
من وقفه ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا فان الراوي
قد يعرض له ما يوجب السكوت عن الرفع من نحو نسيان او اكتفاء
بعلم السامع في معرض البيان مع ان زيادة الثقة مقبولة
فالمرفوع مقدم على الموقوف على ان مثل هذا الموقوف في حكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المرفوع وكان الاظهر ان يذكر المص رواية الشيخين في الاصل
او لانه يقول وزاد البيهقي وغيره باسناد حسن ولفظهم
لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر فتدبر واخرجه الا
سمعيلي في صحيحه بلفظ لو يعطى الناس بدعويهم لادعى
رجال دماء قوم واموالهم ولكن البينة على الطالب واليمين
على المطلوب الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم
منكرا يحتمل انه من روية العين ثم يقاس عليه ما لم يره لان
المقصود دفع مفسدة المنكر ولا فرق بين من ابصره او علمه
ولم يره ويحتمل انه من روية القلب اي من علم منكرا فهو اعم مما ابصره
او علمه وهو اشبه في النظر وان كان لفظ راى ظاهر في البصر و
المنكر ما انكره الشرع وكرهه ولم يرض به والمراد به الحرام والمكروه
وفي معناهما ترك الفرض والسنة المؤكدة والخطاب للامة دون
الصحابة خاصة لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر ومن تبعيضية اشارة الى فرضية
الكفاية كما قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فليغيره امر ايجاب
كما اطبق عليه الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يقيد بخلاف
الرفضة وجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة بيده فيه دليل
على ما ذهب اليه الشافعي وابو يوسف ومحمد من جواز كسر الات
الملاهي واراقة الخمور خلافا لابي حنيفة رحمه الله ولعله نظر الى انه

تضييع

تضييع المال فان لم يستطع اي التغيير بيده فبلسانه اي فليغيره
بلسانه بان يمنعه بقوله فان لم يستطع اي تغييره بلسانه ايضا
فبقلبه اي فلينكره اي فلينكره به قال المص معناه فلينكره بقلبه يعني
لم يرض به وينكر على من ارتكبه انتهى والتحقيق ان معناه فليقتصر
على انكاره قلبه قال ابو حنيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد
موكول الى الامراء والولاة لقدرتهم وليس لغيرهم الا باللسان
وفي خزانة المفتين ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد
على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب على العوام ويشير
الى ذلك ما في نفس الحديث من قيد الاستطاعة ويدل عليه قوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن وجب عليه فعله ولم
يمتثل المخاطب فلا عتب عليه بعد ذلك لعدم تقصيره هنالك
حيث ادى ما عليه وما عليه ان لا يقبل منه كما يشير اليه قوله
تعالى وما على الرسول الا البلاغ لكن انما يجب بشرط ان يكون
الشخص عالما بما يامر وينهى وان يبتدئ بالرفق واللين ثم
بالاشد فالاشد على سبيل التدريج لقوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ولقوله عليه السلام الدين
النصيحة فالنصيحة مقدم على الفضيحة فقد قال الشافعي من
وعظ اخاه سرا نصحه وزانه ومن وعظ علانية فقد فضحه و
شانه ولانه ربما ينفع الملاينة واللطف في موضع لا ينفع فيه
الغلظة والعنف قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
ولا يشترط في الامر والناهي ان يكون كامل الحال ممتثلا بما يامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مجتنبا عما نهى عنه لان الواجب عليه شيئان فاذا قام بأحدهما
دون الآخر جاز والاكمل ان يكون عاملا ليكون تأثيره كاملا
وعليه يحمل ما ورد عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
وقيل شعر وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس
وهو مريض وقيل ايضا شعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار
عليك اذا فعلت عظيم وقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر و
تنسون انفسكم فالانكار منصب على النسيان لا على الامر بالبر
من الايمان والاحسان ذلك او انكار قلبه وكراهته بالفؤاد
اضعف الايمان اي اضعف زمانه او مكانه او خصاله وفي رواية
وهو اضعف الايمان وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
وانما يكون اضعف لانه لم يبق وراء هذه المرتبة اخرى لم
كما قال القرطبي وقال الطرطوشي اقله ثمرة يعني وادناه بنتيجة فمن
لم يغير المراتب مع القدرة كان من العاصين ومن تركهما بلا
قدرة اويرى المفسدة اكثر من المصلحة ويكون منكرا بقلبه
فهو من المؤمنين حيث ما اثار فتنة ثائرة بين المسلمين و
لهذا قيل هذا زمان السكوت والبيوت والقناعة بالقوت
الى ان يموت فان قيل اذا رضي بالمنكر قلبه ولم يكرهه ويكفر
ذلك ام لا قلنا ان رضي بمعتقد اجوانه فهذا استخفاف بتكذيب
الشرع وتحريمه وهو كفر فان رضي به لغلبة الشهوة والهوى
ومقتضى الطبع مع اعتقاد تحريمه فهو فسق لا كفر هذا
وقد قال المصنف في شرح مسلم الامر هنا للوجوب وهو محمول

الرضى بالمنكر

على ما اذا كان المنكر حراما فانه حينئذ يجب الزجر عنه اذ لو
كان مكروها لم يجب بل مندوب وكذا الامر بالمعروف تتبع لما يؤمر به
فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض لم في الحديث
لان النهي عن المنكر شامل لم اذ النهي عن الشيء امر بضده وضد
النهي اما فرض او واجب او سنة والكل معروف ثم اعلم ان
الامر والنهي عن المنكر فرض كفاية ان علم به اكثر من واحد والا
فهو فرض عين على من رآه فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله بعذاب
من عنده ومنه قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة وفي حديث آخر ان الله لا يعذب العامة بعمل
الخاصة ولكن اذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة لهم
ثم اذا علم ان كلامه لا يؤثر هنا لك يسقط عنه الوجوب
عند اكثر العلماء بل ادعى بعضهم الاجماع على ذلك ويشير
اليه قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى ويدل عليه قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
وقد سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف
وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت امرا لا بد لك
به فعليك بنفسك واياك وامر العام فان من ورائكم اياما
الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل يومئذ كاجر خمسين
اما انكار المنكر بالقلب فهو فرض عين على كل احد لقدرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف
والمنكر واما ما ورد من انه يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقول
الله تعالى له ما منعك اذ رايت كذا وكذا ان تنكره فيقول خشيت
الناس فيقول اما كنت احق ان تخشى فالمراد بالخشية فيه تجرد
عليها مع القدرة على ازالة معصيتهم اذ لو وجب الانكار
مطلقا ولو قتل المنكر كما قال بعض العلماء لم يبت قول علي
السلام فان لم يستطع وكذا قوله عليه السلام ما من قوم يعمل
فيهم بالعاصي ثم قدروا على ان يغيروا فلم يغيروا الا يوشك
ان يعمهم الله بعقاب زاد ابو داود قبل ان يموتوا فاذا جاز
التلفظ بالكفر عند الخوف فحالة يجوز فيها ترك الانكار عن المعصية
الاكراه كما في قوله سبحانه من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره و
قلبه مطمئن بالايمان الاية فبالاولى يجوز ترك الانكار عن
المعصية عند الخشية لان قبح الفعل اكثر من تركه نعم لو فعل ما
يجر الى قتله فهو فاجور بفعله كما يستفاد من قوله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله روي ان عمر رضي
الله عنه سمع انسانا يقرأ هذه الآية فقال انا لله وانا اليه راجعون
قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ومن قوله سبحانه
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ولقوله وامر
بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ثم لا انكار في
المختلف فيه بناء على ان كل مجتهد مصيب او المصيب واحد لا
ان المخطئ غير معين لنا مع ان الاثم موضوع عنه وعمن تبعه
كما قال

كما قال بعض علمائنا من تبع عالما لقي الله سالما وذلك لعموم
قوله تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لكن الاولى ان
يخرج عن عهدة الخلاف بان يأمر وينهى بالرفق دون الاعتساف
من باب النصيحة لا على وجه الفضيحة وعلى الامام ان ينصب محتسبا
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس له على الاصح ان يحمل الناس
على مذهبه سواء كان مجتهدا او مقلدا فما بين الخلاف بين
الصحابة والتابعين وينهى عن تصدر تدريس او افتاء او
وعظ بلا اهلية وينهى من كان واقفا مع امراة بشارع غير
مطروق بالذهاب ويقول لها كانت اجنبية فان الله في
المعصية وان كانت تحرك فصنها عن موقف التهمة ويحرم
البحث التفحص قال تعالى فلا تجسسوا رواه مسلم وكذا الامام
احمد في مسنده والاربعة في سننهم الا ان مسلما رواه بسنده
عن طارق بن شهاب قال اول من بدأ بالخطبة يوم العيد مروان
فقام اليه رجل فقال الصلوة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك
فقال ابو سعيد الخدري اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول
الله ﷺ يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث فان قلت
ظاهر الحديث بايراد الفاء التعقيبية يفيد ان ابتداء الاحتساب
يكون باليد عند القادر في هذا الباب ثم باللسان على وجه
النصيحة للاجانب ثم بالقلب عند العجز عنهما وهو بيتافي
ظاهر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
فانهما يقتضيان التدريج في القضية بأمر وينهى اولا باللسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم عند عدم النفع به يعالج الدفع بالاركان وقد ورد ايضا من
امر بمعروف فليكن امره ذلك بمعروف قلت المراد في الحديث بيان
مراتب قوة ارباب الاحتساب فاعلاهم من يقدر باليد وسائر
الاركان واوسطهم من لم يستطع الا باللسان وادناهم من
لم يقدر الا بانكار الجنان كما يدل عليه قوله وذلك اضعف
الايمان اى اضعف اهله واما باعتبار ترتيب الانكار فلا شك
انه اولا ينكر بقلبه وهذا فرض عين كما قرر في محله ثم قال الله
في العوام مراده العامة او اكتفاؤه انما هو في حق العوام ثم
ينكر بلسانه ان كان قادرا عليه سواء يكون من العلماء او
في معناهم من الاولياء ثم عند عدم نفعه بلسانه ينكره بيده
ويزيل سواء يكون من الامراء او في معناهم من الاقوياء واذا
لم يترتب عليه المفسدة بين الاعداء والاحباء وهذا ما ظهر لي
في هذا المقام ولله در من تعرض لهذا من الشراح الكرام والله سبحانه
اعلم بحقيقة المرام ويؤيده ما روي ان رجلا من اصحاب النبي
عليه السلام وقع في الشام وابتلي بشرب المدام فبلغ الخبر
الى امير المؤمنين عمر فكتب اليه لنبه الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
فتاب الرجل منها ونزع بالفعل عنها وذكر ابن ابي الدنيا عن ابن
عباس برفعه قال يأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن
فيه كما يذوب الملح في الماء قيل يم يا رسول الله قال مما يرى من

المنكر

من المنكر لا يستطيع تغييره تنبيه قال محمد بن واسع بلغني ان ناسا
من اهل الجنة اطلعوا على الناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم
تأمرونا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة بها فقالوا كنا نأمركم
بها ونخالفكم الى غيرها وفي الصحيح انه عليه السلام راى في النار
قوما يدورون كما يدور الرحى فقال يا جبرئيل من هؤلاء
فقال كانوا يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن
المنكر ويفعلونه وفي الصحيح ايضا يلقى العالم في النار
فتندلق اقتابه فيقال له لم ذلك فيقول كنت آمر بالمعروف
ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله ثم اعلم ان اعجب ما في
زماننا هذا ان الذين يظن بهم العلم والدين ممن يتقين عليهم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هم بانفسهم يتلبسون
منكر شتى اصلا وفرعا يجب انكارها عليهم عرفا وشرعا لكن
كما قيل شعر بالملح يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح ان حلت
به الغير ولقد احسن من قال من ذوي الحال هذا الزمان الذي
كنا نعده في قول كعب وفي قول ابن مسعود ان دام هذا ولم
يحدث لم يمت ولم يخرج مولود وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهلكت بنو اسرائيل
تعالى على بني اسرائيل قالوا الله ورسوله اعلم قال ان الرجل منهم
كان يرى الرجل منهم على معصية فينهاه بعض النهي ثم يلقاه
فيضاحكه ويواكله ويشاربه كانه لم يره على معصية حتى كثر ذلك
منهم فلما علم الله ذلك منهم ضرب بقلوبهم على بعض ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون فوالذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتيصرنه على الحق قصرا
ولتأطرنه على الحق أطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم
على بعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم انتهى وقال تعالى كانوا لا
يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقال تعالى
لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون هذا وقال ابن مسعود يحسب المرء اذا رأى
منكرا لا يستطيع تغييره ان يعلم الله من قلبه انه له كاره قال القرطبي
ويروى عن بعض الصحابة انه قال الرجل اذا رأى منكرا لا يستطيع
النكير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم هذا منكر واذا أدى ذلك
فقد فعل ما عليه يعني من اظهار الانكار فان الاكتفاء بمجرد انكار
القلب ليس من شان علماء الابرار فان ما لا يدرك كله لا يترك
كله فحيث عجز عن انكار المنكر بالنسبة الى صاحب الشر فينبغي له ان
يذكر عند غيره ليشيع الانكار واقل فائدته ان يعلم الناس
المنكر وصاحب المنكر والناس لو اجتمعوا على السكوت في كل قضية
لما حصل التمييز بين المعروف والمنكر في الامور الدينية بالنسبة
الى السفهاء بل وظن ان ما فعله العلماء ليس من المنكر من كل منكر
فتدبر ولهذا ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات
وصح ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا ينفعه الله
بعلمه وقد قيل فساد العالم فساد العالم وسببه ان السفهاء
اذا رأوا اعالما حريصا على جمع المال ولو من الحلال اقتدوا به
ووقعوا

ووقعوا في ارتكاب الشبهة بحسب المآل واذا رأوه يرتكب الشبهات
وقعوا في المحرمات واذا رأوه انه لا يجتنب المحرمات وقعوا في الكفر
بناء على ظنهم لولا انه جائز عندهم ما فعله ولم يعلم هذا المسكين
انه يقول بلسان الحال الحلال ما حل بنا والحرام ما حرمنا والحاصل ان
هذا الزمان قد كثر فيه العصيان وظهر من اهل الطغيان بحيث
امتنع فيه اظهار الانكار باللسان وهذه معجزة عظيمة لنبينا آخر
الزمان فقد روى ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل
يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا
ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم
قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم
يعني في فجاركم وقيل كل بلدة فيها اربعة فاهلها معصومون من
من البلاء امام عادل لا يظلم وعالم على سبيل الهدى ومشايخ يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ونساء مستورات لا يتبرجن تبرج
الجاهلية الاولى انتهى وقد ظهر الفساد في البر والبحر بين العباد
حتى في خير البلاد والله رؤوف بالعباد وقال لابن عباس ان
اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر قال او بلغت ذلك قال
ارجو قال فان لم تخش ان تفتضح بثلاثة احرف وكتاب الله
عز وجل فما فعل قال وما هي قال قوله تعالى اتأمرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف
الثاني قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الاية قال لا قال فالحرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثالث قال قول العبد الصالح شعيب عليه السلام وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهيكم عنه احكمت هذه الاية قال لا قال فابدا بنفسك
انتهى والايات الثلاث تختلف المبنى متحدة المعنى وقد قيل ان ظاهر
قوله تعالى عليكم انفسكم يرجح ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
لان المعنى الزموا انفسكم ولكنه محمول على ما سيأتى من اخر الزمان
كما سبق فى الحديث من البيان مع ان التحقيق فى معنى الاية اكم اذا
فعلتم ما لكم فيه فلا يضركم تقصير غيركم ومن ثم قال ابن
مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول
عليك بنفسك ويؤيده قوله تعالى واذا قيل لم اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسب جهلهم او محمول على العاجز عنهما بسبب عدم العلم
بهما او عدم انتهائه منهما حيث يجب عليه اولا ان يعالج نفسه
فى القيام بحقهما او بالنسبة الى المستفرقين فى بحبة الوجود المطلق بدوام
شهود الحق وغيبتهم عن احوال الخلق والمتحيرين فى بحر الوحدة الذاهل
عن مشاهدة الكثرة او الواقع فى فضاء القضاء فى عالم التقدير الذى
لا يتصور فيه التبديل والتغيير كما قالوا شعر لا تنكر الباطل
فى طوره فانه بعض ظهوراته او فى عالم الفناء فلا يتصور منهم الانكار
كما قال بعضهم ليس فى الدار غيره ديار على ان هذا كله مقام ناقص
بالنسبة الى مقام جمع الجمع الذى هو حال الانبياء وخلاصة الاولياء و
الاصفياء حيث لا يمنعهم شهود الوحدة عن وجود الكثرة و
لا ظهور الكثرة عن نور الوحدة فيعطون كل ذى حق حقه فيأمرون
بالمعروف فانه عرف الله وينهون عن المنكر الذى انكره الله

وان

وان كان الكل جار على حسب ما قدره وقضاه ثم من اهم شروط الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر ان يكون صاحبه مخلصا فى فعله طالبا اظهار
دين الله واعلاء كلمته واطاعة امره فيريد به وجه الله دون الرياء والسمعة
والجاه لنفسه وطبيعته فانما ينصر ويزول به المنكر اذا كان صادقا
وفى مقام الاخلاص موافقا قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم و
يثبت اقدامكم واما ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه فقد
سبق بعض بيانه وان شرط العمل لرفقه بشانه وسبب تأثيره فى
فى ميدانه ويمكن ان يقال المعنى وان تعلموا بكله ولم تنتهوا عن
جميعه فان من يكون خاليا عن ترك معروف وفعل منكر فهو
عزيز الوجود فلو يشرط ذلك لتعطل هذا الحكم بالكلية هنالك و
من ثم قال عبد الله بن المبارك اذا وصف لى رجل لم اعلم الاولين
والاخرين لا اتأسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا لم آداب
النفس اتمنى لقائه وهلكذا قال قائلهم شعر اتمنى على الزمان
محالا ان ترى مقلتاى طلعة حر فان الحر من لا يسرقه دنياه ولا
يستعبده هواه ومما يؤيد كلام ابن المبارك قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم حيث لم يقل اعلمكم واغناكم وقوله سبحانه
ليبلوكم ايكم احسن عملا لا ازيد علما وازين املا ومن ثم
جاء فى تفسيره ازهد فى الدنيا وارغب فى العقبى وقد رايت
فى الغنية للقطب الربانى عبد القادر الجيلانى تفسيرا حسنا
فاحببت ان اذكره هنا وهو ان ما يؤمر به وينهى عنه على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قسمين احدهما ظاهر من المعروف كوجوب صلوات الخمس
وصوم رمضان والزكوة والحج ونحوها ومن المنكر كتحريم الزنا
وشرب الخمر والسرقة وامثالها فهذا القسم يجب انكاره على العامة
كما يجب على الخاصة والقسم الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل
اعتقاد ما يجوز على الباري عز وجل اي وما لا يجوز فهذا مختص
بالعلماء انكاره على السفهاء ولا يبعد ان يكون معنى قوله في
الحديث فليغيره بهمة قلبه وتضرعه لربه فان همة الرجال
تهد الجبال وقد روي ان بعض الاولياء سمع صوت جماعة من
اهل اللهو والغناء فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرح في
الاخرى فتاب الله عليهم ورجعوا على ما يديهم واحسن الله
اليهم الحاسد والمتأولون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا بفتح التاء و
السين واصله لا تتحاسدوا فحذف احدى التائين تخفيفا و
كذا قوله ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا والمعنى لا
يحسد بعضكم بعضا والحسد تمني زوال النعمة عن الغير مطلقا
وقد يستعمل بمعنى الغبطة وهي تمني حصول مثل ما لاخيه من النعمة
من غير ان تزول عنه او تحول وعليه يحمل حديث لا حسد الا في
اثنين وهي قد يكون واجبة اذا كانت على نعمة دينية كالايمان
ومندوبة كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس والشهادة في
سبيله والموت في بلد رسوله وامثال ومباحة في الامور المباحة
واما الحسد فمذموم شرعا وعقلا ففي الكتاب ام يحسدون
الناس

الناس على ما اتيهم الله من فضله وفي الحديث اياكم والحسد فان
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب رواه ابو داود والحاكم
وغيرهما وهو اول ذنب عصي الله به فان ابليس يحسده لادم اغرجه
من الجنة ولتكبره عليه ما سجد له فخاف ما يعرض منه في الخاتم من غير
ان يكون له قرار معفو عنه والوارد اذا حسدت فلا تبغ اي
لا تحققه بالبغي وهو عقد القلب ودوام التوجه اليه ومنه قوله
تعالى ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا تقرر لديه هذا ومن قواعد
الدين على مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة ان السيئة لا تحول
الحسنة الا اذا كانت كفرا فتلك لا تبقي خيرا بل ان الحسنة تحول
السيئة كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولعل الحكمة في
ذلك غلبة فضله على عدله كما يشير حديث القدسي سبقت رحمتي
غضبي فقوله عليه السلام ان الحسد يأكل الحسنات يحتاج الى تأويل
والاظهر ان يقال الحسد يحمل الحاسد على افعال واقوال بالنسبة الى
المحسود من السيئات فيعطى له من حسنات يعملها الحاسد من الطاعات
والعبادات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال اثرث
هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان
ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لادم واياكم والحرص فان ادم حمله
الحرص على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فانه ما قتل ابني آدم
احدهما الا الحسد قال بعضهم الحاسد هو الجاحد لانه لا
يرضى بقسمة الواحد وعن معاوية كل انسان اقدر على ان ارضيه الا
الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة ولذا قيل كل العداوة قد ترجى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إزالتها الا عداوة من عاداك من حسد وعن عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع قيل وله اربع مراتب احديها ان يحب زوال النعمة عن صاحبها وان لم يحصل له وهي الحسد اوز والها عنه اليه وهي الغبطة او لا يشتهي زوالها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عنه احب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما او لا يحب زوالها وهذا هو المعفو عنه ان كان في امر الدنيا ومندوب اليه ان كان في امر العقبى وما قبله مذموم من وجه غير مذموم من وجه آخر فتدبر ومنشأه العداوة والبغضاء كما في السفهاء والتعزز كما في الاغنياء وحب الرياسة كما في الامراء والمشايخ والعلماء وعلاجه ان يعلم ان الكل بالقدر والقضاء ويجب على العبد القناعة بالقسمة في مقام الرضاء وان يتذكر مضار من سخط الله تعالى والهم اللازم والغم والدائم وانه لا يضر المحسود بل ينفعه حال الوجود ولا يضره في مقام الشهود قال تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور وان يأتي بالاحوال المقتضيات لمقتضيات الحسد والعداوة بان يمدح المحسود محبوبا ومجاملا قال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وانشد شعر اذا ما شئت ان تحيا حياة مملوة الهنا فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا ومن كلام ابي الطيب شعر واظلم اهل الارض من كان حاسدا المن بات في نعمائه يتقلب ومن كلام اهل الحكمة ان الحسود لا يسود وانشد بعضهم شعر دع الحسود وما يلقاه من

كيده كفاك منه لهيب النار في كبده ثم التناجش تفاعل من النجش وهو اثارة الصيد والمراد هنا ان يمدح سلعة بعضهم بعضا بالخيانة او رفع ثمن المعروض على البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره ففي الحديث من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار وقيل من النجش بمعنى التنفر لا ينفر بعضكم بعضا بان يسمعه كلاما يكون سببا للتفرقة او يعمل شيئا يحصل له التنفر منه يسوء عشرته وهذا اعم وفي المعنى اتم وقوله ولا تباغضوا اي لا يبغض بعضكم بعضا والمعنى لا تشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة والمحبة تما لا اختيار فيه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وفي الحديث تهادوا وتحابوا وروي تصافحوا فانه يذهب الشحناء وروي الترمذي تهادوا فان الهدية تسل السخيمة وقيل المعنى لا تقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون نهيا عن النميمة وامثالها مما يوقع الفتنة ثم البغض قد يكون واجبا كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد يكون ندبا ومنه قوله عليه السلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وفي خبر مسلم والذي نفسي بيده ولا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا تدابروا اي لا تتكلموا فيما يوجب هجر اخوانكم بالغيبة او لا تقاطعوا لانه اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى دبره والاول اولى لان التقاطع مندرج في التباغض وهو مفهوم منه بطريق الاولى وقيل المعنى لا تولوا ادباركم استقبالا بل اسطوا وجوهكم استقبالا ثم لا يجوز الهجران في الكلام اكثر

من ثلاثة ايام الا لعذر من جهة الاسلام قال الخطابي هذا اذا
كان بعتاب او جفاء وما اشبه ذلك من باب الاخلاق واما اذا
كان لمعصية فيجوز منه التباغض لا يستلزم التدابر لان المتحابين
عينين قد يتفارقان ولا يتفارقان والتدابر لا يستلزم
التباغض لان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان ولا يبيع بعضكم
على بيع بعض بان يدعو المشتري قبل لزوم البيع الى الفسخ ويبيع
منه مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك حرام لما فيه
من الايذاء الموجب للعداوة والبغضاء ومثله الشراء على الشراء
بان يقول للبايع في زمن الخيار افسخ وانا اشتري منك باعلى
وكذا يحرم السوم على سوم غيره كما في رواية تسلم والخطبة على خطبة
اخيه كما في الصحيحين وكونوا عباد الله اي عبيده اخوانا اخوانا كان
او عباد الله منصوب على الاختصاص والمدح او على انه منادى حذف
حرف نداءه والمعنى انتم مستوون في كونكم عباد الله وملتكم واحدة
في سبيل الله والتحاسد والتباغض والتدابر منافية لحالكم
فالواجب ان يعاملوا معاملة الاخوان والمعاشرة بالتلطف
والمودة والمعاونة على البر والنصيحة ويفهم من الحديث ان
الكافر ليس عبد الله بمعنى انه لا يقوم بما يجب على العبد من
امتثال امر المولى ولو روي بتنوين عباد اي ويكون لام لله
للاختصاص في مقام الاخلاص لكان له وجه وجيه في المعنى
كما قرئ بهما في قوله تعالى كونوا انصار الله المسلم اخو المسلم اي
لاخيه لانه يجمعهما دين واحد في المرتبة الدينية كما يجمعهما اب واحد

في الاخوة

في الاخوة الدينية بل الاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان
ثمرة هذه دنيوية فانية ونتيجة تلك اخروية باقية كما يشير
اليه قوله سبحانه يوم يفر المرء من اخيه وقوله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا الحديث مستفاد
من قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وكلاهما من باب التشبيه البليغ
وفي الصحيحين جلاء ما هو ابلغ في هذا المعنى حيث قال عليه السلام
مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ورواه ابو داود
المؤمن مرآة المؤمن اخو المؤمن يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه
وروى الترمذي ان احدكم مرآة اخيه فان رأى به اذى فليمطه
عنه والجملة استيناف وفيها استعطاف كما يقال انما هو اخوك
او استاذك وابوك وكذا قوله لا يظلمه استيناف الآتي بيان
وجه الشبه لان من حق الاخ ان لا يدخل عليه ضررا في نفسه او
دينه او ماله فان ذلك من قطع الارحام وهو ينافي اخوة الاسلام
بل الظلم على الكافر حرام فيما الظالم ينحط اولا عن رتبة المتقوة و
الامامة والولاية لما ينال اعمدي الظالمين وثانيا عن نظر الحق
عن مزيد المسلطنة بيت الظالم خراب وكوبه جين وثالثا عن
نظر الخلق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من
اساء اليها ورابعا عن نظر رب العالمين الا لعنة الله على الظالمين
وخامسا عن حفظ نفسه ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يخذله
له بفتح الياء واسكان الخاء وضم الذال المعجمة قال الصواب لا يترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نصرته واعانته الممكنة له اذا استعان به في دفع ظلم ونحوه ان لم
يكن له عذر شرعي في تركه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى و
في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما اي بان تكف عن ظلمه كما في رواية البخاري
او مظلوما اي بان تدفع عنه من يظلمه وروى ابو داود ما من
امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص
فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب نصرته وروى احمد من
اذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره وهو يقدر
على ان ينصره اذله الله على رؤس الخلائق وروى البزار من
نصر اخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والاخرة ولا يكذب بفتح
الياء واسكان الكاف ذكره المص وقال السيد جمال الدين هذه
اللفظة ليست في مسلم ولا في كثير من النسخ في اصل النووي
قبل عدم وجودها في مسلم مسلم واما في اصل النووي ولا تعرض
في باب الاشارات بتصحيح هذه اللفظة فبناء على هذا قوله
رواه مسلم مشكل ودفعه بعضهم انه في كثير من نسخ الاشارات
لم يذكر هذه اللفظة فيزول الاشكال بالكلية والله اعلم بحقيقة
القضية فالصواب ترك هذه الكلمة من المتن كما في اصل الفاضل ال
ولعلها وقعت في رواية مسلم لكن ايرادها في ذيل روايته غير
مسلم ومن العجب ان ابن حجر ذهل عن تحقيق هذا الخبر وتبع غير
في ايراده اثناء الاذن والمعنى لا تجبره بامر على خلاف الواقع
لغير مسلحة اذن فيها الشارع او من غير ضرورة ملجئة اليه ثم
الكذب من اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا قال

تعالى

تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفي
الصحيح ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان
الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل
يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل يكذب حتى
يكتب عنده كذابا ولا خلاف ان الكذب حرام واجازه بعض
العلماء في الحرب والاصلاح بين الناس وعلى الزوجة وفي دفع
السائل على المسلم بغير حق واجب ولا يحقره بفتح الياء وسكون
الحاء المهملة وكسر القاف اي لا يستحقره شانه بذكر العيب الذي شانه
ولا يستخف به اذا راه فقير الحال كسير البال فعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب خشيت
ان اجعل كلبا او روى بضم اوله وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء اي
لا يغدر عهده ولا ينقض اما قال القاضي عياض والصواب
المعروف هو المعروف وهو الموجود في غير كتاب مسلم ويؤيده رواية
ولا يحتقره شه الاحتقار ناشئ من التجبر والاستكبار ففي خبر مسلم
الكبر بطر الحق وازدراء الناس وفي رواية لا يعد سفه الحق وازدراء
الناس اي جهلهم بالحق واحتقاره بالخلق مع انه مامور بتعظيم امر
الله والشفقة على خلق الله وفي رواية لا يعد الناس فلا يراهم
شيئا وهذا ما ينافي قوله عليه السلام لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون
الناس عنده كالاباعر فان المراد به انه لا يرى منهم ضرا ولا
نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يستغرق في بحر شهود الوحدة فانيا
عن الخلق باقيا بالحق شه مفهوم الكلام انه يحقر من لم يكن في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دين الاسلام لقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم فما ما
يثقف العاقل من الجاهل والعدل من الفاسق فليس ذلك احتقارا
لعين المسلم وذاته وانما ذلك لما عرض له من سوء صفاته حتى فارق
الجاهل جهله والفاسق فسقه تعين الانتقال الى الاحتياط والرفع لقدرته
التقوى هنا استينا فبين ان المسلمين في مرتبة واحدة وان كان
اكرمهم عند الله اتقاهم الا ان التقوى امر باطني لا يعلمه الا
المولى فالمراد على ما به الاشتراك الظاهري فربما راى ذا عاهة في
بدنه او لثغة في لسانه او سوادا في جسده او اعمى او اعول او اعرج
او قصيرا او طويلا وامثال ذلك فلا ينظر اليه بعين المقت
فلعله اخلص ضميرا واتقى باطنا واتقى سرا ممن هو على ضد صفته
فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله ورزقه انسه والمعنى محل التقوى
هو القلب الذي في الصدر فهو في غاية من الستر والتحقيق ان
مادة التقوى في القلب لان حقيقة التقوى اجتناب المحظورات
وامتثال المامورات ومادتها خوف الله ومراقبته في الحالات
الحاملة لدوامة الطاعات فمن كان في قلبه التقوى من جانب
الحق فلا يوجد منه الظلم والتحقير للخلق او المراد ان التقوى
اذا كان محلها القلب ولا يطلع عليه غير الرب فلا يجوز لاحد
ان يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يحققه وهذا كما قال تعالى ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب وكما ورد ان الله لا ينظر
الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي رواية ان
الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم

وقد روى

وقد روى ان القلب بيت الرب وفي الصحيحين الا اخبركم باهل
الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل متكبر وفيهما ايضا تحاجت الجنة والنار فقالت
النار انا اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين زيد في رواية احمد
الفقراء والمضعفاء الناس وسقطهم وفي رواية احمد الفقراء
والضعفاء والمساكين فقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء
من عبادي ومفهومه انه قال للنار انت نقمتي انتقم بك واعذب
بسببك من اشاء من عبادي وفي صحيح البخاري مر رجل على رسول الله
عليه السلام فقال لرجل جالس عنده ما رايك في هذا قال رجل
من اشراف الناس والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت
صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما رايك في هذا الرجل قال يا رسول الله هذا رجل
من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان
لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال عليه السلام هذا خير من
ملئ الارض من مثل هذا ذليل صريح عن نقل صحيح على ان
الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر حيث عمم الحكم ولم يفرق
بين المتقي وغيره ويشير الى صدره قائله ابو هريرة وفاعله
ضمير النبي عليه السلام والعدول مما يقتضيه الظاهر وهو
الماضي الى المضارع لاستحضار تلك الحال في نظر ارباب الكمال
ثلاث مرار بكسر الميم اي مرات للاهتمام بشانه والاعتناء ببيانه
والاوجب انه ظرف متعلق بقوله يشير حتى يكون الاشارة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصدر ثلاثا ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله التقوى الخ ثبت
في شمائله عليه السلام انه اذا تكلم ثلاثا والانسب ان يكون
متعلقا بهما حتى يكون كل من القول والفعل ثلاثا وفيه غاية
المبالغة وعلى كل تقدير قالوا وقوله ويشير للحال هذا وقال
بعض ارباب الكمال معناه ان حقيقة تقوى وصدرى وموعها
في قلوب غيرى لانه محل عين الجمع ومرآة كشوف الغيب كما قال
انا اعلمكم بالله واخوفكم منه بيّن ان من زاد معرفة الله زاد
خشيته وتقواه ومن المعلوم انه ليس في الكونين اعرف منه
وقد ورد لكل شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين
لان العارف غائص في عظمة الله وقدرته شائق الى لقائه
ورؤيته هائم في ساحة محبته تجرى عيون التقوى من بحار
معرفته من روحه الى قلبه الى صورته وسره معدن
التوحيد ومنبع التفريد لان الحق سبحانه تجلى فيه بنعت القدم
بعد ما اوجده من فضاء العدم وروحه معدن المعرفة لان الحق
تعالى تجلى بوصف البقاء فيها وقلبه معدن التقوى والخشية
لانه عز وجل تجلى فيه بوصف الكبرياء والعظمة فالتوحيد من
عين القدم والمعرفة من عين البقاء والتقوى من عين الكبرياء
بحسب امرئ من الشر قال المصنف هو باسكان السين المهملة
اى يكفيه من الشر انتهى والباء زائدة والمراد بالشر الجنس اى
كافية من خلال الشرور ورذائل الاخلاق في الصدور وهو
مبتدأ خبره ان يحقر اخاه المسلم بالنصب صفة لاخاه وكرر

لتاكيد

لتاكيد الحرمة الاسلام عند الله ولما كان هنا مظنة سؤال وهو
ان يقال احكم التحقير هذا احرام ام حلال فقال كل المسلم على المسلم حرام دمه
وماله وعرضه اى حسبه ونسبه محل المسلم مبتداء وفيه رد على
من زعم ان كل لا نصاف الا النكرة خبر حرام وما بعده بدل كل
وجعل الثلاثة كل وحقيقته لشدة اضطراره اليها انما الدم
فلان بحياته وانما المال مادة الدم وهو مادة حياته وعدة
حركاته وسكناته والعرض به قيام صورته ونظام هيئته و
اقتصر عليها لان ما سواها متفرع عليها وراجع اليها و
التقدير اراقة دمه واخذ ماله وهتك عرضه ولكون حرمتها
هي الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يعرض ما
يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ مال المرتد فيئا وتوبيخ المسلم
تغرير وقوله في رواية الآتي بحقها لمزيد الايضاح والبيان في
شانها وهذا فذلكة الحديث والمقصد الاهم منه وما سبق كالا
لتمهيد له فيجب على كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة و
الطعن والقذف والشتم والغمز واللمز والتحسس عن عوراته
وافشاء اسراره فقد روى احمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم
ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب
الله عز وجل حتى يفضحه في بيته واخذ بعض الصحابة جمل
آخر فقرع فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما
رواه ابو داود وروى احمد وابو داود والترمذي لا يأخذ احدكم
عصا اخيه لاعبا جادا اى لا يأخذ متاعه يغيظه لانه حينئذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان كان لاعبا او مذهب الشرقة هو جاد بن ادخال الاذى والروع عليه وفي الصحيحين وغيرهما لا يشير احدكم الى اخيه دون الثالث فانه يحزنه وفي رواية فان ذلك يوذي المؤمن والله تعالى يكره اذى المؤمن وهذا مستفاد من قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم يرى التفضل لكل احد على نفسه اما الصغير فلانه لم يعص الله وهو قد عصى واما الكبير فلانه اسبق ايمانا واكثر طاعة واحسانا والعالم لعلمه وفضله والجاهل لانه عصى الله بجهله فحجة الله عليه اوكد والخائف فلان العاقبة غير معلومة ثم المراد بالعرض ما يجب او يستحب شرعا رعايته وحمايته لا العصبية العرفية والحمية الجاهلية التي اعتادها اكثر العامة فيصدرون

المال الطيب الحلال والمنزلة في قلوب الخلق اذ من الهوى المتبع المهلك لكثير من الناس فما اهلك الناس الا الناس ولو انصف العلماء لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن الرسوم والعادات ما يحملهم عليها الا مراءاة الخلق لا مراعات الحق قال يحيى بن معاذ الرياء سهم سام من ابليس ينزل فيهما هو وجنوده بانواع من تلبيس رواه مسلم ورواه الترمذي بلفظ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر ان يحتقر اخاه المسلم وفي الصحيحين لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وله طرق

السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس بتشديد الفاء اي فرج وازال لو في الجملة عن مؤمن وفي نسخة عن مسلم اي منقاد وكوذمية بمال او بجاهه او اشارته او اعانته او سفاعته او وساطته او دعائه وشفاعته كربة بضم اوله اي خصلة يحزن بها والكربة ما تأخذ النفس من الغم وفي اصل اللغة من كرب الدنيا بضم وفتح جمع كربة اي بعض كربها او كربة مبتدأة من كربها والمعنى فرجا واحدا من هموم الدنيا اي مهم كان صغيرا او كبيرا من عرضه وعدده وعدده نفس الله عنه كربة اي عظيمة من كرب يوم القيمة التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب انعام لهم و احسان وما جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا منافيا لما ثبت من تضاعف الحسنات على ان كربة من كرب القيمة و لو كانت صغيرة تساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا ولو كانت كبيرة وفي رواية للطبراني من نفس عن مؤمن نفس الله عنه كربة يوم القيمة ومن ستر على مؤمن ستر الله عورته ومن فرج عن مؤمن من كربة فرج الله عنه كربة فهذا يدل على ما قال بعضهم من ان التفريج اعظم من التنفيس لانه اذا لتها بالحيلة فجزاء التنفيس التنفيس وجزاء التفريج فعلم من ذلك فضل قضاء حوائج المسلمين او نفعهم في كل حال بما تيسر من علم او مال او جاه او اشارة او دلالة او اغاثة او اعانة او دعوة او شفاعة وقد جاء في الاثر الخلق عيال الله واحبهم

الى الله ارفقهم لعياله ومن المعلوم ان المراد بكربة الدنيا
ما هي جائزة غير محرمة فان ما كانت محرمة لا يجوز تفريجها
ولا تنفيسها ثم قيل لفظ من يفيد العموم لكنه خص بالمسلم
لان الكافر لا ينفس عنه في الاخرة وفيه بحث اذ لا يبعد ان
يخفف عنه كربة في العقبى جزاء لما فعله بالمؤمن من الاحسان
في الدنيا كما روي من تخفيف عذاب ابي طالب مطلقا حيث كان
يحمي سيد الانبياء عن ضرر الاعداء وتخفيف عذاب ابي لهب
ليلة الاثنين حيث اعتق جارية بشرته بولادة سند
الاصفياء وهذا لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم من
عذابها الان معناه لا يرفع عنهم اوما قرر من عقوبتهم
في بدايتهم لا ينقص في نهايتهم ومن يسر على معسر وهو
من ركبه الدين وتعسر عليه قضاؤه بالانظار او بالابراء
كلا او بعضا كذا قاله الشراح والاظهر ان يراد بالمعسر المقتر
وهو مطلق الفقير فالمعنى سهل عليه امره بالهبة والصدقة
والقرض والاجارة ونحوها بل الشامل لا يحتاج الى تعليم
العلم او العمل او الارشاد الى طريق السداد يسر الله عليه اي
اموره ومطالبه في الدنيا والاخرة والاحاديث في فضل
التيسير على المعسر والمدين كثيرة منها خبر مسلم من سره
ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او
يضع عنه وخبره ايضا من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله وخبر احمد من اراد ان يستجاب

دعوته

دعوته وينكشف كربته فليفرج عن معسر ولا يخفى ان المعسر
صاحب الكربة هو المريد المحتاج الى قطع العلقات الظلمانية
والمنازل النورانية كما اشتهر عن الكتاني ان بين العبد والحق
الف مقام من نور وظلمة ويتلقاه الوساوس ويستقبله
الهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس عنه بامره بترك
المبالاة بها والتامل في لجج العقليات ان استاهلها باستدامة
الذكر والابتهال الى الله في رفعها ويسهل عليه سواء الطريق و
يذيقه حلاوة التحقيق حتى يستطع في قلبه انوارا قبل الوصول
ويطلع في سره آثارا شموسا لوصول من ستر مسلما اي بدنه بالالباس
او حبسه عن الناس باخفائه وذب غيره عن افشائه اذ الكلام من
حقوق الله تعالى كالزنا وشرب الخمر وشبههما دون حقوق
الناس كالقتل والسرقة ونحوهما فان الستر هنا حرام والاخبار
واجب على الامام وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة
الواجبة المحتمة وهذا اذا كان ممن ليس معروفا بالفساد
بان يكون من ذوي الهيئات لقوله عليه السلام اقيلوا ذوي
الهيئات عثراتهم الا الحدود كما رواه احمد والبخاري في
تاريخه وابو داود عن عائشة مرفوعا واما المعروف به فيستحب
ان ترفع قصته الى الولاة قال الملا في شرح مسلم ولوراه في
معصية ينكرها بحسبه لقدرته وان عجز رفعها الى الحاكم اذا لم
يترتب عليه مفسدة ستره الله تعالى في الدنيا والاخرة بالمعنيين
المذكورين وفي رواية الطبراني من ستر على مؤمن عورته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ستر الله عورته واخرج ابن ماجه من ستر عورة اخيه المسلم
ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف
الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وروى احمد وابو داود و
الترمذي يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع
عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه
في بيته هذا وفي الحديث اشارة لمن وقف على شيء من مقامات
اهل العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره و
يكتم عن غيره امره فان صدور الاحرار قبور الاسرار ان
على الاغيار سر باب العناية فيوجب الحرمان والغواية شعر
من اطلعوه على سر قباح به لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا والله
في عون العبد اي اعانته وهذا ابلغ من ان يقال والله يعينه في
كذا اذ المعنى ان الله يوقع العون في العبد ويجعله مكانا لم و
المراد من عونه تعالى اياه تيسير قضاء الحاجة مثل ما اعان العبد
لارباب الباقة اوغير مثله اما بواسطة خلقه واما بغير واسطة
بل من محض فضله ما كان العبد اي مدة دوام كونه وفي نسخة ما
دام العبد في عون اخيه بقلبه او بدنه او ماله او جاهه عونا واجبا
او مندوبا او مباحا دون ما هو حرام او مكروه فانه لا يتعاون
فيه قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان و روى احمد من كان في حاجة اخيه كان الله
في حاجته وفي رواية الطبراني افضل الاعمال ادخال السرور

على

على المؤمن كسوت عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجته
وورد من مشى في حاجة اخيه المسلم قضيت له اولا تقضى غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب الله براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق وامر الحسن ثابتا البناني بالمشي في حاجة فقال
انا معتكف فقال ايا عتر اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك
المسلم خير لك من حجة بعد حجة ولعل مراده انا مريد للاعتكاف
لقوله تعالى لا تبطلوا اعمالكم او كانت الحاجة ضرورية والاعتكاف
سنة او فريضة غير فورية ويمكن تداركه بالقضاء كما وقع استفاتة
احد الابوين للولد المصلي فانه يقطعها ثم يقضيها وقد روى
احمد خيران من الارت خرج في سرية فكان صلى الله عليه وسلم
يحلب عتر الحيالم فقاله الجنة حتى تفيض زيادة عن حلابها فلما
قدم وحلبها عاد الى ما كان وكان ابو بكر رضي الله عنه يحلب
للحي اغنامهم فلما استخلف قيل الا تحلبها فقال بلى وانا ارجو
ان لا يغير في ما دخلت فيه عن شيء كنت افعله وذلك لان العرب
كانوا يستقبحون حلب الشاء ويستنكفون عن مثل هذه الاشياء
وكان عمر رضي تعاهد الارامل فيستقي لهم الماء بالليل رواه
طلحة داخلا بيت امرأة ليلا فدخل لها انهارا فاذا هي عجوز
عمياء مقعدة فقال ما يصنع هذا الرجل عندك قالت لم منذ كذا
وكذا يتعاهدني بما يقوم بي من اليم وما يصلح شاني ويخرج
الاذى عني ويقعد لي بيتي فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات
عمر تتبع ولما فرغ من الحث على الشفقة على خلق الله اتبعه بما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ينبغي عن التعظيم لامر الله لان العلم وسيلة العمل فقال ومن
سلك طريقا تنكره للشيوع اى من تسبب باى سبب كان من
مفارقة الاوطان والمسافة الى البلدان والانفاق فى تحصيل
هذ الشان والمجاهدة فى مكان وزمان يلتمس فيه اى يطلب فى
ذلك السلوك او المسلك علما شرعيا اذا نوى به وجه الله تعالى
قال الملص رحمه الله عادة العلماء تقييد هذه المسالة بهذا الشرط
مع انه شرط فى كل عبادة لكونه قد يتساهل فيه بعض الجاهلين
ويغفل عنه بعض المبتدعة الغافلين انتهى وكانهم اراد وا
ان تطرق الرياء للعلم اكثر من تطرقه لسائر العبادات فاحتيج
للتنبيه فيه على الاخلاص للاعتناء بشانه من بين الطاعات
ثم العلم الشرعي هو علم القرآن والحديث والفقه والاصول وما
يتعلق به ومايتوقف عليه حصول لعلم اللغة والصرف والنحو
والمعاني قدر الحاجة لا الخارج عن العلم الشرعي كالفلسفة من
منطق والهي وطبيعي ورياضي الا ان فرغ عن العلوم الشرعية
واراد بتعلمها دفع المذاهب الردية ودفع شبههم الدنية و
هيهات فى ذلك من تصحيح النية وتخليص الطوية وهذا
قول عامة مشايخ الشريعة كالحليمي فى شعب الايمان وغيره و
قد الف شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة فى حرمة
المنطق فعليك بها سهل الله لربه اى يتسر لم بسبب ذلك السلوك
او الالتماس والعلم او الطريق وهو الاظهر لقوله طريقا الى
الجنة ليكون جزاء وفاقا كالتنفس بالتنفيس والتيسير بالتيسير

والستر

والستر بالستر والعون بالعون وقد اخرج الترمذي ايما
مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعم الله يوم القيمة من ثمار الجنة و
ايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمإ سقاه الله يوم القيمة من الرحيق
المختوم وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر
حلل اهل الجنة ويحمل هذا الكل حديث انما يرحم الله من عباده الرحماء
ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء تحد من جملة طريق العلم
تقديم العمل بالعلم لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
هذا والعلم نور فى قلب المؤمن مقتبس من مصباح الكلمات
المحمدية والافعال والاحوال الاحمدية يهدي به الى الله وصفاته
وافعاله واحكامه فان حصل بواسطة البشر فهو كسبي و
الا فهو العلم اللدني المنقسم الى الوحي والالهام والفراسة
فالوحي لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل الى القلب
النبوي فما انزل مبناه ومعناه معا والحال انه لا يكون الا بواسطة
جبريل فهو الكلام الالهي وما انزل معناه على الشارع فعبر عنه
بكلامه فهو الحديث النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة
فى محل الشهود كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة
نزول الملك اى تنزله من الصورة الملكية الى الهيئة البشرية
وتحقيقه ان المتكلم الحقيقي هو الحق فمكلم اولا محمد ابو واسطة جبريل
عليه السلام وثانيا صحابه بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم
وثالثا التابعين بواسطة الصحابة وهلم جرا رضي الله عنهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجمعين وقد يكون بنفثه في قلبه بان يلقي معناه من غير
ان يتمثل بصورة ومنه قوله عليه السلام ان روح القدس
نفث في روعي والالهام لغة الابلاغ وهو علم حق يقذفه
الله من الغيب في قلوب عباده قال تعالى قل ان ربي يقذف
بالحق والفراسة علم ينكشف من الغيب بسبب تفرس
آثار الصور ومنه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين
اي للمتفرسين وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله والفرق بين الالهام والفراسة انها اكثفهما بلا
واسطة والفرق بين الالهام والوجدان تابع للموجد من غير
عكس فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال و
عين اليقين ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان
بتحقيق الاتصال عن لوث الصلصال لورود زائد الوصال
وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله بكسر الباء وضمها جمع
بيت اي مسجد او مدرسة او رباط او زاوية ولهذا لم يقل من
المساجد وفي رواية المصابيح في مسجد من مساجد والاضافة
للتعظيم بسبب ما يوجد فيه من ذكر الكريم ولذا استثنى منها الا
مآكن المستقذرة كالحمام والمزبلة ولعل الحديث مستفاض من
قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الآية يتلون كتاب الله

اي حال كونهم يقرؤن وليس المراد بتلاوته اجراء مبانيه من
غير تصور معانيه ومتابعة ما فيه ومخالفة ما ينافيه بل لابد
ان يقدر العبد انه يقرأ على الله وافقا بين يديه وهو ناظر اليه
بل يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه به بل يستغرق بمشاهدة المتكلم
غير ملتفت الى غيره ساعا منه ليكون داخلا في قوله تعالى الذين
اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وقد سئل الامام الصادق
عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما استرعى عنه
قال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها من ربي فلم يثبت
جسمي لمعانيه قدرت ثم يتفكر فيما يتعلق بذات الله وصفاته
وافعاله ومصنوعاته ويقتبس معرفة الجلال والعظمة وفيما
يتعلق باهلاك الاعداء ويقتبس معرفة العزة والقهر والاستغناء
وفيما يتعلق بحال الانبياء ويقتبس معرفة اللطف والفضل والبهاء
وفي الايات الدالة على التكاليف والارشاد ويقتبس معرفة اللطف و
الحكم فيعمل بمقتضاها في امر المعاش وزاد المعاد ويتدارسونه بينهم
شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعليم والتعلم وتدارس بعضهم
على بعض والاستكشاف والتفسير والتحقيق في بنائه ومعناه
الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من السكون للمبالغة او ما يسكن اليه
القلب من الطمانينة والوقار والثبات والاصطبار والذوق و
الشوق الى الرب وصفاء القلب ونزول الانوار الانسية وذهاب
اثار الظلمات النفسية فلا يزين يحجبون عن المطالب الاخروية بسبب
حدوث العوارض الدنيوية وقيل جماعة من الملائكة ينزلون لتكين

الرعب في القلب وقال الملا في شرح مسلم المختار انها شيء من مخلوقاته
تعالى فيه طمانينة ورحمة انتهى وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه
وسلم كان في مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ بصره وشخص
فسئل فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله يعني اهل
مجلس اما مه فنزلت عليهم السكينة تحملها الملائكة كالقبة
فلما دنت منهم تكلم منهم رجل ببا طل فرفعت عنهم وهو
يناسب قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هرون تحمله الملائكة وغشيتهم الرحمة اى غطتهم وعمتهم
الملائكة احدقتهم واحاطت بهم الى السماء الدنيا على ما في الصحيحين
وفي رواية لاحمد عمدا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش ليسمعوا
منهم الايات ويحفظوهم من الافات ويصلحوك ويبلغوا
ثنائهم ويؤمنوا على دعائهم قال ابن حجر تبعا للقاضي عياض
القاضي ان السكينة هنا الرحمة مردود لعطفها عليها المقتضي
للمغايرة في قوله وغشيتهم الرحمة وهو مدفوع بان المغايرة
حاصلة فيما بين الفعلين المتعاطفين فان النزول مغاير
للغشيان باعتبار الوصول والحصول كما قال بنفسه او شملتهم
من كل جهة لا ستيعابها فلم يلزم انه وقع الظاهر موقع المضمر
وهو كثير في القرآن والخبر فقد تبرشح الرحمة ارادة نفع العبد فهي
صفات ذات او انعامه واحسانه فهي صفة فعل وذكرهم الله اى
اثنى عليهم لقوله تعالى فاذكروني اذكركم فيمن عنده اى من
الملائكة الاعلى والطبقة الاولى من الكروبيين والروحانيين

وارواح

وارواح الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين مباحاة بهم
من بين المؤمنين واظهارا لحالهم من بين الجنسين والمراد
عندية المكانة والقربة لا المكان والمساحة شبههم وكرامتهم
عليه بمن يكون عند الملوك من المقربين لديه وفي الحديث القدسي
والكلام الانسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وفي صحيح مسلم ان لاهل ذكر الله
اربعا ينزل عليهم السكينة ويغشاهم الرحمة ويحف بهم الملائكة
ويذكرهم فيما عنده هذا وفي الجملة يدل الحديث على فضلة الاجتماع
على تلاوة القرآن بطريق المدارسة لا على سبيل المخالطة كما
يفعله الجهلة من الاظهرية مع زيادة الانغام الموسيقية وانه
متكرر عند العلماء الدينية وكذا على اجتماع حلقة الذكر لكن بشرط
عدم رفع الصوت بحيث يشوش على نحو المصلين من الطائفين
وغيرهم فانه مكروه في الدين ففي الصحيحين ان لله ملائكة
يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون
الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم
الى السماء الدنيا الحديث يطول فيقول تعالى للملائكة اشهدكم
اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس
منهم انما جاء لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم
وفي صحيح مسلم ان الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه
فقال ما اجلسكم قالوا اذكر الله عز وجل ونحمده لما هدانا ومن
علينا به فقال آلله ما اجلسكم الا هذا قالوا آلله ما اجلسنا الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك قال اما ان لم استحلفكم بهمة لكم وانى اتانى جبريل فاخبرنى
ان الله يباهى بكم الملائكة وروى الحاكم عن سلمان انه كان فى عصابة
يذكرون الله فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما كنتم تقولون فان رأيت الرحمة تنزل عليكم فيما دونت
ان اشارككم فيها وروى البزار بلفظ ان لله سيارة من
الملائكة يطلبون خلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم
الحديث وفيه فيقولون ربنا اتيناك على عباد من عبادك يعظمون
آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لآخرتهم
ودنياهم فيقول تبارك وتعالى اعشوهم برحمتى وكان صلى الله
عليه وسلم احيانا يأمر من يقرأ القرآن فى المسجد ويسمع وقرأ ثم
وكان عمر يأمر من يقرؤه عليه وعلى اصحابه يسمعون هذا
وبلسان الاشارة بيوت الله عبارة عما يذكر فيه الحق من
النفس والقلب والروح والسر والخفى فذكر بيت النفس
الطاعة والعبادة وذكر بيت القلب التوحيد والمعرفة وذكر
بيت الروح الشوق والمحبة وذكر بيت السر المشهود والمراقبة
وذكر بيت الخفى بذل الوجود وترك الموجود وقوله الا نزلت
الخ يشير الى تمرات التلاوة من الانس بالله والحضور مع الله
والغيبة عما سواه وتمثل الانبياء والملائكة والارواح المقدسة
فى صور لطيفة والصعود من حضيض بعد البشرية الى ذروة
الملكوت الاعلى والدخول تحت الغناء والفرح بتحقيق البقاء و
التبرؤ عن الناسوت والتقرب من اللاهوت وهذا مقام

يضيق

يضيق عن بيانه نطاق النطاق ولا يسع اعلانه فظ وف الحروف شر
وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصر
قال ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالى عبدا من عبيده
فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم
رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه
الحجب الظلمانية والنورانية وادخله دار الفردانية وكشف له جمال
الجلال والعظمة الصمدانية فبقى بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا
قد تبرى من دعاوى نفسه فصار عنها فانيا وفى حفظه
سبحانه باقيا ومن بطأ به عمله بتشديد الطاء والباء للتعدية
اى فعله لم يسرع به نسبه من الاسراع والمعنى من جعله بطيئا وآخره
عمله السئ فى مقام العبادة عن بلوغ درجة السعادة لم يقدمه
نسبه اليها لان الاسراع الى السعادة قرب انما هو بالعمل الصالح
وحسن الادب لا بالنسب ولا بالحسب اذ امثال ذلك انما
يعتبر فى الدنيا واما فى العقبى فاكرمهم اهل التقوى قال تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولذا قال عليه السلام
لرجل تعلم انسابك لتاصر علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال عمر تعلموا
من انسابكم ما تصلون به ارحامكم وفى الحديث من قوله عليه السلام
يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد اشتريا يوم القيمة باعمالكم
لا بانسابكم فانى لا اغنى عنكم من الله شيئا ونقل عن ابى يزيد قدس
سره ان مريد الم تتبع خطاه من خلف قابل عليه قائله والله
لو سلمت جلد ابى يزيد وليست لم تنل مثقال خردلة من مقاماته ما

لم تعمل معاملاته وانشد شعر مابال نفسك ترتضي ان توبقها وثوب
جسمك مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان
السفينة لا تجري على اليبس رواه مسلم بهذا اللفظ اي بهذا الاسلوب
من اوله الى آخره وقال ابن مسعود رضي الله عنه يأمر الله بالصراط
فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر اعمالهم زمرا زمرا اولهم
كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير حتى يمر الرجل مشيا وحتى يمر
آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يارب لم بطأت بي فيقول ان ما بطأ
بك انما بطأ بك عملك فليتنبه متنبه ان كان راقدا ولم يقم جادا
ان كان قاعدا السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي اي حال كون
ذلك المروي داخلا فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى اي تكاثر
خيره واحسانه وتعظم شانه وبرهانه وظاهره انه من الاخبار
القدسية وان الله تكلم بجميع ما فيه من الاسرار الانسية و
ليس كذلك بل المراد بما يرويه يحكيه عن فضل ربه او حكما
يدل عليه ما بعده كذا قيل والاظهر انه حديث قدسي وكلام
انسي الا ان صلى الله عليه وسلم تارة روى عنه عز وجل بالمبنى
كما في بعض طرق هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في هذا
المعنى وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة
فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها
وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة وان اراد ان يعمل حسنة
فلم يعملها فاكتبوها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة

فانا

فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها وتارة روى
عنه سبحانه بالمعنى كما في هذا المبنى قال ان الله كتب اي قدر في سابق
علمه وامر الحفظة بكتبها في اللوح المحفوظ من عنده والمعنى اثبت
الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق فاعلها
العقاب ثم بين ذلك اي ما ذكرهنا لك والمعنى بين مقدارها
وعين مبلغها للسفرة الكرام بان بعضها وهو الحسنات يجازى
بعشر او سبعين او سبعمائة الى غير ذلك بما يليق الفضل وبعضها
وهو السيئات لا يجازى الا مثلها على سبيل العدل او بينه فيما انزل
من كتابه او بين النبي عليه السلام ذلك الابهام بما بعده من
الكلام فيكون قوله ثم بين ذلك من كلام الراوي وقوله فمن
هم بحسنة الى آخره من كلام النبي عليه السلام والفاء تفصيلية لان ما قبلها
قضية اجمالية لا يفهم منها ان الكتابة على اي الكيفية اي فمن قصدها
واراد ها وعزم عليها او ترجح عنده فعلها فلم يعلمها لمانع عنها
وباعث على تركها كتبها الله عنده حسنة بالنصب على انها
مفعول ثان باعتبار تضمين معنى التصيير او حال مؤطئة موصوفة
بقوله كاملة وذلك لان الهم بالحسنة قصد الخير فيكون خيرا
ولذا ورد نية المؤمن خير من عمله واما ارادة الشر وان كانت
سيئة لكنه يدفع بكف النفس عنها وهو حسنة وتقييدها
بكاملة لدفع توهم ان مجرد الهم بها يوجب نقصان ثوابها
وفيه دلالة على ان مراتب المثوبة مختلفة ولو كانت بشاملة
هذا وفي رواية لمسلم اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتبها لحسنة واذا اخطر ببال وعلم الله في حال انه اراد بها ان
يكون من جملة اعماله ويؤيده الخبر الآخر من هم بحسنة فلم يعملها
فعلم الله افلاسه بصرها قلبه وحرص عليها كتبت حسنة وان هم
بها واعملها كتبها الله عنده عشر حسنات
اي متصاعدة الى سبعمائة ضعف اي مثل الاضعاف كثيرة تفضلا منه
لاهل الايمان واحسانا للارباب الايقان وهذه المراتب بحسب تفاوت
العمل والمتابعة اخلاصا في بابه ومراعاة لشرائطه واداب والاحكام
الثلاثة مستفاد من الايات الثلاثة وهي قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال السدي
ان هذا التضعيف لا يعلم احد كم هو وما هو وانما ابهمه الله تعالى
لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود تخصص
حسنات الحرم كل واحدة بمائة الف حسنة وهو مندرج تحت قوله
والله يضاعف لمن يشاء وكذا فضل الصوم فانه سبحانه قال
الا الصيام فانه لي وانا اجزي به فيدل على ان قدر مضاعفة
ثوابه لا يعلم احد الا هو لانه من افضل انواع الصبر وانما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقد قال المص ان التضعيف
بعشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلف و
التضعيف لسبعمائة فاكثر انما يحصل لبعض الناس على حسب
مشيئته واخرج ابو حيان في صحيحه لما نزل مثل الذين ينفقون

اموالهم

اموالهم الاية قال صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل من ذا الذي
يقرض الله قرضا الاية فقال رب زد امتي فنزل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وروى احمد ان الله ليضاعف الحسنة الف الف
حسنة ثم تلا ابو هريرة راويه وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما ومن هنا قال عمر رضي الله عنه لو وجدت لي حسنة لكفت
لانه سبحانه يقول وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما فمن يقدر قدره وروى ابو داود ان الصلاة والصيام
والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف مع
ما ورد في حديث ابن ابي حاتم من ارسل نفقة في سبيل الله و
اقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل
الله فله بكل درهم سبعة آلاف درهم وروى الترمذي من دخل
السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله له الف
الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وان
هم بسيئة فلم يعملها او من خوف الله او لاجل رضاه كما ثبت في
الحديث القدسي الذي رواه مسلم فاثركها فاكتبوها له حسنة
انما تركها من جراي اي من اجلي كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه
انما تركها بعد ان هم بها مراقبة لله وحذرا من عقوبته في دنياه
او اراه مع القدرة عليها وبقاء الميل اليها لانه هم بها فلم يعملها
لعجزه عنها او عدم غرضه فيها قال العلماء يحمل هذا على من لم يوطن
نفسه عليها واتمام ذلك منكر لها بل استقر فيها فيكتب له
الحسنة بالاعراض عنها وكراهة حضورها فيها ولا يبعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك من فضل الله سبحانه مع انه قد تقرر ان في جانب الحسنة لابد
من العزم عليها قالوا واما من عزم بقلبه على السيئة وطن نفسه
عليها ثم في عزمه واصراره فان نفس العزم والاصرار معصية
فيكتب معصية واحدة واذا عملها كتبت معصية ثابتة وان تركها
حسبت كما نت حسنة كذا قالوا ولكن يشكل قولهم وان هم بها فعملها
كتبها الله سيئة واحدة لانه ظاهره انه لم يكتب عليه الا معصية
واحدة ويؤيده انه زاد احمد في روايته ولم يضاعف عليه الا ان
يغاير بين اللفظين وعلى كل تقدير يدل الحديث على انه لا مضاعفة
في السيئة كما هو صريح في الاية حيث قال تعالى فلا يجزى الا مثلها
بصيغة الحصر للمبالغة ووقع في اصل ابن حجر كتبت سيئة واحدة
وهو مخالف للموصول المعتمدة واما ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما من
ان السيئة في الحرم تضاعف محمول على المضاعفة في الكيفية لا في
الكمية جمعا بينه وبين الايات القرانية والاحاديث النبوية و
هذا معنى قول قتادة في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
فان الظلم في الاشهر الحرم اعظم خطيئة ووزرا وكذا ما في
حديثين ضعيفين ان السيئة تضاعف في رمضان وقال
مجاهد تضاعف السيئة بمكة كما تضاعف الحسنة وقال ابن
جريج بلغني ان الخطيئة بها بمائة خطيئة وغيرها يعني ان الخطيئة
الواحدة فيها بحسب الكيفية تقاوم مائة خطيئة في غيرها باعتبار
الكمية وعلى هذا يحمل ما حكي انه قيل لا حد في شئ في الحديث ان السيئة
يكتب بالكثر من واحدة قال لا ما سمعنا الا بمكة لتعظيم البلد

كذ

وكذا نقل عن اسحق وقد يكون مضاعفة السيئة في الكيفية باعتبار
عظمة فاعلها وعليه يحمل قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وذلك لان من
عصى السلطان على بساطه اعظم جرما ممن عصاه على بعد منه وفي
حديث ويل للمحاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وقد صح ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ثم المحققون
على ان العزم يؤاخذ به وخالف بعضهم ونسب الى الشافعي وابن
عباس وقالا ان من الهم المرفوع تمتكا بقول اللغوي من ان
الهم بالشئ العزم عليه وهو مستمسك ضعيف في غاية من
السقوط لان اللغوي لا ينزل الى هذه الدقايق التي نظر اليها
ارباب الحقايق ومما يؤيد الجمهور حديث اذا التقى المسلمان
بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل ما بال المقتول قال انه
حريصا على قتل صاحبه فيفيد انه لو اراد دفعه عن نفسه لا يكون
شريكا له في اثمه وكذا يقويهم الاجماع على المؤاخذة باعمال القلوب
كالحسد والحقد وحب الدنيا وامثالها وعليه حمل عباس قوله
تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فنسخ العزم
على الكبيرة وان كانت سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها
ولا ينافي ما تقرر ما روي عن الحسن في الحسد وعن سفيان في
سوء الظن بالمسلم انه اذا لم يصحبه قول او فعل فهو معفو عنه
لان ذلك محمول على ما يجده الشخص من نفسه باعتبار جبلته
مع كراهته ودفعه عن نفسه بقدر مكنته وذكر السبكي انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يؤاخذ بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها وروى
عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا اخرى قيل والموقوف
اصح ونقله بعض اصحابنا جزما عنه ولعل مأخذهم قوله تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه عن عذاب اليم وقال بعض
الصوفية انما كان العشرة اقل درجات الثواب لان الحسنة
تصدر بظهور القلب والسيئة بظهور النفس فاقل درجات
الثواب انه يصل صاحبها الى مقام القلب الذي يتلو مقام
النفس في الارتقاء يتلو مرتبة العشرات للاحاد في الاعداد
ومن عمل سيئة فلم يكتب الا واحدة لانه لا مقام ادون من
مقام النفس فيحط اليه فبالضرورة جزاؤه في مقام النفس
بالمثل وهو حصول هيئتها فيها ومن هنا يعلم ان الثواب
من باب الفضل فانه يتوفر استعداده وبزيادة قبوله لفيض
الحق فيتقوى على اضعاف ما فعل ويكتسب بها اجورا متضاعفة
الى غير النهاية باذن زيادة القبول وزيادة القدرة عليها
عند زيادة الفيض ولا يعلمه الا الله كما قال والله يضاعف
لمن يشاء وان العقاب من باب العدل المقتضي للمساواة
ومن فعل بالنفس اذا لم يعف عنه يجازى بالنفس والسيئة
بالحسنة المذكورتان من قبيل الاعمال لا الاشخاص والاقرب
سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره كما قال بعض العارفين
حسنات الابرار سيئات المقربين اذ سيئاتهم بوجود القلب
وربّ سيئة توجب حجابا لا يدرك الشرك هذا وقال الطحاوي

والطبري

وفي هذا الحديث دليل على ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب
خلافا لمن قال انها لا يكتب الا الاعمال الظاهرة انتهى وفيه نظر
اذ ليس في الحديث تصريح بان الحفظة يكتبونها رواه البخاري
ومسلم في صحيحيهما اي جامعيهما بهذه الحروف اي بهذه الالفاظ
المنقولة عنهما بعينها لا انه رواية بالمعنى لما فيها وفي رواية
لمسلم بعد واحدة او محاها الله ولا يهلك على الله الا هالك وتوضيحه
ما قال ابن مسعود ويل لمن غلبت احاده عشراته وجاء مرفوعا
هلك من غلب واحدة عشرا فانظر امر من النظر بمعنى اعمال الكف
ومزيد التدبر اي فتأمل واعتبر يا اخي اي في الدين وهذا
تعطف وشفقة وتلطف وفقني الله اي اقدرني لله على الطاعة
بمالق قدرتها في وايّاك وبدأ بنفسه لقوله تعالى حكاية عن
انبيائه وتعليما لاصفيائه رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
وللمؤمنات ولقوله عليه السلام ابدأ بنفسك قال ابن
حجر ثم اردف فيها من هو بمنزلتها من احبائه واصدقائه
فالنون للجمع لا لعظمة نفسه بناء على ما وقع في اصله وهو خلاف
ما عليه المتون المقررة والاصول المعتبرة وعلى كل تقدير
فيه رد على ما احدثه بعض ظرفاء زماننا فاذا قيل لهم تقبل
الله منكم يقولون ويدكم الى اعظم لطف الله بكسر العين
وفتح الظاء على ما في الاصول المعتمدة وفي اصل ابن حجر الى عظيم
لطف الله قال في الكشف اللطف هو ايجاء القضاء على وفق
الارادة او ايصال انفع نوع من الرقة وقال الغزالي اللطيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من بعلم دقايق المصالح وعوامضها ومالطف منها يسلك فى
ايصالها الى الصلح سبيل الرفق بها وتأمل هذه الالفاظ اى
النبوية الصادرة من المشكوة المصطفوية ومنبع الحكمة الاحمدية
ومادة الحياة الابدية فقوله وفى نسخة وقوله اى من جملة ما
ينبغى تأمله قوله اى فى الحسنة عنده فانه اشارة الى الاعتناء بها اى
المزيد الاهتمام فيها والاعتبار وشانها فان ابراء العدية
على المعنى اللغوية محال على الله سبحانه لتقدسه عن المكان فضلا
عندية الرتبة وقرينة المنزلة كقوله تعالى ان المتقين فى جنات
ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله اى من جملة قوله
كاملة للتوكيد اى فانه صفة مؤكدة للتأييد وشدة الاعتناء اى
بها وقال فى السيئة التى هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة
كاملة فاكدها بكاملة اى اعتناء بتركها وان عملها اى قال وان
عملها كتبها الله سيئة واحدة فاكد تقليلها دفعا لتوهم الزيادة
عليها بواحدة بالنصب على الحكاية وهو الاولى للحديث والاية
وبالجر على العلى لان العلى يتعين فى قوله ولم يؤكدها بكاملة اذ ليس
هناك حكاية وفى هذا الكلام اشارة الى ان مقام الفضل اوسع من
مقام العدل كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب
كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى ولا يهلك
على الله الا هالك والحاصل ان لفظ الحديث ومبناه طابق معناه فى
افادة فضل الله بتضعيف الحسنات وتكميلها والاعتناء بها و
ايراد السيئات وتقليلها المسامحة تعالى عباده فى المعاملة تضعيفا

فى الخير

فى الجزء وتخفيفا فى الشر لطفا لهم وتفضلا بهم ولله در من قال من
ذوى الاحوال شعر يا خالق الخلق يا من لا شريك له طوبى لمن عاش
بين الناس يهواكا انى لا عجب من قد اراك ولم من لطفك زل
كيف ينساكا والله ما وحدت روحى ولا انست فى الدهر ما بقيت
الا بذكراكا وكيف تأنس روح العارفين وان دام السرور لهم
الا بلقياكا فلله اى ودون ماسواه الحمد اى جميع انواعه اذ لا
يستحق الحمد ماسواه لان الحمد توصيف المحمود بنعت الكمال فى صفات
الجلال والجمال فالحمد ثابت له سواه حمدا ولم يحمد لانه محمود فى ازاله
الازل والمنة اى جنس النعمة لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
او المعنى له الحمد فى الاولى والاخرى والمنة المعطى فى شهادة الكلمة
العليا ومتابعة طريقة المصطفى سبحانه مفعول مطلق اى
انزهه عن نقصان وشانه وفى نسخة زيادة وتعالى اى تعظيم
سلطانه وظهر برهانه لا يحصى ثناء عليه اى لا تقدر معاشر الانام
ولا تطيق على القيام بحق ثنائه وذكر جميل وذكر جميل ذاته وصفاته
وافعاله واسمائه اولا تحصر جميع ثنائه اذ المحل البشرى قاصر
عن استحصائه كما قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
لا تطيقوها فكيف القيام بشكرها والخروج عن عهدة ذكرها
وفيه تلميح الى قوله عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك ايماء على عجز البشرية عن القيام بحقوق العبودية
وعن معرفة النعوت الربوبية وقد ورد فيمن قال يا ربنا
لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وتعظيم سلطانك ان الله يقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للملائكة دعوا الى هذه الكتابة فانكم تعجزون عن احصاء ما يقابلها
من المثوبة وبالله اى بتيسيره لا بغيره التوفيق اى توفيق
التحقيق والاستقامة على سواء الطريق وختم به لعرض فقره في
جميع احواله واحتياجه في كل احواله الى الاسعاد الرباني والامداد
السبحاني **الثامن والثلاثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى قال من عادى
لي وليا من المعادات ضد الموالاة والولي ضد العدو وهو فعيل
اما بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره وحفظه عن التوالي
فلا يكله الى نفسه لحظة قال تعالى وهو يتولى الصالحين واما
بمعنى فاعل وهو من يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليه
من غير تخلل بمعصية وكلا الوصفين شرط في الولاية كما ذكره
القشيري والوصف الاول غالب على المجذوب المراد والثاني
على السالك المريد الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب والاظهر ان المراد بالولي ههنا المؤمن المتقي قال تعالى ان
اولياؤه الا المتقون وقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وتحقيق ان
يقال هو من يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا
وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الفاني بيد المغني
يفعل به ما يشاء حق يجود بسمه واسمه وعنه واثره ويحييه
بحياته ويبقيه ببقائه والتركيب دال على القرب فكانه قريب منه
لاستدامة عبادته واستقامة طاعته او لاستغراقه في بحر

معرفته

معرفته ومشاهدة طلعة عظمته والاظهر ان المراد بالولي الكامل
من جمع بين القرب الفرايض والنوافل وان ادنى ما يطلق عليه
من تقرب اليه بالفرايض من امتثال الاوامر واجتناب الزواجر
وقوله لي حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره وجعله ظرف لغو
ليغو ولو قال به ابن حجر فتدبر واراد صيغة المفاعلة للمبالغة
ولا يبعد ان يكون للمغالبة والمعنى من آذى وفي رواية من اهان
واحدا من اوليائي فقد آذنته بالحرب بهمزة ممدودة اى اعلمته بانه
محارب اذكره المصنف ويؤيده ما وقع في بعض الروايات فقد
بارزني بالحرب او بالمحاربة وقال بعضهم اى اعلمته بانى محارب
له اى معامل معاملة المحارب وهو ابلغ وفي رواية بدل هذا
فقد استحل محاربتي وفي اخرى فقد استحل محاربتي وفي اخرى
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه ففي الحديث تسلية
للاصفياء عن معاداة الاعداء وتحذير للاعداء عن ايذاء الاولياء
وترك حرمتهم وتنبيه على تعظيم شانهم وحفظ قلوبهم
ودفع كربتهم لما في مفهومه حيث جاء في معاداة المولى عظيم
الوعيد يكون في موالاته جسيم القرب والتابيد كما قيل شعر
وكم لله اشراف البرايا لهم قدر عظيم بالكرامة فمن والاهم
حقا وصدقا كرامته الشفاعة في القيمة ثم اعلم ان جميع المعاصي
محاربة الله عز وجل ولذا قال الحسن يا ابن آدم هل لك بمحاربة
الله من طاقة فان من عصى الله فقد حاربه الا ان كلها كان
الذنب اقبح كان محاربة الله اشد واصرح ولذا سمى اكل الربا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقطاع الطريق محاربين الله ورسوله لعظيم ظلمهم لعباده
وسعيهم بالفساد في بلاده هذا واول من عادى وليا من اولياء
ابليس فانه عادى اول نبي من انبياء الله واستمرت هذه العداوة
بين الذرية وقد حكي ان بعض الاكابر من الملوك وقع عاجم
من الصوفية فقال من انتم فقالوا نحن قوم من اجتنابه ضر
بدنياه ومن ابغضناه ضر بعقباه فقال انا ما اقدر على مجتكم
ولا عداوتكم وذهب وتركهم وما تقرب الي عبدي بشيء احب
الي مما افترضت عليه التقرب طلب القربة واخذ المثوبة والباء
في بشيء سببية واحب صفة شيء وهو افعل بمعنى المفعول فهو
منصوب وفي نسخة مرفوع على تقدير هو احب وما الثانية
موصوفة او موصولة والعائد محذوف اي ما افترضت عليه
والفرض اعم من ان يكون فرض عين او كفاية ودخل فيه
الواجب على مصطلحنا لانه فرض عملا لا اعتقادا ولذا ثواب
الحنفية ونحو الوتر وركعتي الطواف اكثر من الشافعية لاختلاف
معتقدهم في القضية والمعنى ما تطلب عبدي القربة مني حتى
والمثوبة من عندي من بوسيلة تعمل احب الي من الذي فرضته
عليه اي وسائل القرب كثيرة ومراتبها مختلفة واحبها الى
اداء الفرايض ومراعات سائر تكاليف الاحوال اذ هي الامانة
المعروضة على السموات والارض والجبال وفي رواية بدل هذا
ابن آدم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضت عليك
قال العلماء وذلك لان الذي فرضه الله على عباده هو اختياره

تعالى

تعالى والذي يتنفل به العبد اختياره لنفسه فينبغي للعبد كمال
الاهتمام بامر الفرايض والقيام بتحسينها لا كما يفعله العامة
من تضييع الفرائض بالتقصير في شرائطها وتكميل اركانها و
الاتيان بسنتها واداببها بكثير النوافل والاذكار والاوراد
والتلاوة وكثرة الطواف وامثالها وما يزال العبد يتقرب
وفي رواية يتحبب الي بالنوافل اي بالزوائد على الفرائض
فيشمل السنن المؤكدة وغيرها يتنفل اي ويترقى من مقام
الى آخر حتى احبه اي حتى املاه قلبه من معرفتي فاشرقت عليه
انواري ولا يتاتى بسبب الجمع بين الفرائض والنوافل طاعتي والشان
في محبته سبحانه للعبد دون محبة العبد له تعالى وان كانت الثانية
نتيجة للاولى كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضه مرفوعا اذا احب الله عبدا دعا جبريل فقال
يا جبريل اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي
في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له القبول في الارض الحديث فاعلى بها مرتبة واعظم
بها منقبة ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وما خوذ من قوله
سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فالمحبة على
قدر المتابعة في الفرض والسنة هذا ومن افضل النوافل تلاوة
القرآن لما روى الترمذي ما تقرب العباد الى الله عز وجل بمثل
ما خرج منه اي ظهر منه يعني القرآن ولذا قال عثمان لو طهرت

قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم وقال بعض العارفين لمريد تحفظ
القرآن قال لا فقال وانعوناه بالله مريد لا يحفظ القرآن فيم
يتنعم فيتنعم بمناجاة ربه شوشا الازكار فقد اخرج البزار
عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بافضل الاعمال واقربها
الى الله عز وجل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وكفى
فضلا وشرفا قوله فاذكروني اذكركم ومن جملتها الحب في الله
والبغض في الله فقد اخرج احمد لا يجد العبد صريح الايمان حتى
يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق
الولاية وفي رواية من احب لله وابغض لله واعطى لله و
منع لله فقد استكمل الايمان وروى ابو داود ان لله لاناسا
ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة
بمكانهم من الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هم قال هم قوم
كانوا يتحابون بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور ولا
يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وتلا
هذه الآية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ولقد اغرب ابن حجر حيث عد التوكل والرضا من التطوعات الباطنة
وغفل عن كلام الاكابر من الائمة انهما من الفرائض العينية المتعينة
على كل احد من سالك الطريق الاخروية وفي الاحياء ذكرهما على وجه
الاستيفاء فاذا احببته اي حبا كاملا وقربته قربا كاملا فلا كنت اي
صرت حينئذ بمعنى ظهرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر

ويده التي يبطش بها (بالفاء) وكسر الطاء هو الرواية وموافق للاية
وهي قوله يوم يبطش البطشة الكبرى ويجوز ضم الطاء وكذا ضم
اوله وكسر ثالثه وفي اللغة فقولهما بفتح اوله وكسر ثالثه و
ضمه ليس في محله باعتبار ورجله التي يمشي بها وفي رواية و
فؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به اي حافظ حواسه و
جوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي الا فيما ارضى
واحب وينقلع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات وقريب منه
قول الظلال معناه توفيقه في الاعمال التي يباشر بها بهذه الاعضاء
يعني يتيسر عليه فيها معاملة سبيل ما يحبه ويعصمه عن مواقعة
ما يكرهه من اضعافه الى الله وسمعه ونظر الى ما نهى عنه ببصره
وبطشه ما لا يحل بيده وسعى في باطل برجله وقال التوربشتي
اجعل سلطان حبي غالبا عليه حتى سلب عنه الاهتمام بشيء غير
ما يقربه الي فيصير متخليا عن اللذات منقطعا عن الشهوات
متى ما تقلب واين ما توجه لقي الله بمرأى فيه ومسمع منه و
يأخذ حبا لله بمجامع قلبه فلا يسمع ولا يرى ولا يفعل الا ما يحبه
ويكون له في ذلك عونا ووليا ووكيلا يحمي جوارحه وحواسه
وقيل المراد كنت اسرع الى اقضاء حوائجه من سمعه في الاستماع
وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وقيل كنت مسموعه
وبصره اي يكون مسموعه اسمي وذكري وكلامي فلا يلتذ ولا
يستأنس الا به وبصره عجائب ملكوت وصنائع جبروتي يستدل
بها على وجوب وجودي وقدس صفاتي ولا ينظر فيها الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لله وكذلك في اليد والرجل اى لا يمد الا الى ما اجله الله ولا يخطو
لا حيث يرضاه وفي كلام القاضي انه يتقرب ويترقى من مقام
الى آخر حتى يحبه الله فيجعله سيفا قاما محفظة جناب قدسه
ومطالعة مقام انسه بحيث ما لا يحظ شيئا الا ورأى الله تعالى
فيه وما التفت التفات حاس ومحسوس الا لاحظ ربه وشاهد
قربه وهو اخر درجات السالكين واول مراتب الواصلين هذا
مجمل الكلام وان اردت تحقيق المرام في هذا المقام الذي زلت
فيه الاقدام والاقلام وكلت دون الوصول الى الحق الافهام
فاسمع لما يتلى عليك من تدقيقات المحققة الاعلام الواصلين
الى اعلا مدارج الانس السائرين في ارقى معارج القدس التائهين
في بيداء عظمة الملك والملكوت المتلاشين في فناء الدمومية
والعزة والجبروت الذين ورد في شانهم الحديث ونطق بعزتهم
القديم والحديث فنقول المحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا اما
سواء وهي اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة المنفعة كمحبة ما
ينتفع به من المرام او محبة الفضيلة كمحبة العلماء الاعلام ذكره
الراغب ولا يخفى انها ابلغ من الارادة لانها اذا تاكدت في
القلب وانعقدت فيه فهي المحبة وهي منقسمة الى الطبيعية
وهي ميل النفس الى لذاتها وشهواتها والشرعية المأخوذة من
الكتاب والسنة والروحانية وهي ميل القلب الى مطالعة الامور
الملكوتية العلوية فاذا استولت عليه وغلب لديه تصير
عشقا فهو المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه على الله عند جمهور

الامة

الامة وقالت الصوفية محبة العبد هي الميل الدائم بالقلب اليه ايثارا و
ايثار المحبوب على جميع ما سواه ومحو المحبة بصفاته وايثار
المحبوب بذاته او ومعانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال
الجنيد هي خلع صفات المحبوب على البدل من صفات المحب كما في
الحديث قال المستهر وردي وذلك لان المحبة اذا صفت وكملت
لا تزال تجذب بوصفها المحبوب بها فاذا انتهت الى غاية جهدها
وقفت والرابطة متاصلة متاكدة وكمال وصف المحبة ازال الموانع
من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفا على
المحب المخلص من موانع قادحة في صدق المحبة ونظر الى قصوره
بعد استيفاء جهده فيعود بعوائد اكتساب الصفات من
المحبوب فيقول عند ذلك شعر انا من اهوى وانا نحن روحان
حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا انتهى
وفي هذا المقام انشد بعض المشايخ الكرام شعر رق الزجاج و
رقت الخمر فتشاكلت وتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح فكانما قدح
ولا خمر وذكر الرازي في حقائق التفسير ان المحبة ثلاث مراتب محبة
العوام التابعين لاخلاقه لاعمالهم المحمدية وهي مطالعة المنة ومحسن
من رؤية احسان المحسن بالنعمة ومحبة الخواص التابعين
لاخلاقه يحبونه اجلالا واعظاما ولكونه اهلا ومحبة اخص
الخواص التابعين لاحواله وهي الناشية من الجذبة الالهية في
مكامن كنت كنزا مخفيا وحقيقتها ان ينفي المحب بسطوتها ويبقى
فيه بلاهو لانها نار لا تبقي ولا تذر ولمحبة المحبوب ثلاث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

درجات ايضا محبة العوام باختصاصهم بالقوة والقدرة والتربية
ومحبة الخواص بتجلي صفات الجلال وستر ظلمة صفاتهم بانوار
صفات الكمال ومحبة اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات
وستر ظلمة وجودهم بانوار الوجود الحقيقي الذاتي فيتجلى اولا
بنار الجلال فيحرق عن قلوبهم جميع ما كان فيه من الآمال اشي
يتجلى بنور الجمال ويحوم عنهم ويشيبهم به ويسلب عنهم السمع
والبصر والنطق وابدلهم بسمع وبصر يليق بهم بين روضة
المحو وعذير الاثبات احياء غير اموات كما يشير اليه قوله تعالى
وما رميت ولكن الله رمى وهذا في مقام المحبة والمحبوب و
المحبة واحد كما ان الرائي في المرآة يشاهد ذاته وصفاته فيكون
الرآئي والمرئي والرؤية واحدا اي كما يشير اليه قوله عليه السلام
المؤمن مرآة المؤمن على ان المراد بالمؤمن في الموضعين هو
الله انتهى كلامه فيكون فحوى الحديث ومقتضاه والله اعلم
بحقيقة معناه ان من استقلت به الدرجة المحبوبية ومكنت الرتبة
المطلوبية كنت مستوليا بنورك وجهي على قلبه مفيضا بنورك
سري على صدوره متسمعه من نوري يسمع به وبصره من نوري
يبصر به ويده من نوري يبطش بها ورجله من نوري
يسمع به وبصره من نوري يبصر به ويده من نوري يبطش
بها ورجله من نوري يمشي بها فيكون قائما بنوري لان
مصدر اعماله وهو القلب الذي هو بيت الرب صار عرش النور
الله من غاية الظهور ولا يصدر من النور الا النور ومن

لم يجعل

ليجعل الله له نورا فالذي نور فهذا العبد هو الذي قام بنور
الحق ذاتا وصفة فتراشهوده وبقي لوجوده لاستعداده بكمال
الهداية لسبق العناية شعر غذينا بالمحبة يوم قالت لنا الدنيا
ايتنا طائعينا هذا وفي رواية فيسمع وبه يبطش ويمشي
اي انا الذي قدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه في جميع الاحوال
كما هو معتقد اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة من اهل البدعة
واما زعم الاتحادية والحلولية بقاء هذا الكلام على ظاهر المرام
والله سبحانه عين غيره والجزاء حال في قلبه واعضائه خارج
عن الاسلام باجماع علماء الاعلام وعمدة ما تقرر وزبدة
ما تحرر ان من اجتهد بالتقرب الى الله بعمل الفرايض و
النوافل ابتغاء لرضاه قربه مولاه ورقاه من درجة الايمان
الى مرتبة الاحسان حتى يعبد الله كانه يراه ويسمع ويبصر
ويأخذ ويمشي في هواه وهذا هو الذي يقال في حقه لا يبقى
الا الله لانه سبحانه افناه عما سواه فلا ينطق الا بذكره ولا
يتحرك الا بامره فان نطق نطق به وان سمع سمع وان نظر
نظر به وان بطش بطش به ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وفي الحديث من اصبح وهمه غير الله
فليس من الله اي لاحظ له في قربه ومحبته ومقام رضاه وان
سألني اعطيته كذا في النسخ وفي اصل ابن حجر بتعالى فاكها في
ولئن سألني لاعطينه ثم حذف المفعول ليعم السؤل ولئن
استعاذني ضبطوه بالنون وبالباء وكلاهما صحيح ذكره المص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاظهر الباء لقوله تعالى فاستعذ بالله على انها للاستعانة
لا للالصاق كما ذكره شارح فانه هنا غير جائز الاطلاق
بخلاف الدابة فان الالصاق من ذاته واما النون فللوقاية و
الياء منصوب بنزع الخافض واورد الدال الموطئة للتاكيد
وحذف المستعاذ منه ليعم في مقام التاييد والعوذ الالتجاء
او ان الجاء برحمتك وتعلق باعانة واغاثتي لا عيذنه وفي
رواية زيادة واذا استنصرني فانصره والله قادر على ان
يعطيه من غير ان يسأله وان يعيذه قبل ان يستعيذه ولكنه
سبحانه متقرب الى اعطاء السائلين واعاذة المستعيذين
ولذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه اي لا بلسان القال او
لا بسان الحال للاشعار بانه ممتنع لكمال المستغني عن مجال ذي
الجلال والعبد غير مستغن عنه سبحانه لا في الايجاد ولا في الامداد
ومن لطائف الكلام قول بعض الشعراء الكرام شعر الله يغضب
ان تركت سؤالي وبني آدم حين يسأل يغضب ثم في هذا الوعد
المحقق المؤكد بقسم الحق اعلام بان من تقرب الله لا يرده
اذا دعاه لكن كثير من السلف كان مستجاب الدعاء ومع ذلك
صبروا على البلاء منهم سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما عمي
قيل له لو دعوت الله فقال قضاء الله احب من بصري وقيل
لابراهيم التيمي وهو في سجن الحجاج الا تدعو الله فقال اكره ان
ادعوه ان يفرج عني ما فيه اجر لي وصبر سعيد بن جبير على اذى
الحجاج حتى قتله مع انه كان مجاب الدعوة هذا وفي رواية كنت

لسمعا وبصيرا ومؤيدا دعاني فاجبته وسألني فاعطيته
ونصح لي فنصحت له وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى
ولو افقرته لافسده ذلك وذكر مثله في الفقر والصحة والسقم
ثم قال انه بعبادي لعلما بما في قلوبهم اني عليم خبير وهذا
مستفاد من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا ثم اعلم ان الاستعاذة انما هي لدفع
المضار ومعظمها بالنسبة الى الابرار هي الخواطر فلا بد من معرفتها
فان الخاطر يرد على القلب في صورة خطاب او تعريف
او طلب وانواعه اربعة خاطر الحق المسمى بالخاطر الاول وهو
علم يقذف في القلب من بطنان الغيب على اهل القرب ويبقى مطمئنا
لا ينفيه شيء ولا يقتضي المهلة ويعبر عنه بالالهام وخاطر
الملك وهو ما يرغب على الطاعات ويحذر عن السيئات ويلوم
عليها بعد الميل اليها وقد لا يطمئن ويطلب المهلة وخاطر
الشيطان وهو ما يدعو الى المناهي والملاهي فيندفع بالا
ستعاذة والانتهاء وخاطر النفس وهو حركة في الباطن تبعث
الى تحصيل ملاذها ومرامها من اشياء متكررة يتحقق ان الله
منزه عنها وعن غيرها فيقابل بترك المبالاة واستدامة
الذكر وسائر الطاعات ويعرف بينهما بان الشيطان
اذا دعا الى ذنب لم يجب بوسوس باخر اذ مراده الاغواء
كيف امكن في ضمن الاشياء بخلاف النفس فانها لا تزال او
حقيقة الوسوسة ان الانسان بينها هو ذاهل عن الشيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكره النفس والشيطان فيحدث له ميل يترتب عليه فعل
هذا هو المشهور بين الجمهور وقد ذكر نجم الكبرى خاطر القلب
وهو ما سلم من منازعة النفس وينطلق من قيد الشك وغير
وخاطر العقل وهو ما يكون مع النفس والبدن لاثبات الحجة
على العبد ليستحق به العقاب ومع الملك والروح يستوجب به
الثواب وخاطر الروح وهو ما ينبعث من همته التي هم بها
الحضرة الإلهية ليسنى لها الالهامات الربانية وخاطر السر وهو ما ينشأ من ميله الى معرفة الصفات التي يتنزل
المعارف من بحار الاسماء والذات وخاطر اليقين وهو روح
الايمان ومزيد العلم والاتقان وخاطر الشيخ للمريد يرد عليه
على قدر العلقة المعنوية وخاطر النبي للاتباع على قدر الاتباع
والخاطر من المؤمن على قدر صفاء الباطن وتالف الروحين و
الخاطر من قلوب الاخوان على قدر خلوص الصحبة انتهى ولا
يخفى اندراجها تحت الخواطر الاربعة بل رجوع تلك الخواطر
باسرها الى الثلثين المذكورتين من الحديث كما حققه الشيخ العارف
بل لا يبعد ان يقال الاصل في الخواطر جميعها الخاطر الحقاني و
الالهام الرباني لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقويها ومن ثم قيل التوحيد اسقاط الاضافات يعني
في سلسلة اسباب المسببات ولما كان هذا التحقيق من غوامض
العلوم وادراك عوائد فوائده من دقايق المفهوم بسطنا
الكلام في ذلك واوردناه ما هنالك والله الهادي الى سواء

المسالك

المسالك رواه البخاري لكن بزيادة بعد لاعيذنه وهي قوله
وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن
يكره الموت وانا اكره مساءته قال ابن الصلاح وليس المراد
بالتردد هنا حقيقته والمعرفة وحقنا بل انه يفعل به كفعل
المتردد الكاره اي لمحبته لم يكره مساءته بالموت لانه اعظم الآلام
الدنيا الا على قليلين من اهل العقبى والمتشاقين الى قرب
المولى وان كان لابد له منه كما في رواية وذلك لما سبق من
محتوم قضائه وقدره حيث قال كل نفس ذائقة الموت
فسبحان من قهر العباد بما اراد وهذا بالنسبة الى من يوجد
عنده الكراهة الطبيعية كما تقتضيه الحال البشرية والا ففي
الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه كما رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي
عن عائشة وعن عبادة التاسع والثلاثون عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تجاوز اي عفا وتغاضى بمعنى فعل ولعل المجاوزة
ان الله سبحانه يطلب المذنب بالذنب والمذنب يطالب
الرب بالعفو اي يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا
غفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة اي لاجلي وتعظيم امري
ورفعة قدري وحصول مرضاتي صدري عن امتي اي امة الاجابة
قال الكوراني في تفسيره كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا
مما امروا به اوخطأوا عجلت لهم العقوبة الخطأ اي اثمه

وقد ابعد ابن حجر حيث فسر اولا قوله تجاوز بمعنى ترك و
ثانيا حين قال هنا يحتمل عن حكمه او عن اثمه او عنهما جميعا و
هذا هو الاشبه اذ لا مرجح لاحدها فابقى الحديث على تناولهما و
تخصيصه بالثاني يحتاج لدليل انتهى و لا يخفى ان حكم الخطا اعم من
اثمه فعله وما يترتب عليه من تداركه فرفع الاثم مستفاد من
هذا الحديث كما ان تداركه مأخوذ من قوله تعالى ومن قتل مؤمنا
خطاء اذ المراد بالخطاء هنا عند الكل وهو ان يقصد بفعله
شيئا فيصادف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه
في هذا الباب بناء على ان تعمد المعصية قد يسمى خطأ ثم الخطاء
بفتحتين مقصورا هو الاشهر ويجوز مده مع فتح الخاء و
كسرها وكسر الخاء وسكون الطاء وكذا ضم الخاء وسكون الطاء
وبهذه الوجوه كلها قرئ قوله تعالى ان كان خطاءا كبيرا ولعل
الخطاء بفتحتين هو المراد هنا بدليل الاية الاولى واما
بقية الوجوه فمختصة بتعمد المعصية الا الخطاء بالفتح ممدودا
فانه يناسب ان يكون ضد الصواب والحاصل ان من اتى
بشيء من المعاصي واحل ببعض الفرائض خطأ لا يتعلق به ذم
في الدنيا ولا مؤاخذة في العقبى ولهذا لو قتل انسانا خطاء بان
لم يقصد الفعل كان سقط على صبي فمات او قصد الفعل دون
الشخص كما اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا لم يقتص منه اما من
اراد ما يحسن فعله ولكن يقع منه خلاف مراده فهو من اجتهد
فاخطاء فله اجر واما من اراد ما لا يحسن فعله ويتفق منه

خلافه

خلافه فهو مخطئ ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير
محمود بفعله وفي رواية ان الله تجاوز عن امتي عن الخطا ابن
حجر وهي اظهر اذ لا يحتاج فيها الى تضمين تجاوز لغيره بخلاف
الاولى كما تقرر انتهى وفيه ان تجاوز لم يتعد مرتين فيحتاج هنا
ان يقال الى الثاني الثاني عن الاول فيكون المعنى عن خطاء امتي و
التضمين كثير في كلام الفصحاء ومرام البلغاء على انه حينئذ ايضا
يحتاج الى تقدير مضافين اي تجاوز عن اثم خطاء امتي بخلاف
ما قرر حيث قلنا تجاوز بمعنى عفا فالخطاء مفعول بلا واسطة و
عن امتي بالواسطة والنسيان ضد الذكر بالكسر والذكر بالضم بمعنى
التذكر وهو المراد هنا او اثم ما صدر عنهم من اقتراف ذنب
او افتراق طاعة نسيانا ولهذا لو اكل الصائم او شرب ناسيا فلا
افطار ولا كفارة بخلاف العمد فان لها هيئة مذكرة قيل اذا
كان اثم الخطاء والنسيان متجاوزا عن هذه الامة المرحومة فما
الحكم في الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا واجيب
بان هذا تلذذ واعتراف بالنعماء بما رفع عنهم من البلاء وبان
النسيان منه ما يعذر صاحبه ومنه ما لا يعذر كما اذا ترك التحفظ
واعرض عن اسباب التذكر كمن رأى نجاسة في ثوبه واخر الازالة
وصلى عمدا مقصرا ويجب القضاء وكذا اذا تغافل عن تعاهد القرآن
حتى نسي فذكر الخطاء والنسيان واراد ما هو المسبب عنهما وقيل المعنى
ان المؤمن يرجو ان لا يؤاخذه بما صدر عنه نسيانا او خطأ في المنهي وقد اجاب الله دعاءهم بدليل
ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه قال بعد كل دعاء فعلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او نعم والله اعلم وغايته ان يكون الحديث متاخرا عن الكلام القديم
وما استكرهوا عليه بصيغة المفعول او والله ذنب صدر عنهم
بالاكراه والاجبار فلا يكفر من اكره على الردة فتلفظ بها مطمئنا
بالايمان قلبه والحديث مخصوص بغير القتل والزنا واللواطة
وشهادة الزور والحكم بالباطل اكراها ونحو ذلك وفرع هذا الاصل
وشروطه مذكورة في كتب المذهب من الامور المتفق عليها والمختلف
فيها ولعل معناه بلسان العارفين وارباب الاشارة هو ان الله
لا يعاقب امتي اخطأت طريق طلبك لله او في العمل كالسواء من خوف
عقوبة او جاء مثوبة او نسيت عهدك الذي عاهدهم ان يجتنبوه
ولا يجتنبوا غيره لانهم عن بابك بعد اطالة العهد بهم مساوين
عند محتجبين بانواع البلاء عن قربهم لكن سيعودون الى الفطرة
الاصلية والمحبة الازلية لانه حين لم يكن شيئا مذكورا بل لم يكن
في الكتاب مسطورا فنطق الحق بحبتهم اولا ورقم بها في اللوح
ثانيا وانزل عليهم قولا يحبهم ويحبونه ثالثا ولله در من قال

شعر نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل حديث حسن
اي اسناده رواه ابن ماجه لكن عن ابي ذر كما صرح به في الجامع الصغير
ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضه
والبيهقي وغيرها كابن حبان في صحيحه والدارقطني باسناد صحيح
وقد قال الحاكم صحيح على شرطهما وما يضره الاعمال بالارسال
وانما اختار المصنف رواية حسن مع تصريح جمع بالتصحيح لما حكى

البيهقي

البيهقي
عن محمد بن نصر المروزي انه قال ليس لهذا الحديث اسناد يحتج به
فالاحوط ان يقال انه حسن لذاته صحيح لغيره الاربعون
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمنكبي بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف ويروى
بالتثنية قيل وهي الرواية بالافراد وذلك ليتوجه توجهها
بليغا فيما يملى عليه ويتمكن في ذهنه ما يلقى اليه وفيه ايماء
الى ان الراوي لم منزلة عظمة لديه فقال كن في الدنيا كانك
غريب اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك
بطول البقاء فيها ولا باعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق
به الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب
الذي يريد الذهاب الى اهله كذا قاله المصنف وذلك لان
الدنيا دار مرور وجسر عبور كما قال عيسى عليه السلام الدنيا
قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فينبغي للمؤمن ان ينتظر الانتقال
عنها ساعة فساعة من الاحوال متهيئا لاسباب الارتحال بتدارك
الاعمال ورد المظالم وطلب الاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقي
حين كان في صلب آدم عليه السلام ثم نقل منها الى دار الغربة
والآلام وبالاقبال على ادامة طاعة ذي الجلال والجمال وتجنبه
الكمال قانعا في سفره ببلغة من الحقة وستر من خرقة صابرا
على ما اودع فيها من الاكدار فانها بئس القرار وانا العيش
الآخرة كما في الاخبار ثم ثنى عن المقام الاول بلفظ الكنية بمعنى
بل وقال او عابر سبيل اي بل كانك عابر سبيل لانه قد يسكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغريب في غير وطنه ويستأنس به واهله فلله در طائفة
رفضوا الدنيا وانعزلوا عن الناس وتجردوا عما هم عليه من
الاثقال والالباس بل صاروا خفافا عراة حاسري الرؤس وفي
الحقيقة هم العقلاء والاكياس الخارج فضلهم عن الحد والعد
مقياس القياس شعر ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا
وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا اصلح الاعمال فيها سفنا هذا وزيد في
بعض طرق الحديث وعد نفسك في اصحاب القبور رواه
الترمذي وعد نفسك من اهل القبور اي وتنبه من نوم الغفلة
وسكر الغرور وتب الى الله واستعد لزاد يوم الحشر والنشور
وهذا معنى ما ورد موتوا قبل ان تموتوا وكان ابن عمر يقول اذا
امسيت اي دخلت في وقت المساء وهو اول الليل فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت اي دخلت في وقت الصباح وهو اول
وقت النهار فلا تنتظر المساء وفي هذا حث على قصر الامل لان
سبب المبادرة الى العلى والمنجي من آفات الكسل فانه من طال
امله ساء عمله فالواجب ان يجعل نصب عينه اجله فان هذا سبب
للزهد في الدنيا والاقبال على العقبى ولذا قيل من جعل الموت
نصب عينه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها المضرة في
العقبى وقد ورد في الصحيحين وغيرهما لا يزال قلب ابن آدم
شابا في اثنين حب الدنيا وطول الامل وعن ابن زكريا اليمني
قال بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ انا بحجر منقود

فطلب

فطلب من يقرؤه فاذا فيه ابن آدم لو رأيت قرب ما بقي من اجلك
لزهدت في طول املك ولرغبت في الزيادة من صالح عملك ولنقصت
من وصلك وجهلك فاعمل ليوم القيمة يوم الحسرة والندامة ذكره
ابن الجوزي في منهاجه وقد قال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا و
يلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن عمر رآني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا اصلح خصا فقال ما هذا قال خص لنا نصلحه
فقال ما ارى الامر الا اقرب من ذلك ذكره الترمذي وقيل لبعضهم
الا تغتسل فتصف قال الامر اعجل من ذلك وعن محمد بن ابي ثويبة
قال اقام معروف الصلوة ثم قال تقدم فقلت ان صليت
بكم هذه الصلوة لم اصل بكم غيرها فقال معروف انت تحدث
نفسك ان تصلي صلوة اخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه
يمنع خير العمل وروي عن ابي سعيد الخدري انه قال اشتري اسامة
بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر
لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيني الا ظننت ان
شعري لا ينطبق حتى يقبض روحي ولا طمحت لقمة الا ظننت
ان لا اسيغها حتى اغص بها من الموت فوالذي نفسي بيده انكم
لتوعدون لآت وما انتم بمعجزين وعن ابن عباس رضه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم بالتراب فقلت يا
رسول الله ان الماء قريب منك فيقول ما ندري لعلي لا ابلغه
ذكره الحارث بن اسامة وروي مرفوعا نجا اول هذه الامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باليقين والزهد ويهلك آخرها بالبخل والامل وهذا الاذن من
قصر امله زهد في دنياه ومن طال امله طمع ورغب في هواه
وترك الطاعة وتكاسل عن التوبة وقسا قلبه لنسيانه
الآخرة وعن علي كرم الله وجهه ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة
مقبلة ولكل واحد فيهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل وكان الحسن يقول عجبا لقوم امروا باخذ الزاد و
نودوا في بهم بالرحيل الى المعاد وحبسوا قبلهم في انتظار ازفهم
وهم قعود يلعبون ما يخطر هذا في خاطرهم ووقع في اصل ابن
حجر الى الصباح والى المسلة بن ياده الى في الموضعين وهو مخالف
للنسخ المعتبرة والشروح المشتهرة وقد بعد في تقدير المعنى
حيث قال اي اذا امسيت فلا تنتظر باعمال الليل الى الصباح وان
اصبحت فلا تنتظر باعمال النهار الى المساء انتهى ووجه استبعاده
لا يخفى على الفضلاء النبلاء وخذ من صحتك لمرضك والمعنى اغتنم
ايام الصحة والعافية لاقتضاء الاعمال الصالحة الباقية قبل ان
تمرض فتعجز عنها وتندم على ما فاتك منها وكذا الكلام في قوله
ومن حياتك لموتك زاد الغزالي في اربعينه فانك يا عبد الله
لا تدري ما اسمك غدا اي ما رسمك ووصفك عند الله هل انت
من الابرار او من الفجار والمعنى خذ من ايام حياتك ما تلقى نفعه
من طاعاتك بعد مماتك واياك والتسويف المانع فان الوقت
هو السيف القاطع وقد انشد لعلي كرم الله وجهه في هذا

المعنى

المعنى قريب البنين شعر اذا هبت رياحك فاغتنمها فان
لكل خافقة سكون ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري
السكون متى يكون اذا ظفرت يداك فلا تقصر فان الدهر
عادته يخون ثم الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم السرمد
كما ورد لدوا للموت ما تلدون خلقتم لا بد ولكن تنقلون من دار الى دار فهمي
وان كان في الظاهر فناء لكنه في الحقيقة بقاء وولادة ثانية
ونتيجة باقية كالنوى المغروس لا يصير نخلا الا بعد فساد
جثتها ولذا من الله علينا بالموت فقال الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال الذي خلق الموت والحيوة
وقدمه لكونه ذريعة الى الحيوة الحقيقية كما قال وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون وفي الحديث الموت تحفة المؤمن ثم الروح
لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل وينقطع علاقته عنه
اولا لقوله تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية يعني واقعا
ساخطة مسخوطة ثم يتعلق حين دفن كما تعلق به ارادته
سبحانه كما يشير اليه قوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي ويتوجه عليه سؤال الملكين ويرد عليه عذاب القبر
وثوابه ويبقى له العلاقة بالتلذذ والتألم بحسب اختلاف
الكسابه ثم يرتقي روح المؤمن الى الدرجة العليا ويصل الى
السعادة الكبرى واما التي تذوق الموت فهي النفس الحيوانية
المركبة من الطبايع الانسانية كما قال تعالى كل نفس ذائقة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموت اذا خرج منه الروح تنهدم اركانها وينعدم مثانها لكن
العارفون الذين صفت اجسادهم وتجانست ارواحهم لا
يتطرق اليها البلاء كما في الانبياء والشهداء والاولياء من اهل
البلاء بل تجذبها الى حضرة الاهوت وتطير معها في عالم الملكوت
فافهم هذه الاسرار التي نطقت بها الاخبار وشاهدها
ابصار البصائر الباقية الاخيار وقد ورد معنى هذه الوصية عنه
صلى الله عليه وسلم من عدة طرق منها خبر الحاكم انه صلى الله
عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك وما احسن من قال من ذوي الاحوال وما هذه الايام
الا معادة فما استطعت من معروفها فتزود فانك لا تدري
بأية بلدة تموت ولا ما يحدث الدهر في غد رواه البخاري
هذا بظاهره يشعر بان الحديث المرفوع والموقوف كلاهما
رواه البخاري وفي الجامع الصغير للسيوطي ما يناقضه فانه
قال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه البخاري عن
ابن عمر وزاد احمد والترمذي وابن ماجه وعد نفسك
من اهل القبور فالمتبادر منه ان الموقوف عمر ليس مذكورا
في البخاري ثم رؤي هذا الموقوف مرفوعا ايضا فرواه البيهقي
عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضد جسدي
فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من
اصحاب القبور وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث

نفسك

نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من
صحتك قبل سقمك من حياتك قبل موتك فانك لا تدري يا عبد الله
ما اسمك غدا والحاصل ان هذا الحديث فذلكة الاحاديث السابقة
ونتيجة الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ولهذا ختم به عدد
الاربعين كما ختم به اسلام عمر حيث نزل فيه يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الهادي والاربعون

عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بالواو رضي الله عنهما ابن العاص
بالياء هو الصحيح لانه اجوف لانا قص كما حققه صاحب
القاموس حيث قال العاص من قريش ولا دين امية بن عبد
شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص وابو
العيص واما ما في بعض النسخ كما في اصل ابن حجر العاصي بالياء
فهو مبني على توهم انه اسم فاعل من العصيان وانه يجوز
اثبات الياء وحذفها كما هو مقرر في محلها نعم العاص هو
الكافر العاصي واما من ذكر قبله فهما صحابيان فينبغي ان يقال
رضي الله عنهما الا انه قيل ابن العاص كما اشرنا اليه لابعده كما
فعله ابن حجر فانه يتوهم منه ان الاخيرين صحابيان وعبد
الله تابعي فتدبر فانه اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه باحدى او
اثنتي او ثلاث عشرة سنة عابدا عالما راهدا اكثر الناس اخذا
للحديث قال ابو هريرة ما كان احد اكثر مني حديثا الا عبد الله
بن عمرو فانه كان يكتب ولا اكتب سكن مكة ثم رحل الى
الشام وعاد اليها وتوفي بها وقيل بالطائف وقيل بالشام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل بضع سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة
ومروياته سبعمائة حديث وروايته اكثر من ذلك لما تقدم
وانما تقرت الطرق والرواية عنه فكان ذلك سبب القلة
ماصح عنه يقال انه حفظ عنه عليه السلام الف مثل وقد عمى
في آخر عمره وهو اجل العبادلة الاربعة وكان النبي عم يفضله
على ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
اي ايمانا كاملا حتى يكون هواه بالفتح اي ميل قلبه وطبع نفسه
تبعا لما جئت به شرعا جامعا مانعا والمعنى لا يكمل ايمان احدكم
حتى يكون موافقة للشريعة مثل موافقته لما لوفاة من غير
الكلفة ويجوز ان يحمل على فوات اصل الايمان اي حتى يكون تابعا
للشرع اعتقادا كالمخلصين لا خوفا واكراها كالمنافقين و
يوافق هذا الحديث خبر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه وولده واهله والناس اجمعين رواه الشيخان
ولما صدقت محبة الصحابة له عليه وسلم وكان هواهم تبعا
لما جاء به قاتلوا معه آباءهم وابناءهم وبذلوا في طريقه مهجهم
وانفقوا اموالهم وطوبى لهم ثم طوبى لهم فكان
الهوى وهو الباطل المطاع والمحبوب الاتباع تابعا للطريق
الهدى من الملة البيضاء والسنة الزهراء حتى يصير هو
المختلفة وخواطره المتفرقة التي تنبعث من هوى النفس
وميل الطبع هما واحد يتعلق بامر ربه واتباع شرعه تعظيما
لحقه وشفقة على خلقه كما قال لقلبي اهواء متفرقة

فاستجبت

فاستجمعت اذا رانك العين اهوائي وصار يحسدني من كنت
احسدهم وصرت مولى الورى اذ صرت مولاك تركت للخلق
دنياهم ودينهم شغلا بحبك يا ديني ودنياي فلا اميل الا
بامر الشرع ولا اهوى الى حكم الطبع فهو المؤمن الكامل الموحد
الذي يقبل منه التوحيد ومن اعرض عنه متبعا لهواه متبعا
لرضاه فهو الكافر الخاسر في دنياه وعقباه ومن اتبع اصول
الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق
والهوى مصدر هواه احبه وشرعا ميل النفس الى مشتهيات
الطبع دون مقتضيات الشرع فان قلت ما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم نور وضياء سمي بالشريعة والهوى ظلمة
في النفس منبعثة من الطبيعة فكيف يصير الهوى ظلمانيا
تبعا للدين النوراني مع ان علة الانضمام الكلية هي الجنسية
فالجواب ان النفس لطيفة في الجسد تولدت من ازدواج الروح
والبدن واتصالهما والروح لطيف روحاني والجسد كثيف
ظلماني والنفس متوسطة بينهما تقبل اللطافة الروحانية و
الكثافة الجسمانية وهذا هو التسوية التي قال تعالى ونفس وما
سويها فاستقامة الروحانين في الروح النفساني بمثابة
النور في الحدقة فصارت بها النفس قابلة للخير والشر والفجور
والتقوى كما قال تعالى فالهمها وتقويها فاذا غلب الامر
بالتقوى صارت مزكاة عن كدورات الدنيا متوجهة الى الدين
قابلة لليقين مائلة الى العقبى شائقة الى المولى واذا غلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامر بالفجور صارت تابعة للهوى سالكة مسالك الردى
كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وما احسن
قول بعض ذوي العرفان نور الايمان من الهوى مسروقة
فصريع كل هوى صريع هوان قال الراغب مثل النفس والبدن
كمجاهد بعث الى ثغر ليراعي احواله وعقله خليفة مولاه ليه
ضم اليه ليرشده ويشهد له وعليه وبدنه بمنزلة مركوبه و
هواه سايس خبيث ضم اليه ليقود مركوبه والقرآن بمنزلة
كتاب اتاه من مولاه تبيانا لكل شئ ورحمة والنبي رسول
اتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل اليهم واشكل عليهم
فان جاهد اعداءه وقمعهم واستعان بالعقل في اهرهم حمد
اثره واذا اعاد الى حضرته وهو من الملحين ومن ضيع ثغره و
اهمل رعيته وصرف همته الى مركوبه واقام سايس المركب مقام
خليفة ربه فهو في الاخرة من الخاسرين ثم اعلم انه روى
عن ابن عباس قال الهوى البعد في الارض ثم تلا ارايت
من اتخذ الهه هواه وقال تعالى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي الحديث
المجاهد من جاهد نفسه والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تعالى وجاء مرفوعا ما تحت ظل السماء الله
يعبد اعظم عند الله من هوى متبع اخرجه الخطيب وكذا
روى عن اسماء بنت عيس مرفوعا بئس العبد عبد هوى
يضله وبئس العبد عبد طمع يقوده فالهوى هو البلية

العظمى

العظمى فانها متبع شهوات الدنيا حديث صحيح اى باسناده
رويناه بصيغة الفاعل او المفعول في كتاب الحجة اى باتباع
الحجة اى في عقيدة اهل السنة للحافظ ابي القاسم اسمعيل بن
محمد بن الفضل الاصفهاني وقيل هو ابو الفتح نصر بن ابراهيم
المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق باسناد صحيح
رواه محي السنة في المصابيح وشرح السنة وقد اخرجه ابو نعيم
ايضا في كتابه الاربعين التي شرط في اولها ان يكون من
صحاح الاخبار وجياد الآثار مما اجمع الناقلون على عدالة
ناقله ورواه الطبراني ايضا وكذا الحافظ ابو بكر بن عاصم
الاصبهاني الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
يا ابن آدم افعل مشتق من اديم الارض وقيل اعجمي لاشتقاق
له ويؤيده الاول حديث مرفوع خلق آدم من اديم الارض كلها
فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر
والسهل والحزن والطيب والخبيث والمراد هو وذريته كانه
قال ايها الجنس ليدخل ابو الانس فيه دخولا اوليا ثم في هذا
النداء تكلفة للعرفاء وهو ان اقوى المراتب الاسم واضعفها
الحرف فظن قوم انه لا يتاتى الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات
هو الحق سبحانه وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة
ما التراب وربّ الارباب فقيل لهم قد يأتلف الاسم مع الحرف
في حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة رب الارباب حال

التضرع والنداء حيث قال ادعوني استجب لكم انك ما دعوتني
اي مادمت شائقا لي مغفرة ذنوبك وغيرها او تعبدني بالطاعة
والدعوات ونحوها فان الدعاء مخ العبادة و رجوتني اي
رجوت مغفرتي وطمعت في رحمتي وخفت من عقوبتي و
خشيت من عظمتي فان الرجاء بمعنى الخوف ايضا جاء ومازمانية
ظرف قوله غفرت لك اي سترت عيوبك ومحوت ذنوبك
على ما كان منك اي مع ما وقع منك من الذنوب الكثيرة الصغيرة
والكبيرة ولا ابالي اي لا يعظم على كثرتها فان جرائم العباد
وان عظم اهل العناد في جنب عظمة رحمة الرب كنقرة صغيرة
بل اقل منها كالهباء فالحديث تحريض على الدعاء وتحسين
الرجاء اما الدعاء بحقيقته استدعاء العبد ربه واستمداده
منه والمعونة في حقه ولم شرائط وآداب تقدم الاشارة
اليها في اثناء الكتاب فان قيل ثبت العلم بما هو كائن فالدعاء
لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وايضا المطلوب ان كان من
مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به سواء سئاله او لم يسئاله
وان لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضاء بالقضاء باب الله
الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافي هذا المقام الارفع فالجواب
ان الدعاء من سنن المرسلين ومن شعار المسلمين وآداب
العرفاء المصدقين والقرآن والحديث ناطق بصحته بل يؤذن
بوجوب سؤال الله ودعوته والسبب العقلي فيه ان كيفية
علم الله وقضائه غائبة عن عقول عباده والحكمة الالهية

تقتضي

تقتضي ان يكون العبد بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية
وبهذا الطريق صحت القول بالتكاليف الشرعية مع الاعتراف
باحاطة علم الله وبجريان قدره في كل ما قضاه ثم قوله صلى الله
عليه وسلم كل ميسر لما خلق له في جواب قولهم ففيم العمل
مع انه كتب كل احد من الجنة او النار يدل عليه او يشير اليه فانه
رتبهم بسابق القدر في الازل ثم رغبهم في القيام بالعمل
ليعلم ان الوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم
والله سبحانه اعلم واما الرجاء فهو ان يأتي بحسنة ترجو ثوابها
او سيئة ثم تثبت عنها فترجو مغفرتها واما الرجل الفاسق المتمادي
المتوالي القبائل الذي يجوز المغفرة فهذا من اكاذيب الامانى قال
شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة ويؤيده قوله تعالى
ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمت الله قوله سبحانه ان رحمت الله قريب من المحسنين
وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال او قرب القلب من لطف
الرب او سرور الفؤاد بحسن المعاد شعر اذا كثرت منك الذنوب
فداوها برفع يد في الليل مظلم ولا تقنطن من رحمة الله انما
قنوطك منها من خطاياك اعظم فرحمته للمحسنين كرامة و
رحمته للمسرفين تكرم واما الخوف فهو عبادة عن الم القلب بسبب
توقع مكروه في الغيب وسببه التفكر في تفاصيل انواع العذاب
المتوعد به على الفاجر وهو نصيب اهل الظاهر او معرفة الجلال
والكبرياء وهو وظيفة الانبياء والاولياء والاول بن دل و

والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا اكثر امنه في العقبى اظهر
وبالعكس فتدبر ويروى انه ينادي يوم القيمة وعزتي وجلالي
لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين فمن امنني في الدنيا خوفته
يوم القيمة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيمة يا بن آدم
لو بلغت ذنوبك الى وصلت من كثرة تكيتها او من عظمة كيفيتها
عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عن لك
منها اي ظهر اذا رفعت رأسك اليها ذكره المصنف وقال التوربشتي
العنان السحاب واضافته الى السماء غير فصيحة وارى
الصواب اعنان السماء اي صفائحها واقطارها كما انها جمع عن
فحذفت الهمزة سقطت من بعض الرواة او ورد العنان بمعنى
العنن انتهى ولا يخفى ان الاضافة تصح بادنى ملابسة فلا
ينبغي تخطئة جميع الرواة نعم لو ورد رواية عن بعضهم
لربما حكم ان الصواب معهم مع ما فيه من الفائدة المشعرة
بان السحاب منطبق آخذا بآفاق السماء لا في افق واحد لانه
يطلقون على كل افق سماء كما يطلقون على كل طبقة سماء فتفيد
المبالغة في كثرة الذنوب بحيث لو كانت اجساما لملأت ما بين
السماء والارض كما جاء في رواية لو اخطأتم حتى بلغت خطاياكم
ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم ثم
استغفرتموني بتثبت توبة صحيحة بان ندمت على المعصية من
حيث كونها معصية واقلعت لله عنها وعزمت على ان
لا تعود اليها وتداركت ما يمكن من قضاء الطاعة التي فوتتها

ورد

ورد المظالم الى اهلها واستحلالهم فيها غفرت لك وان
تكرر المعصية والتوبة في الحديث ما اصر من استغفر وان
عاد في اليوم سبعين مرة كما رواه ابو داود والترمذي واما
الاستغفار مع الاصرار على الذنوب الكبار فتوبة الكذابين بينهما
والفجار وقد اخرج ابن ابي الدنيا حديث المستغفر من الذنب
وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ولذا قال اصحاب ابي حنيفة
ان من قال استغفر الله واتوب اليه وهو مصر بقلبه على
المعصية كاذب آثم لانه اخبر انه تائب وليس حاله كذلك و
قد قال طائفة من السلف انه يكره له ذلك والظاهر ان هذا
بالنسبة الى قوله اتوب اليه واما بالنسبة الى قوله استغفر الله
فلا اذ لا يلزم منه كذب فان الاستغفار من جملة الادعية
والاذكار مفيد ولو مع الاصرار بتخفيف الكبائر وتكفير الصغائر
هذا وفي كلام بعض العارفين ان التوبة هي الرجوع عن
مخالفة حكم الحق الى موافقته فلا بد من معرفة الذنب حتى يرجع
منه بندم القلب وكثرة الاستغفار وكف الجوارح عن الاوزار
ومن رام حقايق تربية الواصلين فعليه بكتاب منازل
السائرين يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض اي ملئها
كما قاله بعضهم وقال المصنف هو بضم القاف وكسرها لغتان
روي بهما والضم اشهر ومعناه ما قارب ملأها ثم قوله خطايا
تمييز عن الذات المقدرة في الاضافة نحو ملئها عسلا او حال
على ان ما قبله مفعول به والباء للتعدية ثم لقيتني اي حال

كونك متابوصف الايمان والاحسان فتش المهلة لا للترخي في
الاخباره بعض الشرك لا تشرك بي شيئا بذاتي وصفاتي وافعالي
او شيئا بعبادي من النفس والشيطان والخلق اذ الشرك قسمان
جلي وخفي والاول غير مغفور والثاني يحبط العمل ويعاقب
عليه والجملة حال لا تيئس بقرائها مغفرة وهو ازالة العقاب وايصال
الثواب وتكرارها ليفيد المغفرة العظيمة وعبر بقرائها للمشاكلة
والا فغفرته سبحانه غير متناهية وقد ورد اللهم مغفرتك
اوسع من ذنبي ورحمتك ارجى عندي من عملي واعلم ان عباد الله
الذاهبين اليه المقلبين عليه قسمان الواقفون والسالكون
والمراد بالواقف من وقف في عالم الصورة والمبنى ولم يفتح
له باب في الحقيقة والمعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة
الخلقية فيكون شريد من عالم المعاملات البدنية ولا يصل
له الى عالم القلب ومعاملاته مع الرب فهو محبوس في سجن
الابدان وعليه موكلان يكتبان من اعمال الظاهرة لديهما
او الملهمة اليهما او المنكشفة عليهما فاذا التقى الله العلي بريئا من
الشرك الجلي يغفر الله له مساويه ويشكر له مساعيه واما السالك
فلا يقف في محل ولا ينزل من منزل ليس فوق من عالم المبنى الى
عالم المعنى ومن مضيق الانشراح الى متسع الارواح وهم صنفان
سيارة وطيار فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة
الطريق وخطاياه ما يحجبه عن المولى من مراتب الدنيا والاخرى
وزوية غير الله والتعلق بما سواه فان اكبر الكبائر اثبات

وجود

اثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتى وجوده اصلا
كما قيل شعر وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهو الشرك عند
هم كما قال العارف ابن الفارض ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا حكمت برقي فاذا التخلص من ذلك العصيان
تلقاء ربه بالغفران بان يستر بشاهد هو تيت ذنوب
وجود الاغيار ويرجه برفع البينونة والاسناد والطيار
عاشق مفقود القلب مغلوب العقل مجذوب السر يطير
بجناحي العشق وهمة الذوق والشوق في فضاء الحقيقة
وفي رجله خلخال الشريعة وهو الحكمان المتعين لحمل اعباء
الامانة التي لم يوجد في السماء والارض امين يؤتمن لتحملها
فلما عرضت عليه نظر اليها وعشقها وصار فراش تلك
الشمعة تدور حولها حتى جعلها فنسب في البداية الى
الافساد وسفك الدماء ولقب في النهاية بالظلوم والجهول
فان قلت من ابى ولم يطع في حمل الامانة نسب الى المكانة من
الطاعة والامانة ومن اطاعه وان نسب الى الظلم والجهل
والخيانة فما الحكمة في ذلك قلنا ان الذلة والمسكنة وقعت
في جانب العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت في طرف المعشوق
بل هما عزة المعشوق لا يظهر الا في مرآة ذلة العاشق وايضا
كما ان عزة الامانة يلزم كمال ذل المؤتمن في اصرح كتمان امر
الامانة وقد يخص غير بحسن الثناء عليه ليكون عزته في
الظاهر وذلته في السر بذلك على حقيقة هذه الدقيقة

خطاب اسجد لآدم وعتاب إني أعلم مالا تعلمون رواه الترمذي
رحمه الله وقال اي هذا كما في نسخة حديث حسن صحيح وفي نسخة
حسن وفي اخرى حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه و
المعنى انه غريب اسنادا لامتنا ومطلق الغرابة لاتنافي
الحسن والصحة وقد اخرجه احمد وابو عوانة ايضا في مسنده
الصحيح من حديث ابي ذر والطبراني عن ابن عباس فثبت بما
كان هذان الحديثان مما عليه مدار الاسلام ويتضمن ما لا
يحصى من الحكم والاحكام لان اولهما في الترهيب من اتباع الهوى
والترغيب في سلوك سلوك مسالك الهوى والثاني في التحريض
على الرجاء والمغفرة والدعاء الذي هو مخ العبادة اوردهما
زيادة على عدد الاربعين في آخر الكتاب نصيحة لكل تواب و
اقاه واشعارا بما قال بعض ارباب الحال شعر من زار زاد
الله في حسناته ولعله انتقل في هذا المحل الى مضمون حديث
الحال المرتحل فكان الحديثين بمنزلة الفاتحة وصدر سورة
البقرة والى قوله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
اي بزيادة المطلب حتى تتغرب وختم بهذا الحديث العظيم اشعارا
بانه يجب على العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان
والمغفرة والرأفة والامتنان وان يحسن ظنه آخر عمره في الدنيا
واول عمره في العقبى فانه بتحقيق رجاء الراجين حقيق وحري
الاسعاد والامداد والتوفيق فيا من عرف مكائد الدهر
فرهد فيه وشغلهم الموت فلا يضحك بماء فيه اعتصم بحبل

لا

لا انصرام له واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها واقبل على
القرآن والحديث فانهما جفاء وتنزل من القرآن ما هو بشفاء
ثم رأيت منقولا عن جماعة من السلف اجتمعوا على باب الفضل بن
عياض رحمه الله ليسمعوا منه الحديث فاطلع عليهم فرآهم من كوة
وهو يبكي ويجهش فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة
عليكم بالطواف وبكم ليس هذا زمان الحديث انما هذا زمان تقرع
وبكاء واستكانة ودعاء كدعاء غريق في البحر العميق انما هذا زمان
احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر ولعل اراد بالحديث علوم الانشاء كما قال غيره حدثنا
باب من ابواب الدنيا لان غالب اهلها ليس لهم تصحيح في
نقلها بل لهم غرض فاسد من الاشتهار من الاستظهار لا
قصد العمل والاستبصار والاعتبار قال فهذا آخرها قصدته
اي نويته واردته من بيان الاحاديث التي جمعت قواعد الاسلام
اي اساسه وما عليه مدار علماء الاعلام وتضمنت ما لا يحصى
من انواع العلوم في الاصول اي اصول الدين من الالهيات
والنبويات والفروع اي الاحكام الفقهية المتعلقة بالاعمال
الظاهرية والاداب اي تحسين الاحوال وتزيين الاخلاق
الباطنية وسائر وجوه الاحكام اي ما يحصل به كمال الاتقان
والاحكام وما ذلك الا لكون علوم العالمين وفهوم العالمين
عاجزة عن درك حقايق كلامه وقاصرة عن كنه دقايق مرامه
وانما يغترف كل احد من اتباعه من بحر فيضه على قدر ملء من

من اتباعه وهو مظهر الاسم الاعظم والكنز الاعظم الذي ظهر
على وجه العالم وقال بعض العارفين قد عرف الخلق مقام
الحق ولم يعرفوا الحقيقة المحمدية لتستره بالاوصاف البشرية
فلله الحمد والمنة على تمام هذا الشرح واسأله المزيد من فضله
بزيادة النصر والفتح انه ولي ذلك والقادر على ما هنالك
والمأمول من افضال الافاضل والطاف الاماثل ان ينظروا
في كتابي بعين الرضا ويصلحوا ما فيه من الذلل والخطا فاني
قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل فقه
الى من هو افقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة واسأل الله
حسن الخاتمة في آخر العمر من الساعة التي هي اخت القيمة فرغ
من تأليفه في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك
عام عشر بعد الالف من الهجرة بمكة المكرمة قبالة الكعبة
المعظمة حامدا على ما هداه الله وشاكرا على ما اولاه مولاه
مصليا مسلما على نبيه وسائر الانبياء والمرسلين و
الحمد لله رب العالمين تمت

شبكة
الألوكة
www.alukah.net